www.bustaneketab.com



حياة الإمام الهادي عليه السلام

محمد جواد المروجي الطبسي

التنقيح الثاني

موضوع:
اهل‌بیت علیهم‌السلام: ۱۴۵ (تاریخ: ۲۷۸)

گروه مخاطب:
- عمومی
- تخصصی (طلاب و دانشجویان)

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۱۷۲۱
مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۶۲۲۱

طبسی، محمدجواد، ۱۳۳۱ -
حیاة الإمام الهادي علیه‌السلام/ محمّد جواد المروّجي الطبسي . - [ویراست ۲]. - قم: مؤسسة بوستان کتاب (مرکز الطباعة و النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامي)، ۱٤۳۰ ق. = ۱۳۸۸.
[٤۰۰] ص.- (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۱۷۲۱) (تاریخ؛ ۲۷۸. اهل‌بیت علیهم‌السلام؛ ۱٤٥)
ISBN 978- 964 - 09 - 0403 - 9
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
ص . ع . به انگلیسی: Muhammad-Javad Moravveji-Tabasi. The Life of Imam Hadi (Salaam unto Him)
کتاب‌نامه: ص. [۳٤۷] - ۳٥۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.
نمایه.
چاپ دوم: ۱۳۹۳.
۱. علی بن محمد علیهماالسلام، امام دهم، ۲۱۲ - ۲٥٤ ق. - سرگذشتنامه. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ب. عنوان.
BP ٤۹ / ۲ط ۲ح ۹
۱۳۹۳
۲۹۷ / ۹٥۸۳

حياة الإمام الهادي عليه‌السلام

تنقيح الثاني

محمّدجواد المروّجي الطبسي







حياة الإمام الهادي عليه‌السلام

●المؤلف: محمّد جواد المروّجي الطبسي
●الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
●المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ●الطبعة: الثانية / ١٤٣٦ق، ١٣٩٣ ش
●الكمية ٧٠٠ ●السعر: ٢٠٠٠٠ تومان

❖المكتب المركزي: قم، تقاطع الشهداء (صفائية)، صندوق البريد ٣٧١٨٥/٩١٧، هاتف: ٧ ـ ٣٧٧٤٢١٥٥ ، فاكس: ٣٧٧٤٢١٥٤ هاتف التوزيع: ٣٧٧٤٣٤٢٦
❖المعرض المركزي: قم، تقاطع الشهداء (يتولّى عرض ١٢٠٠٠ عنوان كتاب بالتعاون مع ١٧٠ ناشراً)
❖معرض الرقم ٢: طهران، ميدان فلسطين، شارع طوس، زقاق تبريز، رقم الدار ٣٠، هاتف: ٨٨٩٥٦٩٢٢
❖معرض الرقم ٣: مشهد، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، هاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
❖معرض الرقم ٤: اصفهان، تقاطع كرماني، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع اصفهان، هاتف: ٣٢٢٢٠٣٧٠
❖معرض الرقم ٥: اصفهان، ميدان انقلاب، بجوار سينما ساحل، هاتف: ٣٢٢٢١٧١٢
❖مبيعات الأطفال واليافعين: قم، تقاطع الشهدا، ركن شارع ارم، هاتف: ٣٧٧٤٣١٧٩
❖توزيع بكتا (توزيع الكتب الإسلامية والإنسانية)، طهران، شارع انقلاب، بين شارع ابي‌ريحان وشارع فلسطين، زقاق سروش، رقم الدار ٤، هاتف: ٦٦٩٧٣٢٠٣

ارسال طلب استعلام الى البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com
الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر و التقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ●المنقّح: ولي قرباني ●استخراج الفهارس و تنظيم صفحات الكتاب: : أحمد مؤتمني ●الملخص العربي: سهيلة خانقي ●الملخص الإنجليزي: مريم خائـفـي ●فيپا: مصطفى محفوظي ●التصحيح و التنضيد: محمّد سلامت و إلهام قره‌گوزلو ●التطبيق: سيدمحمّدكاظم رضوي و سيديحيى ميرفتحي‌زاده ●مراقبة التطبيق: محمّدجواد مصطفوي ●اعادة القراءة النهائية للنص: بيژن سهرابي ●المراقبة الفنّية لتنظيم صفحات الكتاب: سيّدرضا موسوي‌منش ●خبير التصميم والغرافيك و تصميم الغلاف: مسعود نجابتي ●مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي ●مديرية الإعداد : حميدرضا تيموري ●مديرية المطبعة : مجيد مهدوي و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا ، والطباعة والتغليف.

رئيس المؤسسة
اسماعيل اسماعيلي

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى :

حجّةِ اللهِ في أرضِه، ونورِه في بلادِه،

وخليفتِه على عبـادِه، وأمينِه على كتابِه،

ودليلِه إلى سبيلِه، الثِقل الأصغرِ، والنورِ الأزهرِ،

الإمام عليٍّ بن محمّدٍ الهادي عليه السلام

سيّدي تَفضّل عليَّ بالقبولِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم سماحة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي

في سيرة أئمّة الهدى، ومصابيح الإسلام، ومنابع الحكمة في دنيا الإسلام، ملتقى أصيل للمثَلِ العليا، والقِيَم الرفيعة التي يعتزّ بها كلّ كائن حيّ من بني الإنسان، فقد تجسّدت في سيرتهم و سلوكهم سيرةُ وسلوكُ جدِّهم الرسولِ ﷺ الذي فجّر ينابيعَ العلمِ والحكمةِ في الأرض.

ومن شموع العترة الطاهرةِ، وكواكبها المشرقةِ الإمامُ الأعظمُ الهادي عليه السلام، فقد شابه جدَّه الإمامَ أميرَالمؤمنين عليه السلام في مواهبِه وعبقريّاته، وفي محنِه وبلواه، فقد ابتلي كأعظمِ ما يكون الابتلاء بطاغيةِ زمانِه، وفرعونِ هذه الأمّة المتوكّل العبّاسي الذي اقترف كلَّ ما حرّم الله تعالى من إثمٍ، فقد قضَى معظَم حياتِه الآثمةِ بالظلمِ والجورِ والاستبداد، وكان من أعظمِ جرائِمه أنّه صبّ جام غضبه على عترة رسولِ الله ﷺ، فحرّم عليهم بلغةَ العيش، وقد ذكر المؤرّخون والرواة صُوَراً قاسيةً من ظلمهِ لذرّيّة رسولِ الله ﷺ، كان منها أنّ السادة في المدينة المنّورة عزّ عليهم الثوبُ الذي يلبسونه، والطعامُ الذي يأكلونه، وكانوا في غلس الليل البهيم يجوبون في الشوارعِ لعلّهم يَعثرون على ما أُلقي من فُضلات الطعامِ فيقتاتون به[1]، وإذا بلغه أنّ مسلماً أوصلهم ولو بقليل

---

١. الحدائق الوردية. مخطوط في مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

من المال نكّل به أفظعَ التنكيلِ وأقساه.

ومن عظيم ما اقترف هذا الطاغي من الموبقات والمنكرات، هدمه لقبر المظلوم الغريب سيّد شباب أهل الجنّة ،الإمام الحسين عليه السلام، وإنزاله العقاب الصارم على من تشرّف بزيارته، فقد فرض عليهم الضرائب الثقيلة، ولم يكتف بذلك، وإنّما أمر بقطع أيديهم وتصفية أجسادهم، ولم تهتمّ شيعة أهل البيت عليهم السلام بهذه الإجراءات القاسية الظالمة، فكانوا يهرعون بلهفة وشوق إلى زيارة المرقد العظيم الذي صار مناراً للكرامة الإنسانيّة، وكعبة للوافدين، فما أظلّت قبّة السماء مكاناً قطّ أشرف ولا أزكى ولا أنور من مرقد سيّدالشهداء، فالسعيد السعيد الذي يحضى بزيارته، ولثم ضريحه. يقول الجواهري:

تعاليتُ من مفزع للحتوف وبورك قبرك من مفزع

تلوذ الدهور به فمن سجد على جانبيه ومن ركع

لقد انطوت أيّام المتوكّل العبّاسي، فقد انتقم الله تعالى منه شرَّ انتقام، فقد هجم عبيد الأتراك بإيعاز من ولده الشريف الجليل، وكان الطاغية سكرن ثملاً قد ملأ جوفه بالخمر، فقطّعه الأتراك بسيوفهم إرباً إرباً، ومعه رئيس وزرائه قد احتضنه وهو الفتح بن خاقان، فلم يُعرفْ لحم أحدهما من الآخر، وقد ملئت كؤوس الخمر من لحمهما، فكانت مقبرة لتلك الجيف التي عادت اللهَ ورسولَه، وهذا مصير كلّ من عادى الإمام عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر أنّ البحتري قد رثاه بقصيدة كان منها:

هكذا فلتكن منايا الكرام بين نأي ومزهر ومدام

بين كأسين أورثاه جميعاً كأس لذّاته وكأس الحمام

لقد رثاه البحتري بقصيدته التي حكت مجونه وخلاعته، وتمرّده على القيم الإسلاميّة، فقد وافته المنيّة، وهو بين كؤوس الخمر وآلات الطرب، وكانت الشعراء ترثي الملوك بعد وفاتهم بالأسى والحزن، وتذكر ما منيت به الأمّة بعد فقدهم من البرّ

والرعاية والإحسان والخير العميم.

وعلى أيّ حال، فقد كان الإمام الهادي عليه السلام في طليعة الناقمين على هذا الطـاغي الفاجر، وقد عانى منه صوراً قاسية من الظلم والاعتداء، فكان يـزجّـه فـي ظـلمات السجون في مكان ضيق رأيته في سجونه في سامّراء، كما كان يعتقله في الليل، ويبالغ في ظلمه والاعتداء عليه وهو صابر مُحتَسِب.

وقد عرض بصورة مفصّلة ودقيقة وشاملة لحياة هذا الإمام العظيم شيخنا المفدي حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد جواد الطبسي أيّده الله وأعزّه وحماه من كـلّ مكروه، فقد رفع لي ولدي العلاّمة الفاضل الشيخ مهدي فصول هذا الكتاب، فوجدته حافلاً بجميع المقوّمات العلميّة، فلم يترك بادرة من حياة الإمام عليه السلام إلّا عرض لها، وقد دلّ ذلك على مدى تتبّعه وجهوده، شكّر الله مساعيه، وأجزل له المزيد مـن الأجـر، وأعزّه ورعاه، وحفظه ذخراً للإسلام.

١٥ / محرّم الحرام/ ١٤٢٦هـ. ق.

النجف الأشرف

مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامّة

باقر شريف القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلّف

الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلّها، ثمّ الصلاة والسلام على محمّد عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه، ومبلّغ رسالاته، وعلى آله الطيّبين الطاهرين الغرّ الميامين.

أمّا بعد، فإنّ من أفضل نعم الله وأتمّها على الأُمّة الإسلاميّة نعمةَ وجود الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام الذين فضّلهم على العباد، وجعلهم خلفاءه في أرضه، وأمناءه على دينه.

فمِن أداء شكر نعمه تبارك وتعالى معرفة هذه الأنوار المقدّسة الذين من جهلهم ضلّ عن دينه، وعن معرفة نبيِّه ورسولِه.

ولمّا لم‌يمكن الوصول إلى معرفتهم إلّا من أهله، فعلينا أن نتأمّل فيما ورد عن الله على لسان نبيّه، وعن نبيّه بما ورد في لسان الروايات والأحاديث الإسلاميّة.

والسبب في ذلك أوّلاً: لأنّهما أعرف بهم من غيرهم، والثاني: أنّ غيرهما أرادوا إطفاء نورهم وإخفاء فضائلهم حينما عرفوا أنّهم أساس الإسلام.

إذاً كيف يرجى منهم في الاهتمام بنشر فضائلهم ومناقبهم، كما قرأنا كلّ ذلك من المواقف السلبيّة التى اتّخذوها تجاه العترة الطاهرة عليهم السلام ولكن أبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون.

ونحن ـ وإن لم‌يمكننا حصر هذه الروايات ودراستها بكاملها ـ نقدّم بعض ما ورد

في شأنهم، عملاً بالقاعدة المعروفة «ما لا يُدرَكُ كله لا يُترَك كلُّه.»

فالأئمّة هم السادةُ الولاة، والقادةُ الحماة، الذين اصطفاهم الله وانتجبهم وارتضاهم، وهم الذين عملوا بالهدى ودين الحقّ، هم العروة الوثقى والحجّة على أهل الدنيا والوسيلة إلى الله. وهم الذين حَفِظ اللهُ بهم دينَه، ورَزقَ بهم عبادَه، وأخرج بهم بركات الأرض، ودفع بهم العذاب عن خلقه، وأنزل رحمته، وهم الذين استنقذ الله بهم عباده من ضلالة الشرك، وضلالة الفتنة.

مثلُهم مثلُ سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهلك، ومثلُهم مثلُ النجم في السماء والشمس في رائعة النهار، هم الثقل الأصغر الذين قرن طاعتهم بطاعته تبارك وتعالى.

فحقيق بهم أن يقال في شأنهم وعلوّ مقامهم: لله درّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فياله من بيت عالى الرتبة، سامي المحلّة، فلقد طاول السماك علاً ونبلاً، وسما الفرقدين منزلةً ومحلّاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلّا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي وتناسقوا في الشرف، فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم، والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لايهمله ولا يضيعه.

والإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام الملقّب بالهادي هو أحدهم وعاشرهم، الذي أتحف اللهُ وجودَه إلى العباد.

سبب تأليف هذا الكتاب

لمّا فرغتُ من تأليف كتاب حياةِ الصديقة فاطمة عليها السلام، نويت أن أكمل البحث

والدراسة عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام فبدأت به منذ سنين، لكن اقترح عليّ بعضُ السادةِ الأفاضل بتقديم البحث عن حياة الإمام الهادي عليه السلام لعلل: منها: أنّه قلّ ما كُتِبَ عنه وعن ولده، فاستغربت من كلامه؛ لظنّي أنّ الباحثين وأصحاب الفكر والقلم قديماً وحديثاً قد ألّفوا ما فيه غنىً وكفايةً.

فما وصلتُ إلى كنه كلامه إلّا بعد الشروع، فرأيتُ ـ مع الأسف الشديد ـ أنّهم قد ألّفوا مئات الكتب والرسائل الفقهيّة والكلاميّة والتفسيريّة وغير ذلك، ولكن لم يتطرّقوا حتى لحياة الإمام الهادي عليه السلام الفقهيّة والكلاميّة، فكيف بإفراد كتاب خاصّ يتضمّن البحث عن حياته عليه السلام. نعم، كثر تعجّبي حينما تصفّحتُ بعضَ الفهارس، ورأيت أنّ ما كُتِبَ عنه لا يتجاوز الثلاثين.

فيا عجباً من هذه الغفلة بالنسبة إلى أولياء النعم. أفلا يستحقّ هذا الإمام وهكذا سائر الأئمّة عليهم السلام أن يُكتَبَ عنهم في كلّ سنةٍ كتابٌ عن حياتهم، والتعريف بشخصيّتهم، وكم تُرِكت هذه الغفلةُ من نتائجَ سلبيّةٍ على المسلمين من عدمِ معرفةِ إمامِهم. فلماذا، ولأيّ سبب؟!!

ولذلك قوّيتُ عزمي، وصرفت همّتي ليلاً ونهاراً على إنجاز هذا العمل حتى أن وفّقني الله جلّ وعلا لذلك. شكراً لما منّ عليَّ بحبّهم وبولايتهم.

وأمّا هذا الكتاب

فهو الكتاب الثالث الذي صُدِر من موسوعتنا الكبيرة في حياة العترة الطاهرة عليهم السلام، فهو يحتوي على دراسة موضوعيّة شاملة لحياة الإمام الهادي عليه السلام من ولادته إلى استشهاده، وهو مرتّب ضمن فصول: ك «حياته في ظلّ والده»، «أسمائهِ وألقابه»، «أمّه الطاهرة»، «النصّ عليه»، «سموّ مقامه الشريف»، «إيمانه وعباداته»، «هيبته وجلالة قدره»، «غزارة علمه»، «استجابة دعواته»، «حياته قبل الهجرة إلى سامرّاء»، «حديث الهجرة وعللها»، «وقائع الطريق»، «وكلائه عليه السلام»، «وضع الشيعة

في عصره »، « وضع العلويّين في عصره »، « الإمام والدور الخاصّ »، « موقفه عليه السلام من البدع »، « الإمام الهادي عليه السلام والمدرسة العقائديّة »،«ما ورد عنه في التفسير»، «فقه الامام الهادى»، « ما روي عنه عن آبائه »، « قصار المعاني عن الإمام الهادي عليه السلام »، « الإمام عليه السلام وأصحابه »، « خلفاء عصره »، «استشهاده والأقوال في ذلك »، « تشييع جثمانه الطاهر » و« مدفنه عليه السلام ».

وقد تابعنا هذه الدراسة حسب الجهد والطاقة في عشرات من الكتب والمصادر التأريخيّة والحديثيّة والرجاليّة والكلاميّة والتفسيريّة والأخلاقيّة.

أسأل الله جلّ وعلا أن يوفّقنا لإتمام هذه الموسوعة، لعلّي أديّت بعض الواجب بحقوق النّبي وأهل بيته الكرام عليه وعليهم السلام.

وأملي من أصحاب الفكر والقلم أن يُتحِفونا بما غَفَلنا عنه، أو لم نَعثِر عليه، تكميلاً لما قدّمناه.

وختاماً أقدّم خالص شكري إلى الأستاذ الكبير، والمحقّق الخبير، صاحب التأليفات النافعة، والفكرة السليمة، فضيلة العلاّمة، آية الله، الشيخ باقر شريف القرشي ـ حفظه الله تعالى ـ على تقديمه لهذا الكتاب، كما نشكر الأساتذة وأصحاب السماحة ومن شوّقنا على إنجاز هذا العمل المبارك، على الخصوص ولدي العزيز، وقرّة عيني « محمّد هادي » الذي ساعدني في مراحل من هذا الكتاب متمنّياً لهم السّعادة ودوام التوفيق،إنّه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد جواد الطبسي

١١ / ذي القعدة الحرام / ١٤٢٥

الفصل الأوّل:

حياته في ظلّ أبيه

عاش الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام في ظلّ والده الكريم سنواتٍ قليلةً لا تتجاوز الثمان ،و إن لَميكن في هذه المدّة أيضاً بكاملها حاضراً في المدينة المنوّرة، فإنّه أُحضر في عدّة مرّات إلى بغداد إلى أن اُستُشهِد عليه السلام في آخر مرّة دخلها في سنه (٢٢٠) من الهجرة النبويّة.

ويختصّ هذا الفصل بذكر اسمه، ونسبه، وأمّه الطاهرة، وغير ذلك ممّا عَثَرنا عليه في الكتب التأريخيّة في هذا المقطع من حياته عليه السلام.

١. اسمه ونسبه الشريف

هو الإمام أبوالحسن عليّ بن محمّد الهادي ابن الإمام الجواد، ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمّد الباقر، ابن الإمام عليّ السجاد (زين العابدين)، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

أحد الأئمّة الاثني عشر وهو الإمام العاشر، ووالد الإمام الحسن العسكري ،وجدّ الإمام المهدي المنتظر، عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

٢.ولادته

لاخلاف بين المؤرّخين في أنّ الإمام الهادي عليه السلام وُلِد بصُريا في المدينة المنوّرة[١] وهي قرية أسّسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، وقد كثر ذكرُها في الحديث.[٢]

سنة الولادة

و اختلفوا في سنة ولادته على قولين: فقال المفيد في الإرشاد[٣]، والإربلي في كشف الغمّة[٤]، والنيسابوري في روضة الواعظين[٥]، والكليني في الكافي[٦]، والطبرسي في إعلام الورى[٧]، وإبراهيم بن هاشم[٨] وابن شهراشوب[٩] والطبرسي في تاج المواليد[١٠]، والشيخ البهائي[١١]: إنّه ولد في سنه (٢١٢) من الهجرة النبويّة.

و قال ابن عياش[١٢]، والحافظ عبد العزيز[١٣] وابن الخشّاب[١٤]

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٢. نفس المصدر ، ص٣٨٢.
٣. الإرشاد، ص٣٠٧.
٤. كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٧٥.
٥. روضة الواعظين، ج ١، ص٢٤٦.
٦. الكافي، ج١، ص٤٩٧.
٧. إعلام الورى، ص٣٣٩.
٨. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٦.
٩. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
١٠. تاج المواليد، ص٥٥.
١١. توضيح المقاصد، ص٢.
١٢. بحارالأنوار ، ج٥٠، ص١١٤.
١٣. نفس المصدر ، ص١١٥.
١٤. نفس المصدر.

والإربلي[١]،وابن الصبّاغ المالكي[٢]، وسبط بن الجوزي[٣] والبغدادي،[٤] وابن أبـي الثـلج البغدادي[٥]: إنّه وُلِد في سنة أربع عشرة ومائتين.

شهر الولادة

واختلفوا أيضاً في الشهر الذي وُلِد فيه على قولين: القول الأوّل في شـهر رجب، وقال به الإربلي[٦] وابن عيّاش[٧] وإبراهيم بن هاشم[٨] والشيخ في أحـد قـوليه[٩] وابـن الصبّاغ المالكي[١٠] والكفعمي[١١].

القول الثاني في ذي الحجّة، وقال به ابن شهراشوب[١٢] والحـافظ عـبد العـزيز[١٣] والكليني[١٤] والنيسابوري[١٥]والبغدادي[١٦] والمفيد في الإرشاد[١٧] وفي مسارّ الشيعة.[١٨]

---

١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٣٠.
٢. الفصول المهمّة، ص٢٥٩.
٣. تذكرة الخواصّ، ص٣٢٣.
٤. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧.
٥. تاريخ الأئمه، ص١٢.
٦. كشف الغمّة، ج٣، ص٢٣٠.
٧. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
٨. نفس المصدر.
٩. مصباح المتهجّد، ص ٨٠٥؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٦.
١٠. الفصول المهمّة، ص٢٥٩.
١١. مصباح الكفعمي، ص ٥٣٠؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٧.
١٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
١٣. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
١٤. الكافي، ج١، ص ٤٩٧.
١٥. روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٤٦.
١٦. تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٧.
١٧. الإرشاد، ص٣٠٧.
١٨. مسارّ الشيعة، ص٧.

بيان العلاّمة المجلسي رحمه الله

وانتصر العلاّمة المجلسي في باب مولد الإمام الجواد عليه السلام للقائلين بولادته في شهر رجب بعد بيان ولادة الإمام الجواد عليه السلام في رجب، كما عن مصباح الشيخ ،وقال:

قال ابن عيّاش: خرج على يد الشيخ الكبير، أبي القاسم رضي اللّه عنه «اللّهمّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب: محمّد بن عليّ الثاني وابنه عليّ بن محمّد المنتجب»، الدعاء. وذكر ابن عيّاش أنّه كان يوم العاشر من رجب مَولدُ أبي جعفر الثاني عليه السلام.

بيان:

ذكر الكفعمي في حواشي البلد الأمين، بعد ذكر كلام الشيخ وبعض أصحابنا: كأنّهم لم يقفوا على هذه الرواية، فأوردوا هنا سؤالاً وأجابوا عنه وصفتها: إن قلت: إنّ الجواد والهادي عليهما السلام لم يَلِدا في رجب، فكيف يقول الإمام الحجّة عليه السلام، «بالمولودين في رجب»؟

قلت: إنّه أراد التوسّل بهما في هذا الشهر لا كونهما وُلِدا فيه.

قلت: وما ذكروه غير صحيح هنا، أمّا أوّلاً: فلأنّه إنّما يتأتىّ قولهم على بطلان رواية ابن عيّاش وقد ذكرها الشيخ، أمّا ثانياً: فلأنّ تخصيص التوسّل بهما في رجب ترجيح من غير مرجّح لولا الولادة، وأمّا ثالثاً: فلأنّه لو كان كما ذكره، لقال عليه السلام: «الإمامين» ولم يقل: «المولودين».[1]

أقول: و كان عليه أن يرجّح قول ولادته في رجب المرجّب ،ولكن سكت ولم يرجّح أحد الأقوال.

يوم الولادة

واختلفوا أيضاً في يوم ولادته إلى خمسة أقوال:

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤.

القول الأوّل: في اليوم الخامس من ذي الحجّة، وقال به ابن شهراشوب[١] والحافظ عبدالعزيز[٢] والطبرسي[٣] و المفيد.[٤]

القول الثاني: في اليوم الخامس من شهر رجب، وقال به الإربلي[٥] وابن عيّاش[٦].

القول الثالث: في اليوم الثاني من شهر رجب، وقال به الكفعمي[٧] وابن عيّاش في قولٍ ثانٍ له.[٨]

القول الرابع: في اليوم الثالث عشر من شهر رجب، وقال به إبراهيم بن هاشم.[٩]

القول الخامس: في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجّة، وقال به الشيخ في المصباح.[١٠]

يوم ولادته من أيّام الأسبوع

و اختلفوا أيضاً في أنّه أيّ يوم كانت ولادته من أيّام الأسبوع فهو أيضاً على قولين:

القول الأوّل: وُلِدَ في يوم الجمعة، وبه قال الكفعمي[١١].

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
٣. إعلام الورى، ص٣٣٩.
٤. الإرشاد، ص٣٠٧.
٥. كشف الغمه، ج٣، ص٢٣٠.
٦. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٦.
٧. المصباح للكفعمي، ص ٥١١؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٧.
٨. بحارالأنوار، ج٥٠، ص ١١٧.
٩. نفس المصدر.
١٠. مصباح المتهجّد، ص ٧٦٧؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٦.
١١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٧.

القول الثاني: وُلِدَ في يوم الثلاثاء، كما قال به النيسابوري في روضة الواعظين[١] وابن عيّاش[٢]، فتلخّص من جميع هذه الأقوال على أنّ أكثر ما عليه الشيعة أنّه عليه السلام وُلِدَ في سنه (٢١٢)، وفي شهر ذي الحجّة في اليوم الخامس عشر منه، كما عليه المفيد وغيره، ونظنّ أنّه القول الأصحّ من بين هذه الأقوال وإن لم يرجّح ذلك العلاّمة المجلسي.

ويؤيّد ذلك ما أفاده السيّد عبدالله الشبّر حيث يقول: «والأشهر في سنة ولادته عليه السلام أنّها سنة مائتين واثنتي عشرة من الهجرة».[٣]

٣. أمّه الطاهرة

كانت أُم الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام من المؤمنات العارفات، والصالحات المتهجّدات، وأثنى عليها الإمامُ و سائرُ من عَرَفها وعرفَ علوَّ مكانتِها وسمّوَ مقامِها.

اسمها ونسبها

اختُلِف في اسمها الشريف، فقيل: هي أُم ولد يقال لها: شمامة[٤]، أو سمانة[٥]، أو منفرشة[٦]، ويقال: إنّ أمّه المعروفة بالسيّدة أمّ الفضل[٧]، وقيل: اسمها سوسن[٨]، والظاهرأنّه لاخلاف في أنّها كانت أمّ ولد، ولا خلاف أيضاً في أنّها كانت من المغرب،

---

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٤٦.
٢. بحارالأنوار، ج ٥٠، ص١١٦.
٣. جلاء العيون، ج٣، ص١٢٠.
٤. جامع الرواة، ج٢، ص٢٦٤.
٥. إعلام الورى، ص٣٣٩، تاج المواليد، ص٥٤، الكافى، ج١، ص٤٩٧.
٦. كشف الغمّه، ج٣، ص٢٣٢.
٧. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٨. إثبات الهداة، ج١، ص٤٦٨.

ولذلك كان يقال لها: سمانة المغربيّه[١] أو منفرشة المغربيّة.[٢] قال الطبري:

حدّثني أبوالمفضّل، محمّد بن عبدالله، قال: حدّثني أبوالنجم بدر بن عمارة الطبرستاني، قال: حدّثني أبوجعفر، محمّد بن عليّ، قال: روى محمّد بن الفرج بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر، قال: دعاني أبو جعفر، محمّد بن عليّ، فأعلمني أنّ قافلةً قد قَدِمَت وفيها نخّاس ومعه جوار، ودفع إليَّ سبعين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها لي، فمضيتُ وعَمِلتُ بما أمرني، فكانت الجارية أُمّ أبي الحسن، وروي أنّ اسمها سمانة...[٣].

الثناء عليها

و أثنى الإمام الهادي عليه السلام أُمّه الطاهرة بعبارات مّا يُفهمُ منها عِظمُ شأنِها، كما رواه لنا الطبري في دلائل الإمامة عن محمد بن الفرج، وعليّ بن مهزيار عن السيّد عليه السلام أنّه قال: «أُمّي عارفة بحقّي، وهي من أهل الجنّة، لايقربها شيطان مارد، ولاينالها كيد جبّار عنيد، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلّف عن أُمّهات الصدّيقين الصالحين».[٤]

قال الشيخ حسين بن عبد الوهّاب: «واسم أمّه على مارواه أصحاب الحديث «سمانة» وكانت من القانتات».[٥]

لماذا من الجواري؟

قديتبادرإلى ذهن القارئ الكريمأنّه لماذا كانت أكثر أُمّهات الأئمّة عليهم السلام من الجواري؟

---

١. الفصول المهمة، ص٢٥٩.
٢. منتهى الآمال، ج٢، ص٣٦١.
٣. دلائل الإمامة، ص٢١٦؛ منتهى الآمال، ج٢، ص٣٦١.
٤. دلائل الإمامة، ص٢١٦.
٥. عيون المعجزات، ص١٣٠.

ألم تكن نساء حرّات في المدينة؟ وألم‌تتوفّر البنات في بني هاشم وآل أبي طالب؟ فلما ذا لم‌يتزوّج أئمّتنا بهنّ لتحضين بالسعادة الأبديّة؟

قلنا أوّلاً: إنّ أمر التسرّي كان شائعاً في ذلك اليوم، فمثلاً كان الإمام عليّ عليه السلام وهكذا بقيّة المعصومين عندهم الجواري وقد تزوّجوا بهنّ وأولدن، فكثير من أبناء المعصومين كانوا من أبناء الجواري. فلربّ جارية كانت خيراً من غيرها، وكان فيها المؤهّلات؛ لأن تكون أُمّاً لإمام، ولم تكن هذه المؤهّلات في جارية أخرى، بل حرّة أخرى وإن كانت ولدتها الأئمّة عليهم السلام.

إذاً فكان الاصطفاء منهنّ لعلل: منها: إيمانها الذي رجّحها حتى على الحرّة.

و ثانياً: ولعلّ هذا الاصطفاء من الجاريات لتأليف القلوب، ولجلب المودّة والمحبّة حيث كانت القلوب تشتاق إليهم أكثر فأكثر.

و ثالثاً: الأفضل أن نقول: وهذه أيضاً من الأسرار؛ لأنّهم عليهم السلام لم‌يقدموا على كلّ جارية رغم كثرة الجواري في المدينة وبغداد وغيرها من البلدان، فلو تأمّلنا في قصّة أمّ الهادي، وإعطاء الإمام الجواد لمحمّد بن الفرج مبلغاً من المال، وأمره بابتياع جارية وصفها له في حين أنّ الإمام لم يكن رآها من قبل، ولاعرفها ظاهراً. وهكذا لو تأمّلنا في قصّة شراء أُمّ القائم المهديّ عليه السلام، لاتّضحت المسألة أكثر فأكثر. وإليك خلاصة ما قاله الإمام الهادي عليه السلام لبشر بن سليمان النخّاس في شراء أمّ القائم عليه السلام.

قال بشر: فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى وقد مضى هويّ من الليل إذ قَرعَ البابَ قارعٌ، فعدوتُ مسرعاً فإذاً أنا بكافور الخادِم، رسولِ مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام يدعونى إليه، فلبستُ ثيابى ودخلتُ عليه فرأيتُه يُحَدِّثُ ابنه أبامحمّد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلستُ قال: «يا بشر، إنَّك من وُلدِ الأنصار وهذه الولاية لم تَزَل فيكم يَرِثُها خَلَفٌ عن سَلَفٍ، فأنتم ثقاتُنا أهلَ البيت وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلةٍ تسبق بها شَأوَ الشيعة في الموالات بها بسرٍّ أطلعُك عليه وأنفذُك في ابتياع أمة» فكتب كتاباً ملطّفاً بخطّ رومي ولغةٍ روميّة وطَبع عليه بخاتمه، وأخرج

شقّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: «خذها، وتوجّه بها إلى بغداد، وأحضر معبرَ الفرات ضحوةَ كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريقُ السبايا وبرزن الجواري منها، تجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرِف من البعد على المسمّىٰ عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جاريةً صفتها كذا و كذا، لابسةً حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة، فاعلم أنّها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبةً، فتقول بالعربيّة: لوبرزتَ في زيّ سليمان و على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبةٌ فأشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولابدّ من بيعكِ؟!

فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معك كتاباً ملطّفاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ رومي ووصف فيه كرمه ووفاه، نبله وسخاه فناوِلْها لتتأمّلَ منه أخلاقَ صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك».

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ماحدّه لي مولاي أبوالحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة أنّه متى امتنع من بيعها منه قَتَلت نفسَها، فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير و الشقّة الصفراء، فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة... .[1]

---

١. كمال الدين، ج٢، ص٤١٧؛ دلائل الإمامة، ص٢٦٣؛ الغيبة، ص١٢٤.

تلخّص أنّه رغم وجود الحرّات والجواري، لكن اصطفاء الأئمّة عليهم السلام بعضهنّ لتكون أمّاً لبعض المعصومين عليهم السلام مسألة مهمّة وغامضة لايسعنا التدخّل في ذلك.

٤. تعيين المؤدّب لولده عليه السلام

عيّن الإمام الجواد عليه السلام في المدينة مؤدِّباً لولده الهادي عليه السلام يسمّىٰ بأبي ذكوان. كما عيّن قبل ذلك من تقدّمه من المعصومين عليهم السلام كالنبيّ صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى فاطمة، فإنّه سلّمها إلى أمّ سلمة قبل أن يتزوّجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١]، والصادق عليه السلام بالنسبه إلى موسى بن جعفر عليه السلام.[٢]

والسرّ في ذلك على فرض صحّة الروايات سنداً هو ترغيب الناس وحثّهم على اتّباع سنّة التعليم والتربية عند المؤدّبين والمعلّمين، وعدم استنكافهم لهذه المهمّة لتعليم الصبيان القرآن والأحكام الشرعيّة بعد تعلّمهم القراءة والكتابة عندهم.

و إلّا فإنّهم غنيّ عن ذلك؛ لأنّ الذي تربّى في حجرالنبيّ أو أحد المعصومين لم يكن له بحاجه إلى معلّم أومؤدّب وقد عرف كلّ شيء حتى في صغره.

وسيمرّ عليك ما رواه الصفّار عن محمّد بن عيسى، عن هارون، عن رجل كان رضيعَ أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا أبوالحسن عليه السلام عند مؤدِّب له يكنّى أبا ذكوان وأبو جعفر عندنا، أنّه ببغداد وأبوالحسن يقرأ في اللوح على مؤدّبه إذ بكى بكاءاً فسأله المؤدِّب ممّ بكاؤك؟

فلم يجبه. فقال ائذن لي بالدخول، فأذن له فارتفع الصياح... . ثمّ خرج إلينا فسألناه عن البكاء؟ فقال: إنّ أبي توفّي الساعة.[٣]

---

١. حياة الصديقه فاطمة، ص٤٣.

٢. أجمل الصور عن حياة المعصومين في فترة الصغر، ص ٩٢.

٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٨.

٥. التنصيص على إمامته عليه السلام

و من أهمّ ما أدركه الإمام الهادي عليه السلام في عهد أبيه هو التنصيص على إمامته من قبل والده الجواد عليه السلام . فصدرت عنه النصوص إلى أُميّة بن عليّ القيسي، والصقر بن دلف، وإسماعيل بن مهران تصرّح فيها بإمامة ولده الهادي عليه السلام في الثامنة من عمره الشريف.

وأمّا النصوص، فأوردناها في فصل مستقلّ، ونشير هنا إلى بعضها:

١. روى الخزّاز عن عليّ بن محمّد السندي، قال محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: مَنِ الخلفُ من بعدِك؟

قال: «ابني عليّ» ثمّ قال: «إنّه سيكون حيرة»

قال: قلت إلى أين؟

فسكت ثمّ قال: «إلى المدينة»

قلت: وإلى أيّ مدينة؟

قال: «مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها»[١]

٢. وعن الصدوق في كمال الدين بسنده عن الصقر بن دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول: «الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن».[٢]

٦. طلب السيف من أبيه

يروى أنّه كان صغيراً فأجلسه والده عليه السلام في حجره، وطلب منه ما يحبّ، فطلب منه شيئاً مّا يحيّر العقول. نعم، طلب منه سيفاً كأنّه شعلة من نار حتى يضربَ به رقابَ

---

١. كفاية الأثر، ص٢٨٠؛ غيبة النعماني، ص١٨.

٢. كمال الدين، ج٢، ص٥٠؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص١١٨.

الظالمين والغاصبين لحقوق محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

قال في عيون المعجزات: روى الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه، أنّ أبا جعفر عليه السلام لمّا أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها، أجلس أباالحسن في حِجره بعد النصّ عليه، وقال له: «ما الذي تحبّ أن أُهدي إليك من طرائف العراق»؟

فقال عليه السلام: «سيفاً كأنّه شعلة نار»، ثمّ التفت إلى موسى ابنه وقال له: «ما تحبّ أنت»؟ فقال: «فرساً»

فقال عليه السلام: «أشبهني أبوالحسن، وأشبه هذا أمّه».[1]

٧. وصايا الإمام الجواد عليه السلام

وصّى الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام بوصايا في أمر ولده عليّ وسائر أولاده عليه السلام وأَشهَد على وصيّته أحمدَ بنَ أبي خالدٍ، وكتب هذه الوصيّةَ أحمد بخطّه، وشهد غيرُه عليها.

روى الكليني في الكافي عن محمّد بن جعفر الكوفي، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الحسين الواسطي، سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر عليه السلام (يحكى أنه أشهد على هذه الوصيّة المنسوخة: شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر) أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أَشهدَه أنّه أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته، وجعل أمرَ موسى إذا بلغ إليه، و جَعل عبدالله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمد، صيّر عبدالله بن المساور ذلك اليوم (إليه) يقوم بأمر نفسه وأخواته، ويصيّر أمر موسى إليه يقوم لنفسه بعدهما على

---

١. عيون المعجزات، ص١٣٠؛ أجمل الصور عن حياة المعصومين في فترة الصغر، ص ١٣٧.

شرط أبيهما في صدقاته التي تصدّق بها، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي‌الحجّة، سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادتَه بخطّه، وشهد الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وهو الجوّاني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده، وشهد نصر الخادم، وكتب شهادته بيده.[1]

وقفة للتأمّل

لايخفى عليك اضطراب المتن؛ لأنّ الوصيّة لم تكن بخطّ الإمام وإنّما كتب أحمد هذه الشهادة بخطّه، ولذلك نجد للعلاّمة المجلسي ولغيره بياناً و تلخيصاً و إرجاعاً للضمائر.

أمّا بيان العلاّمة المجلسي، فقال بعد ذكره هذه الوصيّة عن الإمام الجواد عليه السلام:

بيان: لعلّه عليه السلام للتقيّة من المخالفين الجاهلين بقدر الإمام عليه السلام ومنزلته وكماله في صغره وكبره اعتبر بلوغه في كونه وصيّاً، وفوّض الأمر ظاهراً قبل بلوغه إلى عبدالله، لئلاّ يكون لقضاتهم مدخلاً في ذلك، فقوله عليه السلام «إذا بلغ» يعني أبا الحسن عليه السلام وقوله عليه السلام:«صيّر» أى بعد بلوغ الإمام عليه السلام صيّره عبدالله مستقلّاً في أمور نفسه، وكلّ أُمور أخواته إليه، قوله: «ويصيّر» بتشديد اليا، أي عبدالله أو الإمام عليه السلام أمر موسى إليه، أي إلى موسى بعدهما، أي بعد فوت عبدالله أو الإمام عليه السلام، ويحتمل التخفيف أيضاً، وقوله: «على شرط أبيهما» متعلّق بيقوم في الموضعين.[2]

و نقل محقّق البحار في الهامش عن صالح في المقصود من هذه الوصيّة قال:

حاصله أنّه أوصى إلى ابنه بأمور نفسه وأخواته وتربيتهنّ، وجعل أمر موسى ابنه إلى موسى عند بلوغه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على التركة، إلى أن يبلغ عليّ ابنه،

---

١. بحارالأنوار، ج ٥٠، ص١٢١.

٢. نفس المصدر، ص١٢٣.

فإذا بلغ صيّر ابن المساور القيام على التركة، إلّا أمر موسى، فإنّه يقوم بأمره لنفسه بعد عليّ وابن المساور على ما شرط عليه السلام في صدقاته وموقوفاته[1]

٨. إخباره باستشهاد والده عليه السلام

أخبر الإمام الهادي عليه السلام وهو في الثامنة من عمره باستشهاد والده الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام في بغداد. وهو في المدينة المنوّرة، وكان في تلك اللحظة عند مؤدّب له يكنّى أبا ذكوان. و إليك ما روي عنه عليه السلام:

١. روى الصفّار عن محمّد بن عيسى، عن هارون، عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبوالحسن عليه السلام عند مؤدّب له يكنّى أبا ذكوان وأبو جعفر عندنا، أنّه ببغداد وأبوالحسن يقرأُ في اللوح على مؤدّبه؛ إذ بكى بكاءاً، فسأله المؤدِّبُ ممّ بكاؤك؟

فلم يجبه، فقال: «ائذن لي بالدخول»، فأذن له، فارتفع الصياح والبكاء من منزِله، ثمّ خرج إلينا، فسألناه عن البكاء؟

فقال: «إنّ أبي توفّي الساعةَ».

فقلنا بما علمت؟

فقال: «دخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفُه قبل ذلك، فعلمت أنّه قد مضى»، فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر، فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت.[2]

٢. وعن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الفضل الميشائي، عن هارون بن الفضل، قال: رأيت أبا الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام في اليوم الذي توفّي فيه أبوجعفر، فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى أبو جعفر»، فقيل له: وكيف عرفتَ؟

---

١. نفس المصدر، ص١٢٢.

٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٨؛ دلائل الإمامة، ص٢١٩.

قال: «لأنّه تداخلني ذلّة لم أكن أعرفها».[١]

٣. و روى محمّد بن الحسن الملقّب بسجّادة عن الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: حدّثتني أُمّ محمّد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام بالحيرة وهي مع الحسين بن موسى، قال: دنا أبو الحسن عليّ بن محمّد من الباب وهو يرعد، فدخل و جلس في حجر أمّ أيمن بنت موسى، فقالت: فديتُك مالك؟

قال: «إنّ أبي مات والله الساعةَ».

فكتبنا ذلك اليوم، فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام وأنّه توفّي في ذلك اليوم الذي أخبر.[٢]

---

١. نفس المصدر الأوّل، ص٣٦٠.

٢. دلائل الإمامة، ص٢١٨.

الفصل الثاني:

ألقابه وأوصافه عليه السلام

لُقِّبَ الإمامُ عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام بألقابٍ كثيرة في الروايات والأحاديث الإسلاميّة وغيرِها، ورواه جمع من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذه الألقاب وردت ضمن نصوص صريحة على إمامة الائمّة الاثني عشر.

وقسّمنا ألقابه إلى ثلاثه أقسامٍ: منها: ما ورد النصّ بذلك. ومنها: إلى ألقابه المشهورة في كتب السيرة والتأريخ. ومنها: إلى ألقابه في كتب الرجال والتراجم وأسانيد الروايات، وما أُطلِقَ عليه في هذه الكتب.

ألف. ألقابه في الروايات والنصوص

١. خطيب الشيعة

و في المائة منقبة بسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعليّ بن الحسين الفارض، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين وعليّ بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمّد بن عليّ مُنزِل أهلِ الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بنِ عليّ سراج أهل الجنّة، يستضيئون به، والقائم

شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ.[1]

٢. النقيّ

روى الصدوق في كمال الدين بسنده عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أُدخِلْهُ الجنّة برحمتي... . فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، و مَنِ الائمّة من وُلِد عليّ بن أبي طالب؟

قال... . ثمّ النقيّ عليّ بن محمد... .[2]

٣. الصادق

روى الخزّاز بسنده عن سلمان الفارسي، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «معاشر الناس، إنّي راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب أوصيكم في عترتي خيراً... . معاشر الناس، من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين، ومن افتقد الفرقدين فليتمسّك بالنجوم الزاهرة بعدي...». قال فلمّا نزل عن منبره عليه السلام تبعتُه حتى دَخلَ بيتَ عائشةَ فدخلتُ عليه وقلتُ: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سمعتُك تقول: «إذا افتقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر... . وأمّا النجوم الزاهرة، فهم الأئمّة التسعة من صلب الحسين... . والصادقان: عليّ والحسن...».[3]

---

١. مائة منقبة، ص٢٣؛ مقتل الحسين، ج١، ص٩٤؛ الطرائف، ج١، ص١٧٣؛ غاية المرام،ص٣٥؛ فرائدالسمطين، ٢، ص٣٢١؛ العدد القوية، ص٨٨؛ الإنصاف، ص١٤.

٢. كمال الدين، ج١، ص٢٥٨؛ الإنصاف، ص٢٣٨؛ الجواهر السنية، ص٢٨٢.

٣. كفاية الأثر، ص٤١ ؛ إثبات الهداة، ج١، ص٥٧٦.

۴. ساتر الأُمّة و عالمها

و عن ابن شاذان بسنده عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ، أنا نذير الأمّة وأنت هاديها... . وعليّ بن محمّد ساترها وعالمها... ».[1]

۵. المكتفي بالله والوليّ لله

و روى الخزّاز أيضاً بسنده عن عائشة في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثه به جبرئيل قال فيه: «كذا أخبرني ربّي جلّ جلاله، أنّه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسمّاه عنده عليّاً.... ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده عليّاً المكتفي بالله والوليّ لله...».[2]

۶. الأمين

روى الصدوق بسنده عن أبي نضرة، قال: لمّا احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عند الوفاة دعا بابنه الصادق ليعهدَ إليه، وذكر الحديث... .

قال جابر: فقرأته فإذا فيه «أبو القاسم محمّد بن عبدالله المصطفى، أمّه آمنة، أبوالحسن عليّ بن أبي طالب أمّه فاطمة بنت أسد... . أبوالحسن عليّ بن محمّد الأمين أمّه جارية اسمها سوسن... ».[3]

۷. الناصح

روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسنده عن أمير المؤمنين أنّه قال: قال

---

۱. مائة منقبة، ص٢٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٩٢.

۲. كفاية الأثر، ص١٨٧؛ عوالم العلوم والمعارف، ج١٥؛ القسم الثالث، ص٤٦.

۳. إثبات الهداة، ج١، ص٤٦٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعليّ: «يا أبا الحسن، أحضِر صحيفةً ودواةً»، فأملى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: «يا عليّ، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً... . فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن... . فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح... ».[1]

٨. الهادي إلى الله

روى البحراني في الإنصاف عن هداية الحضيني بسند عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظر إليّ قال: «يا سلمان، إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً... . ثمّ خلق من صلب الحسين تسعة أئمّة.... ثمّ عليّ بن محمد الهادي إلى الله».[2]

٩ و ١٠. طاهر الجنبة، صادق اللهجة

روى الخزّار القميّ بسنده عن أبي هريره، عن النبي في حديث قال: «يا حسين، أنت الإمام ابن الإمام، أبو الأئمّة، تسعة من ولدك أئمّة أبرار ـ إلى أن قال: ـ وضع يده على كتف الحسين عليه السلام وقال: «يخرج من صلبه رجل مبارك سميّ جدّه عليّ... . ويخرج من صلب محمّد، عليّ ابنه طاهر الجنبة، صادق اللّهجة... ».[3]

١١. الفعّال

و روى البحراني عن كمال الدين بسند عن مجاهد، قال: قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ للهِ تبارك و تعالى ملكاً يقال له: دردائيل... . ثمّ قال: والأئمّة

---

١. الغيبة، ص٩٦؛ الإنصاف، ص١٣١؛ إثبات الهداة، ج١، ص٥٥٠.

٢. الإنصاف، ص١٤١؛ الهداية، ص٣٣٨.

٣. إثبات الهداة، ج١، ص٥٨١؛ كفاية الأثر، ص٨١.

بعدي الهادي، والمهتدي، والناصر، والمنصور، والشفّاع، والنفّاع، والأمين والمؤتمن، والإمام، والفعّال، والعلّام ومن يصلّي خَلفَه عيسى بن مريم».[١]

١٢. أمين الله على وحيه

و في إثبات الهداة في حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث اللوح الذي رآه وفيه: «وأختمُ للسعادة لابنه عليّ وليي، وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي».[٢]

ب. ألقابه المشهورة في الكتب

و اشتهر أيضاً بألقاب شريفة ذكرها المؤرّخون عند ذكرهم لحياته عليه السلام، وإن اشترك بعضها في القسم الأوّل من ألقابه عليه السلام، كالنجيب، والمرتضى، والهادي، والنقي، والعالم، والفقيه، والأمين، والمؤتمن، والطيّب، والمتوكّل، والعسكري، وأبي الحسن الثالث، والفقيه العسكري[٣]، والناصح، والمفتاح[٤]، والقائم[٥]، والمتّقي[٦]. واشتهر هو وأبوه الجواد وابنه الحسن العسكري عليهما السلام بابن الرضا[٧].

قال ابن الصبّاغ المالكي: «وأشهرها الهادي، والمتوكّل، وكان يأمر أصحابَه أن يُعرضوا عن تَلقيبه بالمتوكّل؛ لكونه يومئذٍ لقباً للخليفة جعفر المتوكّل ابن المعتصم».[٨]

١. الإنصاف، ص٢٧٦.
٢. إثبات الهداة، ج١، ص٤٥٥.
٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٤. كشف الغمة، ج٣، ص٢٣٠.
٥. إعلام الورى، ص٣٣٩.
٦. الفصول المهمة، ص٢٥٩.
٧. تاج المواليد، ص١٣٣.
٨. الفصول المهمة، ص٢٥٩.

وأضاف الإربلي قائلاً: «وأشهرها المتوكّل، وكان يخفي ذلك و يأمر أصحابه أن يُعرضوا عنه؛ لأنّه كان لقبَ الخليفة يومئذٍ».[١]

قلت: ولم نجد لهذا اللقب رغم اشتهاره على حدّ قول الإربلي وابن الصبّاغ المالكي أصلاً روائيّاً يدلّ عليه و إن أمكن وجوده ولم نعثر عليه.

و أمّا لقب العسكري، فمنسوب إلى عسكر سرّ من رأى الذي بناه المعتصم، وأقام بها الإمام أكثر من عشرين سنةً .نسب السمعاني جماعةً إلى عسكر سامرّاء: ومنهم: الإمام الهادي عليه السلام، وقال:

و جماعة ينتسبون إلى عسكر سرّ من رأى الذي بناه المعتصم لمّا كثر عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذّى به الناس، و انتقل إلى هذا الموضع بعسكره، وبنى بها البنيان المليحة، وسمّى سرّ من رأى، ويقال لها: سامرّة وسامرّاء، وسمّيت العسكر؛ لأنّ عسكر المعتصم نزل بها، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين، فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلأجل سكناه سامرّاء.

ثمّ قال: فمن عسكر سامرّاء أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر العلوي، المعروف بالعسكري من عسكر سرّ من رأى. أشخصه جعفر المتوكّل على الله من مدينة رسول الله إلى بغداد ثمّ إلى سرّ من رأى، فقدّمها وأقام بها عشرين سنةً وتسعةَ أشهر إلى أن توفّي بها في أيّام المعتزّ وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة بالإمامة ويعرف بأبي الحسن العسكري....[٢]

ج . ألقابه في الكتب الرجاليّة

لكلّ واحد من الأئمّة الهداة ألقاب مخصوصة ومشتركة، وقد تعارفت عليه أصحاب الرجال فى كتبهم، ولُقِّب الهادي عليه السلام بأربعة ألقاب: منها: ما يختصّ به، ومنها: مشترك مع

---

١. كشف الغمه، ج٣، ص٢٣٠.

٢. الأنساب للسمعاني، ج٩، ص٣٠٣.

العسكري والحجّة القائم المهديّ عليه السلام ويميّز بالقرائن الموجودة و منها:

١. الصادق: قال الإردبيلي: ويطلق الصادق على أبي الحسن الثالث عليه السلام بقرينة رواية محمّد بن عيسى عن الحسين بن عبيد، قال: كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام في تهذيب الأحكام، باب الزيادات في كتاب الصوم. ورواية محمّد بن عيسى العبيدي عن الحسين بن عبيد، قال كتبت إلى الصادق عليه السلام (في آخر باب تلقين المحتضر من أبواب الزيادات).[1]

٢. الفقيه: وقال رحمه الله: وأطلق الفقيه على أبي الحسن العسكري عليه السلام في باب الصلاة في السفر من أبواب الزيادات، ويطلق الفقيه (أيضاً) على صاحب الأمر عليه السلام بقرينة رواية محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري مكاتبته عن الفقيه عليه السلام مرّتين في باب حدّ حرم الحسين عليه السلام، و أخرى في باب ماتجوز الصلاة فيه من اللباس، ومكاتبته إلى صاحب الأمر عليه السلام على ما في ترجمته.[2]

٣ الطيّب: وقال: يطلق على الهادي عليه السلام بقرينة رواية محمّد بن عيسى عن محمّد بن رجاء الخيّاط، قال: كتبت إلى الطيّب عليه السلام في الفقيه، في باب اللقطة والضالّة، ورواية محمّد بن عيسى عن محمّد بن رجا الأرّجاني، قال: كتبت إلى الطيّب عليه السلام في الكافي في باب لقطة الحرم، وكون محمّد بن رجا من أصحاب الهادي عليه السلام.[3]

٤. الرجل: وقال رحمه الله: والرجل يطلق على أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام بقرينة رواية محمّد بن عيسى عن محمّد بن الريّان، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام في تهذيب الأحكام في باب كميّة الفطرة، وفي الاستبصار في باب مقدار الصاع، و رواية سهل بن زياد عن محمّد بن الريّان، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام في الكافي في باب الثوب يصيبه الدم، وفي تهذيب الأحكام في باب تطهير الثياب، وكون محمّد بن الريّان من أصحاب

---

١. جامع الرواة، ج٢، ص٤٦٢.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام ، و سليمان بن حفص المروزي عن الرجل العسكري عليه السلام في باب كيفيّة الصلاة.[١]

و قال أيضاً : وكلّما ورد عن الرجل فالظاهر أنّه العسكري[٢]

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر؛ الكافي، ج٧، ص١٣٩.

الفصل الثالث:

النصّ على إمامته

وردت نصوص كثيرة على إمامة الإمام عليّ بن محمّد الهادى عليه السلام عن النـبيّ صلى الله عليه وآله عموماً وخصوصاً، وقد رواها جمع كثير من الصحابة عـنه صلى الله عليه وآله مـنهم: ابـن عـبّاس، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وعليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وجابر بن سمرة، وغيرهم.

ألف. النصوص العامّة

و نقصد بالنصوص العامّة الأحاديث التي وردت عنه صلى الله عليه وآله في أنّ الأئمّة من قريش، وأنّهم من بني هاشم، وأنّ أحد عشر منهم من صلب عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ووردت هذه الأحاديث بألفاظ مختلفة، وإليك بعضها:

روى البخارى في الجزء الرابع من كتاب الاحكام بسنده عن جابر بـن سـمرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» فقال كلمةً لم أسمعها. فقال أبي: إنّه قال: «كلّهم من قريش».[1]

و نقل الحنفي عن كتاب مودة القربى بسنده عن ابن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

١. صحيح البخارى، ج ٤، ص ٢٤٨؛ مذهب أهل البيت، ص٢٣.

«بعدي اثنا عشر خليفةً» ثمّ أخفى صوتَه، فقلتُ: ما الذي أخفى صوتَه قال: «كلّهم من بني هاشم».[١]

و روى القندوزى أيضاً في الينابيع، في الباب السابع و السبعين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد النبيّين وعلي سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثناعشر أوّلُهم عليّ وآخرهُم القائمُ المهديّ».[٢]

ب. النصوص الخاصّة

و نقصد بهذه النصوص ماورد عن النبيّ وأهل بيته الكرام بتسمية الأئمّة الاثني عشر، ورواها أيضاً جمع من الصحابة والتابعين وغير ذلك: منهم: الكميت بن أبي المستهلّ، وأبو الهيثم التميمي، وعلقمة بن محمّد الحضرمي، و دعبل بن عليّ الخزاعي، وأميّة بن عليّ القيسي، والصقر بن أبي دلف، وإسماعيل بن مهران، وغيرهم. وقد جمع هذه الأحاديث الخزّاز القميّ وغيرُه. والنصوص كثيرة، ونكتفي ببعضها عنهم عليهم السلام.

١. نصّ الرسول ﷺ

روى الخزّاز القميّ بسنده عن ابن عباس، قال: قدم يهوديّ على رسول الله ﷺ يقال له: نعثل، فقال: يا محمّد، إنّي أسألك عن أشياءَ تُلَجلِجُ في صدري منذ حين، فإن أنت أجَبْتَني عنها أسلمتُ على يدك، قال: «سل يا أبا عمّارة».

فقال: يا محمد، صِف لي ربّك.

فقال ﷺ: «إنّ الخالق لا يُوصف إلّا بما وصَفَ به نفسَه، وكيف يُوصفُ الخالقُ الذي

---

١. ينابيع المودّة، ص ٤٤٥.

٢. نفس المصدر.

تعجز الحواسّ أن تدركه، و الأوهامُ أن تنالَه، والخطرات أن تحدّه، والأبصارُ الإحاطة به... ».

قال اليهودي: صدقتَ يا محمّد، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبيّ إلّا وله وصيّ، إنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: «إنّ وصيّي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن، والحسين، تتلوه تسعةٌ من صُلبِ الحسين أئمّة أبرار».

قال: فسمِّهم لي؟

قال: «نعم، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجّة بن الحسن عليه السلام، فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل... ».[1]

٢. نصّ الإمام الحسين عليه السلام

وروى الخزّاز أيضاً بسنده عن يحيى بن يعمن، قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّماً، أسمر شديد السمرة، فسلّم وردّ الحسين عليه السلام، فقال: يابن رسول الله ... ، فأخبرني عن عدد الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «اثنا عشر عددَ نقباء بنى إسرائيل».

قال: فسمِّهم لي. قال: فأطرق الحسين عليه السلام ثمّ رفع رأسه فقال: «نعم أُخبرُك يا أخا العرب، إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله أمير المؤمنين عليّ، والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي: منهم: عليّ ابني، وبعده محمّد ابنه، وبعده جعفر ابنه، و بعده موسى ابنه وبعده عليّ ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الخلف

١. كفاية الأثر، ص١٢.

المهديّ هو التاسع من ولدي... ».[١]

٣. نصّ الإمام الباقر عليه السلام

و أيضاً في كفاية الأثر بسنده عن الورد بن الكميت، عن أبيه الكميت بن أبي المستهلّ، قال: دخلت على سيّدي أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، فقلت: يا بن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم أبياتاً، أفتأذن لي في إنشادها؟

فقال: «إنّها أيّام البيض»؟

قلت: فهو فيكم خاصّة.

قال: «هات»، فأنشأت أقول:

أضحكني الدهر وأبكاني ... و الدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطفّ قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان

فلّما بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مسّكم ... أو شامتاً يوماً من الآن

فقد ذللتم بعد عزّ فما ... أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي وقال: «أللهمّ اغفر لكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

فلمّا بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحقّ فيكم متى ... يقوم مهديّكم الثاني

قال سريعاً: «إن شاءالله» ثمّ قال: «يا أبا المستهلّ إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛ لأنّ الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر وهو القائم»، قلت: يا سيّدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين عليّ بن

---

١. نفس المصدر، ص٢٣٣.

الحسين، وأنا، ثمّ بعدي هذا» و وضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، وبعد موسى ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويشفي صدورَ شيعتنا... ».[1]

۴ نصّ الإمام الصادق عليه السلام

و عنه أيضاً بسنده عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن الصادق عليه السلام قال: «الأئمّة اثنا عشر».

قلت: يابن رسول الله، فسمِّهم لي؟

قال: «من الماضين عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، ثمّ أنا».

قلت: فمَن بعدك يابن رسول الله؟

قال: «إنّي قد أوصيتُ إلى ولدي موسى، وهو الإمام بعدي» قلت: فمَن بعد موسىٰ؟

قال: «عليّ ابنه يُدعى بالرضا، يُدفن في أرض الغربة من خراسان، ثمّ بعده ابنه محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ الحسن ابنه، والمهديّ من ولد الحسن...».[2]

٥. نصّ الإمام الرضا عليه السلام

و في كفاية الأثر بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدتُ مولاي عليّ بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوّلها :مدارس آيات عفت [خلت] من تلاوة... .

---

١. نفس المصدر، ص٢٤٩.

٢. نفس المصدر ، ص٢٦٢.

فلّما انتهيت إلى قولي:

خـروج إمـام لا مـحالة خـارج يـقوم عـلى اسـم الله والبـركات
يــميّز فـينا كـلّ حـقّ وبـاطل و يجزي على النعماء والنـقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً، ثمّ رفع رأسه الشريف إليَّ وقال: «يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم»؟

قلت: لا يا مولاي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يـطهّر الأرض مـن الفسـاد ويملأها عدلاً.

فقال: «يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني وبعد محمّد ابنه عليّ وبـعد عـليّ ابـنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر...».[1]

٦. نصّ الإمام الجواد عليه السلام

وردت نصوص من الإمام الجواد عليه السلام على إمامة ولده الهادي عليه السلام: منها:

١. روى الخزّاز عن عليّ بن محمّد السندي، قال محمّد بن الحسن، قال: حـدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: من الخلف من بعدك؟

قال: «ابني عليّ»، ثمّ قال: «إنّه سيكون حيرة»، قال: قلت: إلى أين؟

فسكت ثمّ قال: «إلى المدينة».

قلت: وإلى أيّ مدينة؟

قال: «مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها».[2]

٢. وعن الصدوق في كمال الدين بسنده عن الصقر بن دلف، قال: سمعت أبا جعفر

---

١. نفس المصدر، ص٢٧١.

٢. نفس المصدر، ص٢٨٠؛ غيبة النعماني، ص١٨.

محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن».[١]

٣. وعن إعلام الورى والإرشاد عن الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران قال: لمّا خرج أبو جعفر من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأوّلة من خرجتَيه، قلت له عند خروجه: ـ جُعِلتُ فداك ـ إنّي أخاف عليك في هذا الوجه؟ فإلى مَن الأمر بعدَك؟

فكرّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقال: «ليس الغيبة حيث ظننتَ في هذه السنة»، فلمّا استدعى به المعتصم صرتُ إليه، فقلت له: ـ جعلت فداك ـ فأنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته ثمّ التفت إليّ فقال: «عند هذه يخاف عليَّ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ».[٢]

٤. روى المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن الحسن بن محمّد، عن الخيراني، عن أبيه، أنّه قال: كنت ألزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي وكّلت بها، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كلّ ليلة ليتعرّف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبى جعفر و بين الخيراني إذاً حضر، قام أحمد وخلابه الرسول.

قال الخيراني: فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمّد بن عيسى عن المجلس، وخلابي الرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إنّي ماضٍ والأمر صائر إلى ابني عليّ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي»، ثمّ مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، فقال: ما الذي قال لك؟ قلت: خيراً، قال: قد سمعت ما قال، وأعاد عليَّ ما سَمِع، فقلت له: قد حرّم

---

١. كمال الدين، ج٢، ص٥٠؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٨.

٢. نفس المصدر الثاني؛ إعلام الورى، ص٣٣٩؛ الكافي، ج١، ص٣٢٣؛ الإرشاد، ص٣٠٨؛ كفاية الأثر، ص٢٧٩.

الله عليك ما فعلتَ؛ لأنّ الله يقول: ولا تجسّسوا فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها، وإيّاك أن تُظهِرها إلى وقتِها.

قال: وأصبحتُ وكتبتُ نسخة الرسالة في عشرة رقاع، وختمتها، ودفعتها إلى عشرةٍ من وجوهِ أصحابنا، وقلت: إن حدث بى حدث الموت قبل أن أُطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها.

فلّما مضى أبو جعفر عليه السلام: لم أخرج من منزلي حتى عرفت أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمّد بن الفرج يتفاوضون في هذا الأمر، فكتب إليَّ محمّد بن الفرج يُعلِمُني باجتماعهم عنده، ويقول: لولا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك، فأحبّ أن تركب إليَّ، فركبت وصرت إليه، فوجدت القوم مجتمعين عنده، فتجارينا في الباب، فوجدت أكثر هم قد شكّوا.

فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور: أخرجوا تلك الرقاع، فأخرجوها، فقلت لهم: هذا ما أُمرتُ به، فقال بعضهم: قد كنّا نحبّ أن يكون معك آخرَ ليتأكدّ هذا القول.

فقلت لهم: قد آتاكم الله بما تحبّون، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه، فسأله القوم، فتوقّف عن الشهادة، فدعوته إلى المباهلة، فخاف منها.

فقال: قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت أُحبّ أن يكون لرجل من العرب، فأمّا مع المباهلة، فلا طريق إلى كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتى سلّموا لأبي الحسن عليه السلام.[١]

---

١. الإرشاد، ص٣٠٨؛ بهجة الآمال، ج٢، ص١٥١.

الفصل الرابع:

سموّ مقامه

وصفَ الإمامَ عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عدد كثير من معاصريه وغيرهم ممّن شهدوا بفضله، أو سمعوا بوصفه و جلالة قدره وسموّ مقامه، فجرى المدح والثناء على لسانهم، أوعلى قلمهم، ونورد في هذا الفصل بما جاء عن الخليفة العباسي، وعن ملازميه ومقرّبيه، وبما جاء من انطباعات شخصيّة عن بعض المؤرّخين سنّةً وشيعةً وإن كان الإمام غنيّاً عن التعريف بعد ما ذكر في جلالة قدره عن الرّسول وماورد عن المعصومين عليهم السلام في شأنه عليه السلام. وإليك هذه الانطباعات:

١ . مقامه عند المتوكّل العباسي

يظهر من كتاب المتوكّل العباسي إلى الإمام الهادي عليه السلام أنّه عظم في عينه وهو في المدينة ولمّا دخل سامرّاء كان معظّماً عنده وإن كان حسد الخليفة مانعاً من إظهار ذلك في كثير من الموارد.

قال في رسالته إلى الهادي عليه السلام: أمّا بعد، إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك؛ لما فيه صلاح حالك وحالهم، ويثبت عزّك وعزّهم، وإدخال الأمر عليك وعليهم يبتغي بذلك رضاالله، وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم... . وقد ولي أميرالمؤمنين ممّا كان يليه عبدالله بن محمّد

من الحرب، والصلاة بمدينة الرسول لمحمّد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك، وتوقيرك وتجليلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك، وعدم مخالفتك، والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنن مشتاق إليك، يحبّ إحداث العهد بقربك، والتيمّن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة... .[١]

وكان المتوكّل مع حقده وبغضه لآل أبي طالب، وعلى الخصوص بالنسبة إلى الإمام الهادي عليه السلام يكرمه ويحترمه و يجلّه إذا دخل عليه إلى أن حسده أحد الأشرار، فقال يوماً له: ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتّعبونه بشيل ستر، ولا فتح باب، ولا شيء وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه، ويمشي كما يمشي غيره....[٢]

٢. مقام الإمام الهادي عند الطبيب النصراني

روى الطبري في دلائل الإمامة قال: وحدّثني أبو عبدالله القمّي، قال: حدّثني ابن عوس، قال: حدّثني أبوالحسين، محمّد بن إسماعيل بن أحمد النهلي الكاتب بسرّ من رأى، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال: كنت بسرّ من رأى أسير في درب الحصا، فرأيت يزداد النصراني تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا، فسايرني وأفضى بنا الحديث أن قال: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟ قلت: من؟ قال الفتى الحجازي، يعني عليّ بن محمّد الرضا عليه السلام، وكنّا نسير في فناء داره. قلت: فما شأنه؟

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت كيف؟

قال: سأخبرك بأعجوبة لاتسمع بمثلها ولا غيرك، ولكن لي الله عليك كفيل إنّك

---

١. الفصول المهمة، ص٢٦٢.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٨.

لاتحدّث به أحداً، فإنّي رجل طبيب ولي معيشة أرعاها عند هذا السلطان. قلت لك ذلك.

قال: بلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه أن تنصرف وجوه الناس إليه، ويخرج هذا الأمر من بيته، ثمّ سكت.

قلت: فحدّثني فإنّما أنت نصرانيّ لا يتّهمك أحد إن حدّثت في هـذا الشأن، وقـد ضمنت لك الكتمان.

قال: لقيته منذ أيّام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء وهو أسود اللون، فوقفت إعظاماً له، وقلت في نفسي: لا وحقّ المسيح ما خرج من فمي حديث النفس، ثياب سود ودابّة سوداء، ورجل أسود، سواد في سواد، فلمّا بلغ إليَّ أحدّ النظر إليَّ وقال لي: «قلبك أسودُ ممّا ترى عيناك من سواد في سواد في سواد».

قلت له: فما أجبتَ؟

قال: سقط في يدي ولم أحَرْ جواباً.

قلت: أفما ابيضّ قلبك لما شاهدت.

قال: الله أعلم. قال أبي: فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليَّ فحضرت عنده، فقال: إنّ قلبى ابيضّ بعد اسوداده، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن محمّد حجّة الله على خلقه، وناموسه، ومات في مرضه، فـحضرت الصـلاة عليه.[1]

٣. يوسف بن يعقوب يصف الإمام

قال القطب الراوندي: إنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان بديار ربـيعة كاتب نصرانيّ، وكان من أهل كفرتوثا يسمّى يوسف بن يعقوب، وكـان بـينه وبـين

---

١. دلائل الإمامة، ص٢٢١؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٦٢.

والدي صداقة، قال: فوافانا، فنزل عند والدي، فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: قد دعيتُ إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي، إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام معي.

فقال له والدي: قد وفقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدّثني حديثَك.

قال: صرت إلى سرّ من رأى، وما دخلتها قطّ، فنزلت في دار، وقلت: أُحبّ أن أُوصل المائة إلى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل، وقبل أن يعرف أحد قدومي. قال: فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب، وأنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟! لا آمن أن ينذر بي، فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره.

قال: ففكّرت ساعةً في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، فلا أمنعه من حيث يذهب، لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمّي، وركبت، فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول، فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

فقيل: هذه دار ((عليّ بن محمّد)) ابن الرضا! فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسودُ قد خَرج من الدار، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: انزل. فنزلت، فأقعدني في الدهليز ودخل، فقلت في نفسي: وهذه دلالة أُخرى، من أين عرف هذا الخادم اسمي (و اسم أبي) وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قطّ؟!

قال: فخرج الخادم، فقال: المائة الدينار التي في كمّك في الكاغذة هاتها؟!

فناولته إيّاها. فقلت: وهذه ثالثة ثمّ رجع إليَّ، فقال: ادخل.

فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: «يا يوسف، أما آن لك أن تسلم»؟

فقلت: يا مولاى قد بان (لي من البرهان) ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: «هيهات، أمّا إنّك لا تسلم، ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا».

فقال «يا يوسف، إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا والله إنّها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ (و سيولد لك ولد مبارك)».

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل، فقلت: كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد (موت أبيه) وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت والده. وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام.[1]

٤.محمّد بن طلحة الشافعي

قال ابن الصبّاغ المالكي عند ذكره الإمام الهادي عليه السلام:

وأمّا مناقبه، فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة. فمنها ماحلّ في الآذان محلّ جلالها باتّصافها واكتناف اللآلي اليتيمة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن عليّ الرابع أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنّه نازل في الدرجة النبويّة في دار أشرافها، وشرفات أغرافها، فمن ذلك أنّ أبا الحسن كان قد خرج يوماً من سرّ من رأى إلى قرية لمهمّ عرض له....[2]

٥. ابن الصبّاغ المالكي

قال في الفصول المهمّة:

---

١. الخرايج والجرايح، ج١، ص٣٩٨.

٢. الفصول المهمّة، ص٢٦٠.

قال بعض أهل العلم: فضل أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي قد ضرب على الحرّة قبابه، و مدّ على نجوم السماء أطنابه، فما تعدّ منقبة إلّا وإليه نحيلتها، ولا تذكر كريمة إلّا وله فضيلتها، ولا تورد محمدة إلّا و له تفصيلها وجملتها، ولا تستعظم حالة سننيّة إلّا وتظهر عليه أوّلتها استحقّ ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرّد بخصائصه، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشرب حفظ الراعي لقلائصه، فكانت نفسه مهذّبة، أخلاقه مستعذبة، وسيرته عادلة، وخلاله فاضلة، ومبازه إلى العفاة واصلة، وزموع المعروف بوجود وجوده عامرة آهلة، جرى من الوقار والسكون والطمأنينة والعفّة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبويّة، وشنشنة علويّة، ونفس زكيّة، وهمّة عليّة، لايقاربها أحد من الأنام، ولا يدانيها، وطريقة حسنه لا يشاركه فيها خلق، ولا يطمع فيها.[1]

٦. محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي

قال في كفاية الطالب:

وهو الإمام بعده ـ الجواد عليه السلام ـ مولده بصُريا من المدينة للنصف من ذي الحجّة، اثنتي عشرة ومائتين، وتوفّي بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنةً، ودفن في داره بسرّ من رأى، وخلّف من الولد أبا محمّد الحسن العسكري ابنه.[2]

٧. محمّد أبوالهدى الأفندي

قال في كتابه ضوء الشمس:

قد علم المسلمون في المشرق والمغرب أنّ رؤساء الأولياء وأئمّة الأصفياء من بعده

---

١. نفس المصدر، ص٢٦٤.

٢. كفاية الطالب، ص٤٥٨.

عليه الصلاة والسلام من ذرّيّته وأولاده الطاهرين ، يتسلسلون بطناً بعد بطن ، وجيلاً بعد جيل إلى زمننا هذا ، وهم الأولياء ، بلاريب ، وقادتهم إلى الحضرة القدسيّه المحفوظة من الدنس والعيب، ومن في الأولياء الصدر الأوّل بعد الطبقة المشرّفة بصحبة النبيّ الكريم، كالحسن والحسين، والباقر، والكاظم، والصادق، والجواد، والهادي التقيّ، والنقيّ ،والعسكري. [١]

٨. الهاشمي الحنفي

قال في كتابه أئمّة الهدى:

فلمّا زاعت شهرته (أي الهادي) استدعاه الملك المتوكّل من المدينة المنوّرة حيث خاف على ملكه، وزوال دولته إليه بماله من علم كثير، وعمل صالح، وسداد رأي، وقول حقّ، وأسكنه بدار ملكه بالعراق في عاصمة سامرّاء، وأخيراً دسّ إليه السمّ... [٢]

٩. أحمد بن محمّد بن خلّكان

قال في وفيات الأعيان:

أبوالحسن الهادي ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا عليهم السلام وهو أحد الأئمّة الاثني عشر، كان قد سُعِي به إلى المتوكّل وقيل: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدّة من الأتراك ليلاً، فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من شعر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن، والوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصىٰ. [٣]

---

١. ضوء الشمس: ج ١،ص ١١٩؛ إحقاق الحق ، ج ١٩، ص ٦٢١.

٢. أئمّة الهدى ، ص ١٣٦؛ إحقاق الحقّ، ج ٢٠، ص ٤٤٥.

٣. وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٣٥.

١٠. عبدالله بن أسعد اليافعي

قال في مرآة الجنان:

«أبوالحسن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلويّ الحسيني عاش أربعين سنةً، وكان متعبّداً، فقيهاً إماماً».[١]

١١. الحافظ بن كثير

قال في البداية والنهاية:

وأمّا أبو الحسن عليّ الهادي، فهو ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب، أحد الأئمّة الاثني عشر، وهو والد الحسن بن عليّ العسكري، وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكّل إلى سامرّاء ،فأقام بها أزيد من عشرين سنةً بأشهر، ومات بها في هذه السنة (سنه ٢٥٤) وقد ذكر للمتوكّل أنّ بمنزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس، فبعث كبسة، فوجدوه جالساً مستقبل القبلة، وعليه مدرعة من صوف، وهو على التراب ليس دونه حائل، فأخذوه كذلك، فحملوه إلى المتوكّل.[٢]

١٢ ابن حجر الهيثمي

قال في الصواعق المحرقة:

عليّ العسكري سمّي بذلك؛ لأنّه لمّا وجّه لإشخاصه من المدينة النبويّة إلى سرّ من رأى، وأسكنه بها، كانت تسمّى العسكر، فعرف بالعسكريّ، وكان وارث أبيه علماً وسخاء.[٣]

---

١. مرآة الجنان، ج٢، ص١٦٠.

٢. البداية والنهاية، ج١١، ص١٥.

٣. الصواعق المحرقة ، ص٥٦.

١٣. أحمد بن يوسف القرماني

قال في أخبار الدول:

الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والأيادي، الإمام عليّ بن محمّد الهادي رضي الله عنه، ولد بالمدينة، وأمّه أمّ ولد، وكنيته أبوالحسن، ولقبه الهادي، والمتوكّل، وكان أسمر، نقش خاتمه: الله ربّي و هو عصمتي من خلقه، وأمّا مناقبه، فنفيسة، وأوصافه شريفة.[١]

١٤. الشبراوي الشافعي

قال في الإتحاف بحبّ الأشراف: «العاشر من الأئمّة عليّ الهادي، ولد بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة و مائتين، و كراماته كثيرة».[٢]

١٥. السويدي البغدادي

قال في سبائك الذهب: «ولد بالمدينة، وكنيته أبو الحسن، ولقبه الهادي، وكان أسمر اللون، نقش خاتمه: الله ربّي وهو عصمتي من خلقه، ومناقبه كثيرة».[٣]

١٦. الشيخ مؤمن الشبلنجي

قال في نور الأبصار: «ومناقبه كثيرة، قال في الصواعق: كان أبوالحسن العسكري وارث أبيه علماً وسخاءاً، وفي حياة الحيوان: سمّي العسكري؛ لأنّ المتوكّل لمّا كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة، وأقرّه بسرّ من رأى».[٤]

---

١. أخبار الدول، ص١١٧.

٢. الإتحاف بحبّ الأشراف، ص١٧٦، طبعه مصر.

٣. سبائك الذهب، ص٥٧.

٤. نور الأبصار، ص١٤٩.

١٧. خير الدين الزركلي

قال في الأعلام:

أبوالحسن العسكري عليّ، الملقّب بالهادي، ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى بن جعفر، الحسيني الطالبي، عاشر الأئمّة الاثني عشر، وأحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكّل العبّاسي، فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله في سامرّاء.[١]

١٨ ابن روز بهان الشافعي

و قال في وسيلة الخادم إلى المخدوم:

اللّهمّ صلّ وسلّم على الإمام العاشر ،مقتدى الحيّ، والنادي، سيّد الحاضرالبادي، حارز نتيجة الوصاية والإمامة من المبادي، السيف الغاضب على رقبة كلّ مخالف ومعادي، كهف الملهوفين في النوادي والعوادي، قاطع العطش من الأكباد الصوادي، الشاهد بكمال فضله الأحباب و الأعادي، ملجأ أوليائه بولائه يوم ينادي المنادي، أبي الحسن عليّ النقي الهادي بن محمّد الشهيد بكيد الأعداء، المقبور بسرّ من رأى.[٢]

١٩. أبو عبدالله الجنيدي

قال في مآثر الكبراء: «والله تعالى لهو خير أهل الأرض، وأفضل من براه الله تعالى».[٣]

٢٠. محمّد خواجه پارساي البخاري

قال في كتاب فصل الخطاب:

---

١. الأعلام، ج٥، ص١٤٠.

٢. أعلام الهداية،ج١٢، ص٢٦.

٣. نفس المصدر، ص٢٢.

وكان أبوالحسن عليّ الهادي عابداً، فقيهاً، إماماً، قيل للمتوكّل: إنّ في منزله أسلحة يطلب الخلافة، فوجّه إليه رجالاً هجموا عليه، فدخلوا داره، فوجدوه في بيته وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى وهو يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحملوه إليه على ألبسته المذكورة، فلمّا رآه عظّمه وأجلسه إلى جنبه، فكلّمه، فبكى المتوكّل بكاء طويلاً... .[١]

٢١. السيّد عبّاس المكّي

قال في كتابه نزهة الجليس: «وأمّا فضائل الهادي عليه وعلى آبائه السلام، فليس لها حدّ، ومعجزاته لايحصرها العدّ».[٢]

٢٢. ابن العماد الحنبلي

و قال في شذرات الذهب في حوادث سنة أربع وخمسين ومائتين:

وفيها أبوالحسن عليّ بن الجواد، محمّد بن الرضا، عليّ بن الكاظم، موسى بن جعفر ،الصادق العلويّ الحسيني، المعروف بالهادي، كان فقيهاً، إماماً، متعبّداً، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر الذين تعتقد غلاة الشيعة عصمتهم كالأنبياء، سُعِي به إلى المتوكّل وقيل له: إنّ في بيته سلاحاً وعُدّة ويريد القيام، فأمر من هجم عليه منزله فوجده في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر يصلّي ليس بينه وبين الأرض فراش، وهو يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد... .[٣]

---

١. ينابيع المودّة، ص٣٨٦ نقلاً عن فصل الخطاب.

٢. إحقاق الحقّ، ج١٢، ٤٤٦؛ نزهة الجليس، ج٢، ص٨٣.

٣. شذرات الذهب، ج٢، ص١٢٨.

٢٣. ابن شهراشوب

قال في المناقب:

وكان أطيبُ الناس بهجة وأصدقهم لهجةً، وأملحهُم من قريب، وأكملُهم من بعيد، إذا صمت علته الهيبة والوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّ الوصيّة والخلافة، شعبة من دوحة النبوّة ،منتضاه مرتضاه، وثمرة من شجرة الرسالة، مجتناه مجتباه، ولد بصريا من المدينة في النصف من ذي الحجّة، سنة اثنتي عشرة ومائتين.[١]

٢٤. الشيخ المفيد

قال في الإرشاد: «وكان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن عليّ بن محمّد لاجتماع خصال الإمامة فيه تكامل فضله، وأنّه لاوارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة... ».[٢]

٢٥. وقال أحد القدماء:

هو أبوالحسن الثالث، سمّاه الله بالنقيّ في اللوح الذي أهداه الله إلى نبيّه الذي فيه أسماء الاثني عشر من حججه، المتبحّر في العلم والزهد، المتكامل في الفضل والفضائل، صاحب المعجزات الباهرات، علاّمة الزمان، علم أهل البيت، سلالة الطاهرين، الآية الكبرى على تلّ المخالي، هادي الخلق إلى الحقّ، المصباح في الظلمات، سراج بني هاشم، لطف العرب والعجم.[٣]

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.

٢. الإرشاد، ص٣٠٧.

٣. ألقاب الرسول وعترته، ص٧٣.

٢٦. القطب الراوندي

قال رحمه الله في الخرايج والجرائح:

وأمّا عليّ بن محمّد النقي عليه السلام، فقد اجتمعت الإمامة فيه، وتكاملت علومه و فضله، وظهرت هيبته على الحيوانات كلّها.

و كانت أخلاقه و أخلاق آبائه وأبنائه: خارق العادة. وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة، عليه جبّة صوف، وسجادته على حصير. ولو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب.[١]

وقفة قصيرة مع ابن العماد

أقول: نسب ابن العماد الحنبلي ضمن الثناء على الإمام الهادي عليه السلام مسألة الغلوّ إلى الشيعة؛ لاعتقادهم بعصمة الأئمّة الاثني عشر، ولكن ليست هذه بأوّل تهمة يوجّهها ابن العماد وأمثاله من المؤرّخين إلى الشيعة. فإنّه إن لم يعتقد للإمام الهادي عليه السلام مرتبةً ساميةً دون سائر الناس، فلم يبق فرق بين الإمام والمأموم، إذاً فلماذا لقّبه بالإمام ؟!

وإن اعتقد أنّ مرتبة الإمام الهادي عليه السلام أعلى وأعظم من سائر الناس، فلماذا يستغرب من قول الشيعة أنّه كان معصوماً حتّى يتجرّأ بالهجوم عليهم، ونسبة الغلوّ إليهم ؟!

فهل يصحّ أن ننسب إلى بعض هؤلاء الذين ينكرون عصمة الأنبياء ما لا يرضون به في حين أنّ الأنبياء كانوا معصومين، وعصمتهم ثابتة بالآيات القرآنيّة.

وثانياً: هل المعصية والذنب تعدّ رجساً أم لا؟ فإن كانت رجساً لا يجوز نسبة المعصية إليهم؛ لأنّهم منزّهون عن ذلك؛ لأنّ الله طهّرهم عن المعاصي والأرجاس حيث يقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[٢] فكيف

---

١. الخرايج والجرائح، ج ٢، ص ٩٠١.

٢. الأحزاب: ٣٣.

تنكرون عصمتهم والله أثبت ذلك لهم ؟!!

وممّا يزيد تعجّبي من أمثال ابن العماد هو التناقض و التهافت في أقوالهم فتارة: يشيرون إلى موارد من الخلفاء و فجورهم و إدمانهم لشرب الخمر، و أخرى يعتقدون بإمامة هؤلاء الفسقة، و يطلقون لقب «أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، أو إمام المسلمين» على شخص فاسقٍ، فاجرٍ، شاربٍ للخمر، ومعلنٍ بالفسق، كالمتوكّل العبّاسي ولا يتأمّلون في هذه النسبة الباطلة إليهم أدنى تأمّل!!

فكيف يرضى المؤمن الذي يتحرّز عن المعاصي يرى إمامه يشرب الخمر ويعصي الله ؟ فياليته فسّر لنا معنى الإمام الذى يعتقده.

فلاشكّ أنّه لمّا لم ير من هؤلاء الأئمّة إلّا الفسق وشرب الخمر، فلذلك استغرب من اعتقاد الشيعة بعصمة أئمّتهم الاثني عشر الذين طهّرهم الله تطهيراً.

وإلّا فالمسألة ثابتة لا غبار عليها، ومن أراد التوسّع في ذلك، فليراجع مجمع البيان للعلاّمة الطبرسي، والفصول المختارة للشيخ المفيد، والتبيان للشيخ الطوسي، و مرآة العقول للعلاّمة المجلسي، وغير ذلك من المصادر.

الفصل الخامس:

الإمام الهادي عليه السلام وتأثيره على الناس

ومن مظاهر شخصيّته العالية أنّه كان له تأثير كبير على العدوّ والصديق ،والقريب والبعيد، فكلّ من سمع باسمه أو التقى به تاقت نفسه، وانجذب إليه، وأظهر الإخلاص والودّ له ما كان حيّاً .

فهذا الخلق السامي لم تكن فقط في الأيّام التي كان في سامرّاء، بل كان النـاس ينجذبون إليه وهو بالمدينة المنوّرة . و إليك نماذج ممّا نقل في المصادر الإسلاميّةمن هذه التأثيرات :

١. تأثيره على أهل المدينة

لاشكّ أنّ سعاية عبد الله بن محمّد إمام الحرب والمحراب في مدينة الرسـول، أو بريحة العبّاسي إلى المتوكّل كانت نتيجة تأثير الإمـام الهـادي عـلى أهـل المـدينة، وانجذاب النـاس إليـه، ولاشكّ أنّ الحسـد مـنعهم أن يـرواهـذه الحـالة مـن أهـل المدينةبالنسبة إلى الإمام الهادي، وعدم توجّه الناس إليهم.

أمّا عبدالله بن محمّد، فقد وجه كثيراً من الاتّهامات إلى المتوكّل ليثيره على الإمام الهادي عليه السلام، وأمّا بريحة، فقد كتب إلى المتوكّل: «إن كـان لك فـي الحـرمين حـاجة

فأَخرج عليّ بن محمّد منها، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه، وأتبعه خلق كثير...».[١]

و يدلّ على ذلك أيضاً ضجيج أهل المدينة لمّا رأوا يحيى بن هرثمة، وأنّه حضر لإشخاص الإمام إلى سامرّاء.

قال سبط بن الجوزي: قال يحيى:

فذهبت إلى المدينة، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ماسمع الناس بمثله خوفاً على عليّ عليه السلام، وقامت الدنيا على ساق؛ لأنّه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أُسكّنهم وأحلف لهم: إنّي لم أُؤمر فيه بمكروه... .[٢]

٢. تأثيره على الحكّام والولاة

و من دلائل تأثيره عليه السلام على الناس وخصوصاً على الحكّام والولاة والأُمراء أنّهم كانوا يعظّمون هذه الشخصيّة الكريمة، ويؤكّدون على المحافظة على سلامته عليه السلام؛ لأنّه ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، وطلبوا من يحيى بن هرثمة الذي تولّى إحضار الإمام إلى سامرّاء أن لايثير المتوكّل عليه.

قال ابن الجوزي بعد نقل قصّة إحضار الإمام إلى سامرّاء بأمر المتوكّل وبواسطة يحيى بن هرثمة. قال يحيى:

فلمّا قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري ـ وكان والياً على بغداد ـ فقال لي: يا يحيى! إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكّل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله، وكان رسول الله خصمك يوم القيامة. فقلت له: والله ما وقفت منه إلّا على كلّ أمر جميل.

---

١. عيون المعجزات، ص١٣١.

٢. تذكرة الخواصّ، ص٣٢٢.

ثمّ صرت به إلى سرّ من رأى، فبدأت بوصيف التركي، فأخبرته بوصوله، فقال: والله لإن سقط منه شعرة لايطالب بها إلّا سواك، فتعجّبت كيف وافق قوله قول إسحاق... .[١]

٣. تأثيره على يحيى بن هرثمة

لقد مرّ عليك أنّ يحيى كان هو المتولّي لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامرّاء، وذلك بأمر المتوكّل العبّاسي، وكما يظهر من حاله قبل أن يرى الإمام، أنّه كان من الحشويّة ولم يكن من الموالين لأهل البيت، بل كان يفرح ويضحك من غلبة ذلك الخارجي على الكاتب الشيعي.

و لكن لمّا رأى حبّ الناس له وميلهم إليه، وما رأى منه المعاجز والكرامات في الطريق إلى سامرّاء أثّر ذلك في نفسه، وعظم الإمام في عينه، فقال بعد مافتّش بيت الإمام عليه السلام ولم يجد فيه سوى المصاحف وكتب الأدعية وكتب العلم، قال: «فعظم في عيني، وتولّيت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته».[٢]

٤. تأثيره على أبي عبد الله الجنيدي

و مرّ عليك أيضاً أنّ عبد الله الجنيدي الذي كان ظاهر الغضب والعداوة لأهل البيت، كيف ترك العداء وصار موالياً لآل البيت ببركة مجالسة الإمام الهادي عليه السلام، وكان يقول في شأنه عليه السلام: «وهذا والله خير أهل الأرض، وأفضل من خلق...».[٣]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. إثبات الوصية، ص٢٢٢.

الفصل السادس:

هيبته وجلالة قدره

لقد أثبت التأريخ عن كلّ المعصومين عليهم السلام صوراً جميلةً عن جلالة قدرهم، وعظم شأنهم، وأثبت عن الإمام الهادي عليه السلام أيضاً ما يدلّ على ذلك بحيث كانت تـؤثّر هـذه العظمة والهيبة حتى على الطيور والحيوانـات، فكـان الخـلفاء كـثيراً مـا يـرتعدون، ويخافون من هيبته:

١. ترجّل الناس حين دخول الهادي

روى الحسن بن عبد القاهر الطاهري عن محمّد بن الحسن بن الاشتر العلويّ، قال:

كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبّي في جمع الناس ما بين طالبيّ إلى عباسي، إلى جعفري، وكان إذا جاء أبو الحسن عليه السلام ترجّل الناس كلّهم حتى يدخل، فقال بعضهم لبعض: لم نترجّل لهذا الغلام، وما هو بأشرفنا ولا أكبرنا سنّاً؟ والله لاترجّلنا له.

فقال أبوهاشم الجعفري: والله لتترجّلنّ له صغرة إذا رأيتموه فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به حتى ترجّل له الناس كلّهم، فقال لهم أبوهاشم: أليس زعمتم أنّكم لاتترجّلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجّلنا.[1]

---

١. إعلام الورى، ص٣٤٣، بحار الانوار، ج٥٠، ص١٣٧.

٢. أنصتوا إجلالاً له

و عن أبي الحسين سعيد بن سهلوية البصري وكان يلقّب بالملّاح، قال: كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنت عنده بسرّ من رأى إذ رآه أبوالحسن عليه السلام في بعض الطرق، فقال له: «إلى كم هذه النومة»؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟

فقال لي جعفر: سمعت ما قال لي عليّ بن محمّد عليه السلام قد والله قدح في قلبي شيئاً. فلمّا كان بعد أيّام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة ودعانا فيها، ودعا أبا الحسن عليه السلام معنا فدخلنا فلمّا رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شابّ في المجلس لا يوقّره، وجعل يلفظ ويضحك فأقبل عليه، فقال: «يا هذا، أتضحك فيك، وتذهل عن ذكر الله تعالى وأنت بعد ثلاثة أيّام من أهل القبور».

قال: فقلنا: هذا دليل حتى ننظر ما يكون: فأمسك الفتى وكفّ عمّا هو عليه وطعمنا وخرجنا، فلمّا كان بعد اليوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من أوّل النهار، ودفن في آخره.[1]

٣. سكوت الطير حين دخول الإمام

و في الخرائج قال: ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري أنّه كان للمتوكّل مجلس شبابيك في حيطانه، وجعل فيها الطيور التي تصوت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس، فلا يسمع ما يقال له، ولا يسمع ما يقول؛ لاختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه عليّ بن محمد الرضا عليه السلام سكتت تلك الطيور بأجمعها؛ لايسمع لها صوت إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها،

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٩.

قال: وكان عنده عدّة من القوابج، فكانت لاتتحرّك من مواضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال.[١]

٤. منعنا شدّة هيبته عليه السلام

نقل المؤرّخون قصّة طويلة عن غضب المتوكّل العبّاسي وإرادة قتله يوماً فأمر بإحضار أربعة من الخزر الجلاّف الذين لايفقهون، وأمرهم بقتل الإمام عليّ بن محمّد، إن دخل عليهم. قال: فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه من السرير إليه وسبقه، فانكبّ عليه، فقبّل بين عينيه ويديه وسيفه بيده وهو يقول: يا سيّدى يا ابن رسول الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمّي، يا مولاي، يا أبا الحسن... . ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟

قال؟ «جائني رسولك» فقال: المتوكّل يدعوك.

فقال: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيّدي من حيث أتيت، يا فتح، يا عبيدالله، يا معتزّ شيعّوا سيّدكم و سيّدي، فلمّا بصروا به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل وقال للترجمان: أخبرني بما يقولون. ثمّ قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدّة هيبته، رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتعاملهم ،فمنعنا ذلك ممّا أمرتنا به، وامتلأت قلوبنا من ذلك رعباً.

فقال المتوكّل: يا فتح هذا صاحبك.[٢]

أقول: وسيمرّ عليك تفصيل القصّة فى باب خلفاء عصره عليه السلام.

٥. لمّا رأيته لم أتمالك نفسي

و في المناقب عن ابن سهلوية: وقع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله

---

١. الخرايج والجرائح، ج ١، ص ٤٠٤؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٣٧٥.

٢. نفس المصدر الأوّل ، ص ٤١٨؛ نفس المصدر الثاني ، ص٣٧٩.

أن يقدمه على ابن أخيه ويقول: إنّه حدث وأنا عمّ أبيه.

فقال عمر: ذاك له.

فقال: أفعل.

فلمّا كان من الغد أجلسه وجلس في الصدر ثمّ أحضر أباالحسن فدخل، فلمّا رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه، وجلس وقعد بين يديه، فقيل له في ذلك.

فقال: لمّا رأيته لم أتمالك نفسي.[1]

٦. شيلوا الستر بين يديه

قال العبّاس بن محمّد، الملقّب بهريسة يوماً للمتوكّل: ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتعبونه بشيل ستر ولا فتح باب، ولا شيء وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسّه بعض الجفوة. فتقدّم أن لا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكّل ما رُؤِيَ أحد ممّن يهتمّ بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار فلم يَخْدِم، ولم يَشِل أحد بين يديه، فهبّ هواء رفع الستر له فدخل.

فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر، هواء خالف ذلك الهواء، شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه.[2]

٧. سجود خمسين خزريّ إجلالاً له

و في ثاقب المناقب عن أبي جعفر المشهدي بإسناده عن محمّد بن حمدان، عن

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٠.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٦.

إبراهيم بن بلطون، عن أبيه، قال: كنت أحجب المتوكّل فأهدي له خمسون غلاماً من الخزر، فأمرني أن أستلمها وأحسن إليهم، فلمّا تمّت سنة كنت واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبوالحسن عليّ بن محمّد النقيّ عليهما السلام، فلمّا أخذ مجلسه أمرني أن أُخرِجَ الغلمان من بيوتهم فأخرجتُهم.

فلمّا بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالك المتوكّل أن قام يجرّ رجليه حتى خلف الستر، ثمّ نهض أبوالحسن عليه السلام، فلمّا علم المتوكّل بذلك خرج إليَّ وقال: ويلك يا بلطون، ما هذا الذي فعلتَ بهؤلاء الغلمان؟

فقلت: لا والله ما أدري، قال: سلهم، فسألتهم عمّا فعلوا، فقالوا: هذا رجل يأتينا كلّ سنة، فيعرض علينا الدين، يقيم عندنا عشرة أيّام، وهو وصيّ نبيّ المسلمين.

فأمرني بذبحهم، فذبحتهم عن آخرهم، فلمّا كان وقت العتمة صرت إلى سيّدي عليه السلام فإذا خادم على الباب فنظر إليَّ، فلمّا بصربي قال: ادخل. فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس.

فقال: «يا بلطون ما صنع القوم»؟

فقلت: يا بن رسول الله ذبحوا والله عن آخرهم.

فقال: «لي كلّهم»؟

فقلت: إي والله. فقال عليه السلام: «أتحبّ أن تراهم»؟

فقال: نعم يا بن رسول الله، فأومأ بيده أن أدخل الستر فدخلت فإذا أنا بالقوم قعدوا وبين أيديهم فاكهة يأكلون.[1]

الإمام الهادي والحاسدون عليه

غضب عدد كثير من الناس على الإمام الهادي عليه السلام وحسدوه؛ لما رأوا فيه من الآيات والكرامات والمعجزات؛ ولما رأوا فيه غزارة العلم وطيب الأخلاق وسموّ المقام

---

١. الثاقب في المناقب، ص٥٢٩.

وإقبال الناس عليه وتفضيله على الآخرين، فلذلك حسده بريحة أو عبدالله بن محمّد وهو في المدينة وطلب من المتوكّل أن يخرجه من المدينة، وطلب زيد بن موسى من عمر بن الفرج أن يجلسه مكان الهادي، وطلب يحيى بن أكثم من المتوكّل أن يترك السؤال عنه، حتى لايظهر علمه أكثر ممّا ظهر، وسَعىٰ به البطحائي إلى المتوكّل حتى هجموا عليه ليلاً فى بيته إلى آخر ما تقرأه في حياة الهادي عليه السلام من هذه المواقف السلبيّة ضدّه عليه السلام. ونحن نكتفي هنا ببعض الفقرات ،ونحيل أصل ماجرى في ذلك في الفصل المخصّص به:

١. قال في عيون المعجزات: وروى أنّ بريحة صلّى الصلاة بالحرمين وكتب إلى المتوكّل، إن كان لك في الحرمين حاجة، فأخرج عليّ بن محمد منهما، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه واتّبعه خلق كثير وتابع إليه... .[1]

٢. قال الطبرسي: رفع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدمه على ابن أخيه، ويقول: إنّه حدث وأنا عمّ أبيه، فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام، فقال: افعل واحدة: اقعدني غداً قبله ثمّ انظر، فلمّا كان من الغد، أحضر عمر أبا الحسن عليه السلام، فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لزيد بن موسى، فدخل، فجلس بين يدي أبي الحسن عليه السلام، فلمّا كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لأبي الحسن عليه السلام فدخل، فلمّا رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس بين يديه.[2]

٣. وقال أيضاً: وكان المتوكّل يجتهد في إيقاع حيلة به، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكّن من ذلك.[3] ومنه: أنّه لمّا وصل الإمام الهادي إلى سامرّا تقدّم المتوكّل أن يحتجب عنه في منزله، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك،

١. عيون المعجزات، ص١٣١.

٢. إعلام الورى، ص ٣٦٥.

٣. نفس المصدر ، ص٣٤٨.

فقام فيه يومه ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دار له فانتقل إليها.[١]

ومنه: إنّه كان يقول: ويحكم أعياني أمر ابن الرضا وجهدت أن يشرب معي وينادي منّي فامتنع....[٢]

٤. قال ابن عيّاش وحدّثني أبو طاهر الحسن بن عبدالقاهر الطاهري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الاشتر العلويّ، قال: كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبيّ في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عبّاسي وجعفريّ، ونحن وقوف إذ جاء أبوالحسن ترجّل الناس حتى دخل.

فقال بعضهم لبعض: لم نترجّل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا و لا بأكبرنا ولا بأسنّنا، والله لاترجّلنا له.

فقال أبو هاشم الجعفري: والله لتترجّلنّ له صغرة إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به حتى ترجّل له الناس كلّهم. فقال لهم أبوهاشم الجعفري: أليس زعمتم أنّكم لا ترجّلون له؟

فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجّلنا.[٣]

٥. وقال يحيى بن أكثم في حديث له مع الهادي عليه السلام في مجلس المتوكّل و تقديم أسئلة من صعاب المسائل إليه ليجيب الإمام عليها، مخاطباً المتوكّل: ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي، فإنّه لايرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة.[٤]

٦. وحسده العبّاس بن محمّد، الملقّب بهريسة، فقال يوماً للمتوكّل: ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلّا من يخدمه، ولا

---

١. نفس المصدر.
٢. نفس المصدر، ص٣٤٣.
٣. نفس المصدر.
٤. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٣.

يتعبونه بشيل ستر، ولا فتح باب، ولا شيء وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه، ويمشي كما يمشي غيره فتمسّه بعض الجفوة....[١]

٧. وأنكر الفقهاء في عصره حكمه في نصراني فجر بامرأة مسلمة؛ حسداً منهمطلبوا من المتوكّل أن يبيّن العلّة في ذلك، قال جعفر بن رزق الله: قدّم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ، فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، فكتب المتوكّل إلى عليّ بن محمّد النقي يسأله، فلمّا قرأ الكتاب كتب: «يضرب حتى يموت» فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلّة، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ ﴿فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ..﴾».[٢]

٨. وسعى به البطحائي إلى المتوكّل فقال: عنده سلاح وأموال، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه، ويأخذ مايجد عنده من الأموال والسلاح يحمل إليه... .[٣]

٩. وحسده بعض المخالفين واستهان به في دار المتوكّل، فدعا عليه الإمام، لمّا كان كاذباً في دعواه فوقع الرجل ميّتاً. كما روى المسعودي في إثبات الوصية: أنّه دخل دار المتوكّل، فقام يصلّي فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له: إلى كم هذا الرياء؟

فأسرع الصلاة وسلّم، ثمّ التفت إليه، فقال: «إن كنتَ كاذباً نسخك الله».

فوقع الرجل ميّتاً، فصار حديثاً في الدار.[٤]

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٢٨.

٢. نفس المصدر، ص١٧٢.

٣. الإرشاد، ص٣٠٩.

٤. إثبات الوصية، ص٢٣٠.

الفصل السابع:

إيمانه وعبادته عليه السلام

اعترف المؤالف والمخالف على أنّ إيمان المعصومين بالله تعالى وعبادتهم، كانت بمستوىً لم يصل أحد من البشر إليهم، وكانوا يعبرّون عنهم بأزهد الأمّة، و أعبد الأمّة، و أتقى الأمّة، وأفضل الأُمّة إلى غير ذلك من العبارات التى أطلقت على فاطمة وعليّ والحسن الحسين وعليّ بن الحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام.

وأمّا بالنسبة إلى عبادة الهادي عليه السلام، فلها نماذج كثيرة وإن لم ينقل إلينا؛ لأنّ المقصود من الحصار عليه كان إخفاء ما عنده من الفضائل والمناقب لا إظهاره لئلاّ يعرفهم الناس كي ينتمون إليهم.

وقد مرّ عليك في فصل سموّ مقامه الكريم انطباعات عن شخصيّته الكريمة من عدد كثير ممّن تحدّث عن فضائله ومناقبه ومكارمه:

١. قول اليافعي في عبادة الإمام

قال اليافعي وغيره: عاش أربعين، وكان متعبّداً، فقيهاً، إماماً، استفتاه المتوكّل مرّة، ووصله بأربعة الآف درهم، وهو أحد الاثني عشر الذين تعتقد الشيعة الغلاة عصمتهم، وكان قد سُعِي به المتوكّل وقيل له: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً، وأوهموه أنّه يطلب الخلافة، فوجّه من هجم عليه وعلى منزله، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه

مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى وهو يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد...[١] قال المسعودي: فحمل على حاله تلك إلى المتوكّل، وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة.[٢]

٢. ما قاله سعيد الحاجب

و قال سعيد الحاجب واصفاً حالة الإمام حينما هجم عليه في بيته بأمر المتوكّل: صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل، و معي سلّم فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة فلم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث حتى آتوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبّة من صوف، وقلنسوة منها، وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة...[٣]

٣. وصف يحيى عبادته

وصف ابن هرثمة عبادته ولزومه المسجد قائلاً: فذهبت إلى المدينة، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على عليّ وقامت الدنيا على ساق؛ لأنّه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا...[٤] وقال أيضاً: ثمّ فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم...[٥]

---

١. مرآة الجنان، ج٢، ص١٥٩.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢١١.

٣. نفس المصدر، ص١٩٩.

٤. تذكرة الخواص، ص٣٢٢.

٥. نفس المصدر.

٤. عن لسان كافور الخادم

في الأمالي عن الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن كافور الخادم، قال: قال لي الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام: «اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأَتطهّر منه للصلاة»، وأنفذني في حاجة، وقال: «إذا عدتَ فافعل ذلك ليكون معدّاً إذا تأهّبت للصلاة» واستلقى عليه السلام لينام، وأنسيت ما قال لي، وكانت ليلة باردة فحسست به وقد قام إلى الصلاة، وذكرت أنّني لم أترك السطل، فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه، وتألّمت له حيث يشقي بطلب الإناء، فناداني نداء مغضِبٍ فقلت: إنّالِلّهِ أيش عذري أن أقول: نسيت مثل هذا، ولم أجد بدّاً من إجابته. فجئت مرعوباً. فقال: «يا ويلك، أما عرفت رسمي أنّني لا أتطهّر إلّا بماء بارد، فسخنت لي ماء فتركته في السطل»؟

فقلت: والله يا سيّدي ما تركت السطل ولا الماء.

قال: «الحمد لله، والله لا تركنا رخصةً، ولا رددنا منحةً، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووفّقنا للعون على عبادته، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله يغضب على من لا يقبل رخصة».[1]

---

١. الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٢٩٨؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٤.

الفصل الثامن:

غزارة علمه عليه السلام

ومن آيات الله تعالى الظاهرة فيه أنّه كان كسائر الأئمّة الهداة من أعلم الناس وأفضلهم في عصره، فهو ممّن كان ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطير.

كان في الثامنة من عمره الشريف، فأخبر باستشهاد والده الكريم، وهكذا صدرت عنه إخبارات غيبيّة، أجاب عن مئات المسائل الفقهيّة وغير ذلك، أجاب عن صعاب المسائل الإسلاميّة حتى حسده الأعداء، وطلبوا من المتوكّل العبّاسي أن لايسأله حتى لايَظهَر علمُه للناس.

كان عنده ثلاثة وسبعون اسماً من أسماء الله العظمى التي لم يكن عند آصف بن برخيا إلّا حرف منها، كما عن عليّ بن محمّد النوفلي، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنّما كان عند آصف حرف واحد، فتكلّم به فانخرق له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون، وحرف واحد عند الله مستأثر به في علم الغيب».[1]

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٦.

وسيوافيك في هذا الفصل بعض ما روي عنه ممّا يدلّ على ذلك:

ألف. الإمام الهادي والإخبارات الغيبيّة

و من دلائل علمه أنّه أخبر بأشياء غيبيّة ولم تقع بعد، أو وقعت ولم يعلم به أحد، أو أخبر بما في النفس والغائب، وهكذا أخبر باستشهاد والده الكريم وهو في بغداد و لم يعلم أحد به في مدينة الرسول، وأخبر أيضاً بالحبس والإفراج عن بعض أصحابه، وبخراب سامرّاء بعد العمران، وهكذا أخبر بضلالة جعفر الكذّاب، وبقتل المتوكّل، وموت الواثق، وغير ذلك:

١. إخباره باستشهاد والده

روى الصفّار عن محمّد بن عيسى، عن هارون، عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا أبوالحسن عليه السلام عند مؤدّب له يكنّى أبا ذكوان، وأبو جعفر عندنا، أنّه ببغداد و أبوالحسن يقرأ فى اللوح على مؤدّبه؛ إذ بكى بكاءاً، فسأله المؤدّب ممّ بكاؤك؟

فلم يجبه، فقال: «ائذن لي بالدخول»، فأذن له، فارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثمّ خرج إلينا، فسألناه عن البكاء؟

فقال: «إنّ أبي توفّي الساعةَ»، فقلنا: بما علمت؟

فقال: «دخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت أنّه قد مضى»، فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر، فإذا هو قد مضى فى ذلك الوقت.[١]

وعن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الفضل الميشائي، عن هارون بن الفضل، قال: رأيت أباالحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام في اليوم الذي توفّي فيه أبوجعفر،

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٨؛ دلائل الإمامة، ص٢١٩.

فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى أبو جعفر».

فقيل له: وكيف عرفت؟

قال: «لأنّه تداخلتي ذلّة لم أكن أعرفها».[١]

وروى محمّد بن الحسن، الملقّب بسجادة عن الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: حدّثتني أمّ محمّد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام بالحيرة وهي مع الحسين بن موسى، قال: دنا أبوالحسن عليّ بن محمّد عليه السلام من الباب وهو يرعد، فدخل وجلس في حجر أُمّ أيمن بنت موسى، فقالت: فديتك مالك؟ قال: «إنّ أبي مات والله الساعةَ».

فكتبنا ذلك اليوم، فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام، وأنّه توفّي في ذلك اليوم الذي أخبر.[٢]

٢. إخباره بقضاء حوائج عتّاب

في المناقب: وجّه المتوكّل عتّاب بن أبي عتّاب إلى المدينة يحمل عليّ بن محمدّ عليه السلام إلى سرّ من رأى، وكانت الشيعة يتحدّثون أنّه يعلم الغيب، وكان في نفس عتّاب من هذا شيء، فلمّا فصل من المدينة رآه وقد لبس لبّادة والسماء صاحية، فما كان بأسرع من أن تغيّمت وأمطرت، فقال عتّاب: هذا واحد، ثمّ لمّا وافى شطّ القاطول رآه مقلق القلب، فقال له: «مالك يا أبا أحمد»؟

فقال: قلبي مقلق بحوائج ألتمسها من أميرالمؤمنين، قال له: «فإنّ حوائجك قد قضيت»، فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه. فقال: الناس يقولون: إنّك تعلم الغيب وقد تبيّنت من ذلك خلتين.[٣]

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٠.

٢. دلائل الإمامة، ص٢١٨.

٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٣؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٧٣.

٣. إخباره بخراب بلدة سامرّاء

روى الشيخ في الأمالي عن الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن عليّ بن محمد عليهما السلام في حديث أنّه قال له: «تخرب سرّ من رأى حتى (لا) يكون فيها خان يقال للمارّة، وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي».[١]

و قال عليه السلام لعليّ بن محمّد النوفلي: «يا عليّ، إنّ هذا الطاغية يبتلى ببناء لا تتمّ، يكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك».[٢]

٤. إخبار الإمام بما في نفس الجعفري

و عن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ ابنه أبي جعفر، وأنا أفكّر في نفسي أُريد أن أقول: كأنّهما يعني أبا جعفر وأبا محمّد في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى و إسماعيل ابنى جعفر بن محمّد عليهما السلام، وأن قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمّد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليَّ أبوالحسن قبل أن أنطق، فقال: «نعم، يا أبا هاشم، بدا لله[٣] في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا في موسى بعد مضيّ إسماعيل، ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون».[٤]

٥. إخبار الإمام بما في نفس العريضي

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده عن أبي عبدالله بن عيّاش، قال: حدّثني

---

١. الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٢٨١؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٦.

٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٨٥.

٣. سنتحدّث عن البداء مختصراً عند التعرّض لذكر أولاده عليه السلام.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٢٧؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٣٥٩.

أحمد بن زياد الهمداني وعليّ بن محمّد التستري، قالا: حدّثنا محمّد بن الليث المكّي، قال: حدّثني إسحاق بن عبدالله العلوي العريضي، قال: وحكّ في صدري ما الأيّام التي تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وهو بصريا، ولم أَبْدَ ذلك لأحد من خلق اللهِ، فدخلت عليه، فلمّا بصر بي قال عليه السلام: «يا إسحاق جئتَ تسألني عن الأيّام التي تصام فيها وهي أربعة: أوّلهنّ: يوم السابع والعشرين من رجب، و فيه اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل، والخامس والعشرين من ذي القعدة، ويوم الغدير، وقال في آخره»، قلت: صدقت ـ جُعِلتُ فداك ـ لذلك قصدت، أشهد أنّك حجّة الله على خلقه.[1]

٦. اتّق الله فيما أردتَ أن تفعله

قال الطبري: وحدّثني أبو عبدالله القمّي، قال: حدّثني ابن عباس، قال: حدّثني أبوطالب عبيدالله بن أحمد، قال: حدّثني مقبل الديلمي، قال: كنت جالساً على بابنا بسرّ من رأى ومولانا أبو الحسن راكب لدار المتوكّل، فجاء فتح القلانسي وكانت له خدمة لأبي الحسن، فجلس إلى جانبي، وقال: إنّ لي على مولانا أربعمائة درهم، فلو أعطانيها لانتفعتُ بها.

فقلت: ما كنتَ صانعاً بها؟

قال: أشتري بمائتي درهم خرقاً تكون في يدي أعمل منها قلانس، وأشتري بمائتي درهم تمراً أعمله نبيذاً. فأعرضت بوجهي ولم أكلّمه لما ذكر، وأمسكت، وأقبل أبو الحسن على إثر هذا الكلام ولم يسمعه أحد، فلمّا أبصرته قمت إجلالاً له، فنزل عن دابّته وهو مقطبُ الوجهِ.

فذهبت لدار الدوابّ، فدعاني والغضب يُعرَف في وجهه، فقال: «يا مقبل، ادخل

١. نفس المصدر الثاني، ص٣٦٣؛ تهذيب الأحكام، ج٤، ص٣٠٥؛ مصباح المتهجّد، ص٨٣٠.

وأخرج أربعمائة درهم، وادفعها إلى هذا الملعون فتح، وقل له: هذا حقّك، فاشتر منها خرقاً بمائتي درهم، واتّق الله فيما أردت أن تفعله في المائتي درهم الباقية». فأخرجتها إليه وحدّثته، فبكى، وقال: والله لا شربت نبيذاً ولا مسكراً أبداً وصاحبك يعلم.[١]

٧. إخبار الإمام بما سيفعله جعفر

روى الصدوق في إكمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسن بن الفرات، قال: أخبرنا صالح بن عمر بن عبدالله بن محمّد بن زياد عن أمّه فاطمة بنت الهيثم، المعروف بابن شبانة، قال: كنت في دار أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سرّوا به. فصرت إلى أبي الحسن، فلم أره مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيّدي، مالي أراك غير مسرور بهذا المولود؟

فقال: «يهون عليك الأمر، فإنّه سيضلّ خلقاً كثيراً».[٢]

٨. إخبار الإمام بقتل الخلفاء وأعوانهم

أخبر عليه السلام وهو في المدينة وهكذا حينما كان في سامرّاء بموت بعض الخلفاء الغاصبين، وبقتل بعضهم الآخر، كالواثق، والمتوكّل، وكما أخبر بقتل بعض أعوانهم ووزرائهم، كابن الزيّات وغيره:

١. روى الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن خيران الأسباطي، قال: لمّا قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة، فقال لي: «ما خبر الواثق عندك»؟

قلت: ـ جعلت فداك ـ خلّفته في عافية، وأنا أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لي: «إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات»، فلمّا قال لي الناس،

---

١. دلائل الإمامة، ص٢٢٠.

٢. كمال الدين، ج١، ص٣٢١؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٢.

علمت أنّه هو ثمّ قال لي: «ما فعل جعفر»؟

قلت: خلّفته أسوأ الناس حالاً في السجن.

قال: «أمّا إنه صاحب الأمر، ما فعل الزيّات»؟

قلت: ـ جعلت فداك ـ الناس معه والأمر أمره.

قال فقال: «أما إنّه شؤم عليه»، قال: ثمّ سكت، وقال لي: «لابدّ أن تجري مقادير الله و أحكامه. يا خيران، مات الواثق، وقعد المتوكّل جعفر، وقد قتل ابن الزيّات».

قلت: متى جعلت فداك؟

قال: «بعد خروجك بستّة أيام».[1]

٢. وعن الطبرسي، عن الحسن بن محمّد بن جمهور في كتاب الواحدة، وقال: حدّثني أخي الحسين بن محمّد، قال: كان لي صديق مؤدّب لولد بغا أو وصيف ـ الشكّ منّي ـ فقال لي: قال الأمير منصرفه من دار الخليفة: حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون: ابن الرضا عليه السلام اليوم، ودفعه إلى عليّ بن كركر، فسمعته يقول: «أنا أكرم على الله تعالى من ناقة صالح، تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام، ذلك وعد غير مكذوب»، قال: «ليس يفصح في الكلام ولا بالآية، أيّ شيء هذا»؟

قال: قلت: أعزّك الله يوعّد، انظر مايكون بعد ثلاثة أيّام؛ فلمّا كان من الغد أطلقه واعتذر إليه، فلمّا كان في اليوم الثالث وثب إليه باعن، ويعلون، وتامش وجماعة منهم، فقتلوه، وأقعدوا المنتصر ولده خليفة».[2]

لفت نظر

قد يستغرب بعض الجهلة من سماع هذه الإخبارات الغيبيّة عن الإمام الهادي ،أو عن سائر الائمّة، أو ينكر أن يكون الإمام عالماً بالأمور الغيبيّة؛ مستدلاً على ذلك بأنّ

---

١. نفس المصدر الثاني ص٣٦٠.

٢. نفس المصدر، ص٣٧٠.

علم الغيب خاصّ بالله، فلا يُظهِر على غيبه أحداً، و لكنّه غفل عن التأمّل في بقيّة الآية الشريفة حيث قال جلّ و علا: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾.[١]

فلو قيل: سلّمنا أنّ الله تعالى يُظهِر على غيبه الرسولَ أيضاً، و لكنّ الإمام خارج عن دائرة الرسول.

قلنا: فهل آصف بن برخيا الذي اطّلع على علم من الكتاب كان رسولاً، فإذا لم يكن رسولاً، فمن أين له هذا العلم الخاصّ بالرسل.

فإذا كان هذا الانتقال و الإيداع جائزاً من سليمان النبي الذيارتضاه الله إلى وصيّه، فليكن هذا الأمر أيضاً جايزاً من النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أميرالمؤمنين، ومنه إلى سائر أوصيائه عليهم السلام و منهم الهادي، وهكذاالأمر بالنسبة إلى تأويل الآيات التي لا يعلمه إلّا الله و من النبي الذي تلقّاه من الله جلا و علا، إذاً فلا استغراب إذا أخبر الإمام ببعض المغيبات حيث انتسب هذا العلم إلى آبائه و هم عن النبيّ صلى الله عليه وآله الذي أظهر الله له هذه العلوم الغيبيّة؛ لأنّهم هم الذين ارتضاهم الله و منحهم هذا العلم، لاأنّهم هم شركاء الله فيعلم الغيب.

و يؤيّد ما ذكرناه ما نقله العلاّمة الحائري في كتابه الإلهام عن المفسّر الكبير، الطبرسي فيذيل الآية الشريفة: ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّموٰاتِ وَ الأَرْضِ﴾[٢] قال: إنّا لا نعلم أحداً من الشيعة استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق، و إنّما يستحقّ الوصف بهذا من يعلم جميع المعلومات لابعلم مستفاد، و هذه صفة القديم سبحانه، و من اعتقد أنّ غير الله تعالى يشركه فيه واحد من المخلوقين فهو خارج عن ملّة الإسلام، و أمّا ما عن أميرالمؤمنين و أئمّة الهدي من الإخبار بالغائبات فإنّ الجميع متلقّات من النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا اطّلعه الله عليه.[٣]

---

١. الجن: ٢٧.

٢. هود: ١٢٣.

٣. الإلهام في علم الإمام، ص٢٠.

ب . جواب المسائل الصعبة

و قال المتوكّل لا بن السكّيت: سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي، فقال: لم بعث الله موسى عليه السلام بالعصا، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «بعث الله موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فآتاهم من ذلك ماقهر سحرهم وبهرهم، وأثبت الحجّة عليهم، و بعث عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطبّ، فآتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم. وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف و الشعر، فآتاهم من القرآن والسيف ما بهر به شعرهم، وبهر سيفهم، وأثبت الحجّة به عليهم.

فقال ابن السكّيت: فما الحجّة الآن؟

قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكّيت ومناظرته؟ وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة. و رفع قرطاساً فيه مسائل، فأملى عليّ بن محمّد عليه السلام على ابن السكّيت جوابها وأمره أن يكتب:

سألت عن قول الله تعالى ﴿قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الکِتابِ﴾[1] فهو آصف بن برخيا لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، ولكنّه أحبّ أن يعرّف أمّته من الجنّ و الإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهّمه ذلك، لئلاّ يختلف في إمامته وولايته من بعده، ولتأكيد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب لولده، فإنّ السجود لم يكن ليوسف وإنّما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة لله تعالى، وتحيّة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لم يكن لآدم عليه السلام.

---

١. النمل: ٤٠.

فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى باجتماع الشمل، ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾.[١]

و أمّا قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتابَ﴾،[٢] فإنّ المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله إليه، و لكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة؛ ولِمَ لم يفرّق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب و المشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله. ﴿فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتابَ﴾[٣] بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبيّاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام، و يشرب الشراب، ولك بهم أسوة يا محمّد.

و إنّما قال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن للنصفة كما قال: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾[٤] ولو قال نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرّف النبي صلى الله عليه وآله بأنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

و أمّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي ٱلأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾[٥]. فهو كذلك لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمدّ سبعة أبحر حتى انفجرت الأرض عيوناً، كما انفجرت في الطوفان ما نفذت كلمات الله، وهي عين الكبريت، وعين اليمن، وعين برهوت ،وعين طبرية، وحمّة ما سيدان تدعى لسان، وحمّة إفريقيّة تدعى بسيلان، وعين با حوران، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى.

و أمّا الجنّة، ففيها من المآكل والمشارب والملاهي وما تشتهيه الأنفس وتلذّ

---

١. يوسف: ١٠١

٢. يونس: ٩٤

٣. يونس: ٩٤

٤. آل عمران: ٦١

٥. لقمان: ٢٧

الأعين أباح الله ذلك لآدم، والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن لا يأكلا منها شجرة الحسد، عهد الله إليهما أن لاينظرا إلى من فضّل الله عليهما وعلى خلائقه بعين الحسد ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1].

وأمّاقوله ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً﴾[2]، فإن الله تعالى زوّج الذكران المطيعين ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى مالبسّت على نفسك بطلب الرخص لارتكاب المحارم ﴿وَمَنْ يفْعَلْ ذٰلِكَ يلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ ٱلعَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيه مُهاناً﴾[3] ومن يفعل ذلك يلق إثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

فأمّا شهادة امرأة وحدها التي جازت، فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا فلا أقلّ من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة؛ لأنّ الرجل لايمكنه أن يقوم مقامها، فإن كان وحدها قبل قولها مع يمينها.

و أمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى، فهو كما قال: يرث من المبال وينظر إليه قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآةً وتقوم الخنثى خلفهم عريانةً وينظرون إلى المرآة فيرون الشيء و يحكمون عليه.

و أمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّمها الإمام إلى نصفين وساهم بينهما، فإن وقع السهم على أحد القسمين فقد انقسم النصف الآخر، ثمّ يفرّق الذي وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما، فلا يزال كذلك حتى يبقى اثنان فيقرع بينهما فأيّهما وقع السهم عليها ذبحت وأحرقت، وقد نجا سائرها وسهم الإمام سهم الله لايخيب.

و أمّا صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة: لأنّ النبيّ كان يغلّس بها، فقراءتها من الليل.

و أمّا قول أمير المؤمنين: بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار لقول رسول الله، وكان ممّن

١. طه: ١١٥

٢. الشورى: ٥٠

٣. الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩.

خرج يوم النهروان فلم يقتله أميرالمؤمنين عليه السلام بالبصرة: لأنّه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

و أمّا قولك: إنّ عليّاً قاتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين، وأجهز على جريحهم، وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً، ولم يجهز على جريحهم، وكلّ من ألقى سيفه وسلاحه آمنه، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين، ولا محتالين، ولا متجسّسين، ولا مبارزين، فقد رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيه رفع السيف والكفّ عنهم؛ إذلم يطلبوا عليه أعواناً. وأهل صفّين يرجعون إلى فئة مستعدّة وإمام منتصب، يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف، ويستعدّ لهم ويسني لهم العطاء، ويهيّئ لهم الأموال، ويعقّب مريضهم، و يجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم.

فإنّ الحكم في أهل البصرة الكفّ عنهم لمّا ألقوا أسلحتهم؛ إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها، والحكم في أهل صفّين أن يتبع مدبرهم، ويجهز على جريحهم، فلايساوى بين الفريقين في الحكم. ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفّين والجمل، لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد، فمن أبى ذلك عرض على السيف، وأمّا الرجل الذي أقرّ باللواط، فإنّه أقرّ بذلك متبرّعاً من نفسه ولم تقم عليه بيّنة، ولا أخذه سلطان، وإذا كان للإمام الذي منّ الله أن يعاقب في الله، فله أن يعفو فى الله، أما سمعت الله يقول لسليمان: ﴿هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾،[1] فبدأ بالمنّ قبل المنع. فلما قرأه ابن أكثم قال للمتوكّل: ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي فإنّه لايرد عليه شيء بعدها إلّا دونه، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة.[2]

---

١. ص: ٣٩

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٦٤؛ مناقب آل أبى طالب، ج٤، ص٤٠٣.

ج. مرجعيّته العالية للفتاوى الفقهيّة

اشتهر الإمام الهادي عليه السلام بالعلم والفقه رغم المضايقات من قبل الدولة العباسيّة، بحيث كان عليه السلام هو الملجأ والمرجع الأعلى للأجوبة على الأسئلة الفقهيّة التي كانت تطرح ولم يجدوا لها حلاًّ فقهياً. وكثيراً ما كان يُحسَد على هذه المرتبة السامية والمقام العلمي، كما حسده جمع من الناس، كيحيى بن أكثم وغيره، ومنعوا المتوكّل العبّاسي أن يسأله لئلاّ يظهر علمه ويصير سبباً لتقوية الرافضة حسب قولهم.[1] ومع ذلك كان المتوكّل يسأله المسائل الصعاب الفقهيّة، ويعمل به من دون أن يرجّح قول باقي الفقهاء على قوله:

١. الإمام وتفسيره المال الكثير

قال في المناقب: قال أبو عبدالله الزيات: لمّا سُمَّ المتوكّل نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا عوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير، فقال له الحسن حاجبه، إن آتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فمالي عندك؟

قال عشرة آلاف درهم وإلّا ضربتك مائة مقرعة.

قال: رضيت، فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك.

فقال: «قل له: يتصدّق بثمانين درهماً».

فأخبر المتوكّل، فسأله ما العلّة؟

فأتاه فسأله فقال قال: «إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[2] فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً». فرجع إليه فأخبر ففرح،

---

١. نفس المصدر الثاني، ص ٤٠٥.

٢. التوبة: ٢٥

وأعطاه عشرة الآف درهم.[١] ولقد أفتى الشهيد الثاني بما لو نذر الصدقه من ماله بشيء كثير بإعطاء ثمانين درهماً عملاً برواية أبي بكر الحضرمي عن أبي الحسن عليه السلام[٢]

٢ . تعصّب القوم على تفسير الإمام

و نقل السمعاني في أنسابه هذه القصّة ولكن أضاف أنّه عجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه.

و إليك ما نقله في كتابه: وقيل: إنّ المتوكّل في أوّل خلافته اعتلّ فقال: لإن برئت لأتصدّقنّ بدنانير كثيرة، فلمّا برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث إلى عليّ بن محمّد بن عليّ يعني أبا الحسن العسكري فسأله، فقال: «يتصدّق بثلاثة و ثمانين ديناراً»، فعجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه، وقالوا: ليسأله أمير المؤمنين من أين له هذا، فرّد الرسول إليه فقال له: «قل لأمير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[٣] فروى أهلنا جميعاً أنّ المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلّما زاد أميرالمؤمنين في فعل الخير كان أنفع له، وآجر عليه في الدنيا والآخرة... ».[٤]

٣ . حكم الإمام في نصراني فجر بامرأة مسلمة

و أشكل الأمر أيضاً على الفقهاء الذين كانوا فى بطانة المتوكّل على رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة ولمّا أرادوا عليه الحدّ أسلم. وأفتى كلّ منهم بحسب نظره فلم يقتنع

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٠٤؛ الكافي، ج ٧، ص٤٦٣.
٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٦٣.
٣. التوبة: ٢٥.
٤. الأنساب للسمعاني، ج٩، ص٣٠٣.

المتوكّل، فكتب إلى الإمام الهادي يسأله عن حكمه.

روى ابن شهراشوب عن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بأمراة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، كتب المتوكّل إلى عليّ بن محمّد النقي عليه السلام، يسأله.

فلمّا قرأ الكتاب، كتب: «يضرب حتى يموت» فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلة؟

فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾».[1] قال: فأمر به المتوكّل، فضرب به حتى مات.[2]

و يفهم من رواية الكافي أنّ المتوكّل كان يثقل عليه جواب الإمام الهادي عليه السلام،

فروى عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن بعض أصحابه ذكره، قال: لمّا سمّ المتوكّل نذر إن عوفي أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا عوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير، فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: مائة ألف، وقال بعضهم: عشرة الآف، فقالوا فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر، فقال رجل من ندمائه يقال له: صفعان ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل عنه؟

فقال له المتوكّل: من تعني ويحك؟

فقال له: ابن الرضا.

فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟

فقال: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا، وإلّا فاضربني مائة مقرعة.

فقال المتوكّل: قد رضيت يا جعفر بن محمود! صر إليه، وسله عن حدّ المال الكثير.

---

١. الغافر: ٨٤.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٦؛ الاحتجاج، ج٢، ص٢٥٨؛ الكافي، ج٧، ص٢٣٨.

فسار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام، فسأله عن حدّ المال الكثير فقال: «الكثير: ثمانون».

فقال له جعفر: يا سيّدي إنّه يسألني عن العلّة فيه.

فقال له أبوالحسن عليه السلام: «إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾. فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين».[١]

د. تكلّم الإمام بسائر اللغات

و من مناقبه عليه السلام أنّه كان يتكلّم بشتّى اللغات بحيث كان يتعجّب ذلك منه العربي وغير العربي.

١. تكلّم الإمام بالهنديّة:

و في المناقب عن جعفر الفزاري، عن أبي هاشم الجعفري، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهنديّه، فلم أُحسن أن أردّ عليه، وكان بين يديه ركوة ملآحصاً، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه ومصّها مليّاً ثمّ رمى بها إليّ ،فوضعتها في فمي، فو اللهِ ما برحت من عنده حتى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أوّلها الهنديّة.[٢]

٢. تكلّم الإمام باللغة التركيّة

و عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت بالمدينة حتى مرّ بها بغا أيّام الواثق في طلب الأعراب. فقال أبو الحسن: «أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبية هذا التركي»، فخرجنا، فوقفنا، فمرّت بنا تعبيته، فمرّ بنا تركي فكلّمه أبو الحسن بالتركيّة، فنزل عن فرسه

---

١. نفس المصدر الثالث، ص٤٦٣.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٨.

فقبّل حافر دابّته، قال: فحلّفت التركي، وقلت له: ما قال لك الرجل؟!

قال: هذا نبيّ؟

قلت: ليس هذا بنبيّ. قال: دعاني باسم سُمّيتُ به في صغري في البلاد التركيّة ما علمه أحد إلى الساعة.[١]

٣. تكلّم الإمام باللغة الفارسيّة

١. وعن أبي هاشم أيضاً قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو مجدَّر، فقلت للمتطبّب «آب گرفت» ثمّ التفت إليّ وتبسّم وقال: «تظنّ أن لا يحسن الفارسيّة غيرك»؟

فقال له المتطبّب: جعلت فداك تحسنها؟

فقال: «أمّا فارسيّة هذا، فنعم، قال لك احتمل الجدريّ ماء».[٢]

٢. وعنه أيضاً، قال لي أبو الحسن عليه السلام وعلى رأسه غلام: «كلّم الغلام بالفارسيّة أعرب له فيها» فقلت للغلام: نام تو چيست؟ فسكت الغلام.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «يسألك ما اسمك»؟[٣]

٣. وعن البصائر، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن مهزيار، عن الطيّب الهادي عليه السلام: قال: دخلت عليه فابتدأني فكلّمني بالفارسيّة.[٤]

٤. تكلّم الإمام بالسقلابيّة

٥. وعنه أيضاً، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن مهزيار، قال: أرسلت إلى

---

١. إعلام الورى، ص٣٤٣.

٢. بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٣٦.

٣. نفس المصدر، ص١٣٧.

٤. بصائر الدرجات، ص٣٣٣.

أبي الحسن غلامي وكان سقلابيّاً، فرجع الغلام إليّ متعجّباً.

فقلت: مالك يا بنيَّ؟

قال: كيف لا أتعجّب؟ مازال يكلّمني بالسقلابيّة كأنّه واحد منّا! فظننت أنّه إنّما دار بينهم.[1] وأضاف ابن شهراشوب فى آخره، وقال: وإنّما أراد بهذا الكتمان عن القوم.[2]

---

١. نفس المصدر.

٢: مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٨.

الفصل التاسع:

استجابة دعواته

ومن عظيم نعم الله وآلائه على الأئمّة الهداة عليهم السلام أن استجاب دعواتهم في حقّ الأولياء والأعداء، لكرامتهم على الله عزّوجلّ حيث صرّح بذلك الهادي عليه السلام قائلاً: «إنّ الله علم منّا أن لا نلجأ في الملمّات إلّا إليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة».[1]

أمّا بالنسبة إلى الأولياء، فكان الفرج لهم بعد الشدّة، وأمّا الأعداء، فكان الهلاك مدركهم إثر دعاء الإمام عليهم. وإليك نماذج من ذلك:

ألف. استجابة دعائه لأوليائه:

استجاب الله دعاءه لكثير من أوليائه، كعبد الرحمن، وأيّوب بن نوح، وأحمد بن إسحاق، وعليّ بن محمّد الجمّال، وغيرهم.

١. عن عليّ بن محمّد الجمّال، قال: كتبت إلى أبي الحسن: أنا في خدمتك وأصابني علّة في رجلي لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب، فإن رأيت أن تدعوالله أن يكشف علّتي ويعينني على القيام بما يجب عليَّ، وأداء الأمانة في ذلك، ويحملني من تقصيري من غير تعمّد منّي، وتضييع ما لا أتعمّده من نسيان يصيبني في حلّ،

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٧.

ويوسّع عليَّ وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيّه عليه السلام.

فوقّع: «كشف الله عنك وعن أبيك». قال: وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها، فدعا له ابتداءاً.[١]

٢. عن أيّوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إنّ لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً، فكتب إليَّ: «إذا ولد فسمّه محمّداً»، قال: فولد ابن لي فسمّيته محمّداً.[٢]

و قد ذكرنا هذه الموارد في فصل الإمام وأصحابه، فراجع ولانعيد.

ب. استجابة دعائه على أعدائه:

دعا الإمام على المشعبذ الهندي، وعلى المتوكّل، وعلى ابن الخضيب، وغيرهم. فأمّا المشعبذ، فقد افترسه الأسد بدعاء الإمام عليه في المجلس، وأمّا المتوكّل، فقتل بعد ثلاثة أيّام:

١. قال المجلسي: وروي أنّه لمّا كان في يوم الفطر في السنة التي قتل فيها المتوكّل، أمر المتوكّل بني هاشم بالترجّل والمشي بين يديه، وإنّما أراد أن يترجّل أبوالحسن عليه السلام، فترجّل بنو هاشم وترجّل أبو الحسن، واتّكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميّون وقالوا: يا سيّدنا، ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه، ويكفينا الله به تعزّز هذا؟

قال لهم أبو الحسن عليه السلام: «في هذا العالم مَن قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود، لمّا عقرت الناقة صاح الفصيل إلى الله تعالى، فقال الله سبحانه ﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[٣] فقتل المتوكّل يوم الثالث.[٤]

---

١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥١.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٧٧.

٣. هود: ٦٥.

٤. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٠٩.

٢. في إثبات الهداة: قال وروى عنه أنّه حين ألحّ عليه ابن الخضيب في الدار التي يطلبها منه بعث إليه: «لأقعدنّ بك من الله مقعداً لا يبقى لك باقية»، فأخذه الله عزّوجلّ في تلك الأيّام.[١]

٣. في مهج الدعوات في حديث طويل أنّه قال لزرافة بعد ما قتل المتوكّل إثر دعائه عليه السلام: «أنّه لما بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح والجنن، وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت الله به عليه فأهلكه الله... ».[٢]

٤. قال ابن سنان: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: «يا محمّد، حدث بآل فرج حدث»؟

فقلت: مات عمر.

فقال: «الحمد لله على ذلك»، أحصيت له أربعاً وعشرين مرّة ثمّ قال: «أفلا تدري ما قال لعنه الله لمحمّد بن عليّ أبي»؟

قال: قلت: لا. قال: «خاطبه في شيء قال: أظنّك سكرانَ فقال أبي: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الخرب، وذلّ الأسر، فو الله ما إن ذهبت الأيّام حتى ضُرِب ما له وما كان لُه، ثمّ أُخِذ أسيراً فهو ذات مال.[٣]

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٢.

٢. مهج الدعوات، ص ٢٦٧؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٩٣.

٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٩٧.

الفصل العاشر:

الإمام عليه السلام قبل الهجرة إلى سامرّاء

عاش الإمام الهادي عليه السلام من يوم ولد إلى سنة (٢٣٦) في المدينة المنوّرة بين الضيق والرخاء من قبل الخلفاء العباسيّين. ضيّقوا عليه في بداية أمره بحجّة التربية والتعليم، ثمّ رفع الحصار عنه. قصده القريب والبعيد، والعدّو والوليّ ليستفيد من علومه الغزيرة، وأخذوا عنه الفقه والتفسير والأخلاق والآداب وسائر العلوم الإسلاميّة وهو في حداثة سنّه. حجّ في بعض السنين التي كان في مدينة الرسول إلى بيت الله الحرام. كان عليه السلام كأبيه وجدّه مأوى الشيعة ومرجعهم:

١. موئل الشيعة

قال الشيخ محمد حسين المظفّر واصفاً حالة الإمام بعد أبيه إلى أن هاجر من المدينة: فكان موئل الشيعة ومرجعهم و منهل ورّاد العلم، و مرتع روّاده، فنهلوا من مشرعته، ورتعوا الخصب من ربيعه، كما كان حالهم مع آبائه الغرّ،هذا أمر يسترعي الانتباه ويستلفت الأنظار، أيحسن ابن هذه السنّ من الناس القراءة والكتابة دون أن يكون له شيء من معرفة أو علم.

فكيف يكون جامعة العلوم لايسأل عن شيء، إلّا والجواب لديه حاضر، ولا يبتدئ في البيان عن مسألة إلّا وأبهر العقول فيما يبديه، أيجوز هذا في غير من ألهمه الله العلم

والعرفان، ولو كان على غير تلك الحال من العلم الإلهي لما انقادت إليه خاضعة شيوخ الفضل والعلم، وأخذت عنه مأموم عن إمام، ورأت فيه أنّه الحجّة من الله، والمعصوم عن الرجس، العالم بكلّ شيء، ولو لم يكن رأوه وشاهدوه لكذبتِ الحوادث والامتحانات ذلك الرأي والعقيدة فيه. بقي الهادي عليه السلام في المدينة والشيعة نافرة إليه للتفقّه في الدين، واغتنام محاسن الأخلاق حتى سنه ٢٣٦...[١]

٢. الإمام الهادي في حصار العبّاسيّين

روى المسعودي في إثبات الوصية بإسناده عن الحميري، عن محمّد بن سعيد مولى لولد جعفر بن محمّد، قال: قدم عمر بن الفرج الرخجي المدينة حاجّاً بعد مضيّ أبي جعفر، فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم: ابغوا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لايوالي أهل البيت، لأضمّه إلى هذا الغلام وأُوكّله بتعليمه، وأتقدّم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويمسونه.

فأسمعوا له رجلاً من أهل الأدب يكنّى أبا عبد الله، ويعرف بالجنيدي، متقدّماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة، فأحضره عمر بن الفرج، وأسنى له الجاري من مال السلطان، وتقدّم إليه بما أراد، وعرّفه أنّ السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام.

قال: فكان الجنيدي يلزم أبا الحسن في القصر بصريا، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله، وأخذ المفاتيح إليه، فمكث على هذا مدّة، وانقطعت الشيعة عنه، وعن الاستماع منه و القراءة عليه، ثمّ إنّي لقيته في يوم جمعة، فسلّمت عليه، وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدّبه؟

---

١. تأريخ الشيعة، ص٥٨.

فقال منكراً عليَّ: تقول: الغلام، ولا تقول: الشيخ الهاشمي، أنشدك الله، هل تـعلم بالمدينة أعلَم منّي؟

قلت لا. قال: فإنّي و اللهِ أذكر له الحزب من الأدب أظنّ أنّي قد بالغت فيه فيملي عليَّ بما فيه أستفيده منه ويظنّ الناس إنّي أعلّمه وأنا والله أتعلّم منه، قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنّي ما سمعته منه.

ثم لقيته بعد ذلك، فسلّمت عليه، وسألته عن خبره وحاله ثمّ قلت: ما حال الفتى الهاشمي؟ فقال لي: دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض، وأفضل من خلق، إنّه لربّما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتى تقرأ عشرك، فيقول لي: أيّ السور تحبّ أن أقرأها، أنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه في هذا بقراءة لم أسمع أصحّ منها من أحد قطّ، وخرم أطيب من مزامير داود النبي الذي إليها من قراءته يضرب المثل.

ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ونشأ بين هذه الجواري السود، فمن أين علم هذا؟

قال: ثمّ ما مرّت به الأيّام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته، وعرف الحقّ وقال به، وفي سبع سنين من إمامته مات المعتصم في سنة سبع وعشـرين ومـائتين ولأبي الحسن أربع عشرة سنة، وبويع لهارون الواثق بن المعتصم، ومضى الواثق في سنة اثنتين وثلاثين في اثنتي عشرة سنة من إمامة أبي الحسن، وبويع للمتوكّل، جعفر بن المعتصم.[1]

٣. دخول جماعة من العلويّين على الإمام عليه السلام

قال الشيخ في المصباح: روى إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: اختلف أبي وعمومتى في الأربعة الأيّام التي تصام في السنة، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن

---

١. إثبات الوصية، ص٢٢٢.

محمّد عليهما السلام وهو مقيم بصريا قبل مصيره إلى سرّ من رأى، فقالوا: جئناك يا سيّدنا لأمر اختلفنا فيه، فقال: «نعم جئتم تسألوني عن الأيّام التي تصام في السنة».

فقالوا: ما جئناك إلّا لهذا.

فقال عليه السلام: «اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم السابع والعشرون من رجب اليوم الذي بُعِثَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة هو اليوم الذي دحيت فيه الأرض من تحت الكعبة، واستوت سفينة نوح على الجوديّ، فمن صام ذلك اليوم كان كفّارة سبعين سنة، واليوم الثامن عشر من ذي الحجّة وهو يوم الغدير، يوم نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً أميرالمؤمنين علماً، فمن صام ذلك اليوم كان كفّارة ستّين عاماً.[1]

٤. دخول أبي هاشم الجعفرى على الإمام

في الثاقب بإسناده عن أبي هاشم الجعفري، قال: حججت سنةً حجّ بغا، فلمّا صرت إلى المدينة صرت إلى باب أبي الحسن عليه السلام، فوجدته ركب في استقبال بغا، فسلّمت عليه، فقال: «امض بنا إذا شئت»، فمضيت معه حتى إذا خرجنا من المدينة، فلمّا أصحرنا التفت إلى غلامه وقال: «اذهب وانظر في أوائل العسكر»، ثمّ قال: «انزل بنا يا أبا هاشم».

قال: فنزلت وفي نفسي أن أسأله شيئاً وأنا أستحيي منه وأُقدّم وأُؤخّر، قال: فعمل بسوطه في الأرض خاتم سليمان، فنظرت فإذا في آخر الأحرف: «خذ الآخر واكتم» وفي الآخر «واعذر» ثمّ اقتلعه بسوطه وناولنيه، فنظرته فإذا بنقرة صافية فيها أربع مائة مثقال، فقلت: بأبي وأُمّي لقد كنت شديد الحاجة إليها، وأردت كلامك أقدّم و أؤخّر، والله يعلم حيث يجعل رسالته، ثمّ ركبنا.[2]

---

١. المصباح، ص٥٧١، وعنه في مسند الإمام الهادي، ص٢٣٨.

٢. نفس المصدر الثاني.

٥ . الإمام الهادي والحالف بالله كاذباً

روى المسعودي بإسناده عن الحميري عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن جعفر أنّ أبا الحسن أتى المسجد ليلةَ الجمعة، فصلّى عند الاسطوانة التى حذاءه بيت فاطمة، فلمّا جلس أتاه رجل من أهل بيته يقال له: معروف قد عرفه عليّ بن جعفر و غيره، فقعد إلى جانبه يعاتبه، وقال له: إنّي أتيتكم فلم تأذن لي.

فقال: «لعلّك أتيت في وقت لم يمكن أن يؤذن لك عليَّ، وما علمت بمكانك وأُخبرت عنك أنّك ذكرتني وشكوتني بما لا ينبغي».

فقال الرجل: لا والله ما فعلت وإلّا فهو بريء من صاحب القبر إن كان فعل.

فقال أبو الحسن: «علمت أنّه حلف كاذباً. فقلت: اللّهمّ إنّه قد حلف كاذباً فانتقم منه» فمات الرجل من غدٍ وصار حديثاً بالمدينة.[١]

٦ . إخباره بموت الواثق

أخبر عليه السلام وهو بالمدينة بموت الواثق العبّاسي ولم يعلم به أحد حتى ورد خبره.

فروى الكليني عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن خيران الأسباطي، قال: قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة، فقال لي: «ما خبر الواثق عندك»؟

قلت: ـ جعلت فداك ـ خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ أيّام، قال: فقال لي: «إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات»، فلمّا أن قال لي الناس علمت أنّه هو.

ثمّ قال لي: «ما فعل جعفر»؟

قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن.

---

١. إثبات الوصية، ص٢٢٤.

قال: فقال: «أمّا إنّه صاحب الأمر. ما فعل الزيّات»؟

قلت: ـ جعلت فداك ـ الناس معه والأمر أمره.

قال: فقال: «أمّا إنّه شؤم عليه».

قال: ثمّ سكت وقال لي: «لابدّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكّل وقد قتل ابن الزّيات».

فقلت: متى جعلت فداك؟

قال: «بعد خروجك بستّة أيّام».[1]

٧. طلب الإمام من عليّ بن مهزيار

في بصائر الدرجات عن الحسن بن عليّ السرسوني، عن إبراهيم بن مهزيار، قال: كان أبوالحسن عليه السلام كتب إلى عليّ بن مهزيار يأمره أن يعمل له مقدار الساعات، فحملناه إليه في سنة ثمان وعشرين، فلمّا صرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المصير إليه، وعن الوقت الذي نسير إليه فيه، واستأذن لإبراهيم، فورد الجواب بالإذن أنّا نصير إليه بعد الظهر، فخرجنا جميعاً إلى أن صرنا في يوم صائف شديد الحرّ، ومعنا مسرور غلام عليّ بن مهزيار.

فلما أن دنوا من قصره إذ بلال قائم ينتظرنا، وكان بلال غلام أبي الحسن عليه السلام.

قال: ادخلوا، فدخلنا حجرة وقد نالنا من العطش أمر عظيم، فما قعدنا حيناً حتى خرج إلينا بعض ومعه قلال من ماء أبرد مايكون، فشربنا ثمّ دعا بعليّ بن مهزيار، فلبث عنده إلى بعد العصر، ثمّ دعاني، فسلّمت عليه، واستأذنته أن يناولني يده فأقبّلها، فمدّ يده فقبّلتها، ودعاني وقعدت ثمّ قمت فودّعته. فلمّا خرجت من باب البيت ناداني عليه السلام، فقال: «يا إبراهيم»، فقلت: لبّيك يا سيّدي، فقال: «لاتبرح»، فلم نزل

---

١. نفس المصدر، ص٣٦٠.

جالساً ومسرور غلامنا معنا، فأمر أن ينصب المقدار، ثمّ خرج عليه السلام فأُلقي له كرسي، فجلس عليه، وأُلقي لعليّ بن مهزيار كرسيّ عن يساره فجلس، وقمت أنا بجنب المقدار، فسقطت حصاة، فقال مسرور: هشت، فقال عليه السلام: «هشت: ثمانية»، فقلنا: نعم يا سيّدنا.

فلبثنا عنده إلى المساء ثمّ خرجنا، فقال لعليّ: «ردّ إليّ مسروراً بالغداة» فوجّهه إليه، فلمّا أن دخل قال له بالفارسيّة «بار خدا چون»؟ فقلت له: «نيك» يا سيّدي فمرّ نصر، فقال: «در ببند در ببند»، فأغلق الباب، ثمّ ألقى رداءه عليَّ يخفيني من نصر حتى سألني عمّا أراد، فلقيه عليّ بن مهزيار، فقال له: «كلّ هذا خوفاً من نصر»؟

فقال: يا أبا الحسن يكاد خوفي منه خوفي من عمرو بن قرح.[1]

٨. الإمام والرجل الخراساني في الحجّ

في عيون المعجزات: حدّثني أبو التحف المصري، يرفع الحديث برجاله إلى محمّد بن سنان الزاهري، قال: كان أبو الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام حاجّاً، ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانيّاً واقفاً على حمار له ميّت يبكى و يقول: على ماذا أحمل رحلي؟ فاجتاز عليه السلام، فقيل له: هذا الخراساني من يتولاّكم أهل البيت، فدنا عليه السلام من الحمار الميّت فقال: «لم تكن بقرة بنى إسرائيل بأكرم على الله منّي، وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش»، ثمّ وكزه برجله اليمنىٰ وقال: «قم بإذن الله»، فتحرّك الحمار ثم قام، فوضع الخراساني رحله إليه، وأتى به إلى المدينة، وكلّما مرّ عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم، قالوا: هذا الذي أحيا حمار الخراساني.[2]

---

١. بصائر الدرجات، ص٣٣٧؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٣١.

٢. عيون المعجزات، ص١٣١.

٩. اللقاء مع الحذّاء وفرحه من رجوع عمّه

و في[رجال] الكشّي أيضاً، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن يعقوب البيهقي، قال: حدّثنا عبدالله بن حمدويه البيهقي، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد عن إسماعيل بن عباد البصري، عن عليّ بن محمّد بن القاسم الحذّاء الكوفي، قال: خرجت من المدينة فلمّا جزت حيطانها مقبلاً نحو العراق إذًا أنا برجل على بغل له أشهب يعترض الطريق، فقلت لبعض من كان معي: من هذا؟

فقال: ابنِ الرضا عليه السلام.

قال: فقصدت قصده، فلمّا رآني أريده وقف لي، فانتهبت إليه لأسلّم عليه، فمدّ يده، فسلّمت عليه وقبّلتها.

فقال: «من أنتَ»؟

فقلت: بعض مواليك ـ جعلت فداك ـ أنا محمّد بن عليّ بن القاسم الحذّاء.

فقال: «أمّا إنّ عمّك كان ملتوياً على الرضا».

قال: قلت: ـ جعلت فداك ـ رجع عن ذلك.

فقال: «إن كان رجع عن ذلك فلا بأس».

و اسم عمّه القاسم الحذاء، وأبو بصير هذا يحيى بن أبي القاسم يكنّى أبا محمّد.[١]

١٠. هذا نور أراكه الله بطاعتك لي ولآبائي

روى الكشّي عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثني أحمد بن محمّد عن عليّ بن مهزيار، قال: بينا أنا بالقرعاء في سنة ستّ وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة، وقد خرجت في آخر الليل أتوضّأ أنا فأستاك و قد

---

١. رجال الكشّي، ص٤٧٦.

انفردت عن رحلي ومن الناس، فإذا أنا بنار في أسفل مسواكي تلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، فلم أفزع منها وبقيت أتعجّب، ومسستها فلم أجد لها حرارة، فقلت: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[١] فبقيت أتفكّر في مثل هذا، وأطالت النار مكثاً طويلاً حتى رجعت إلى أهلي، وقد كانت السماء رشّت وكان غلماني يطلبون ناراً، ومعي رجل بصري في الرحل، فلمّا أقبلت قال الغلمان: قد جاء أبو الحسن ومعه نار، وقال البصري مثل ذلك حتى دنوت، فلمس البصري النار فلم يجدلها حرارة ولا غلماني، ثم طفئت بعد طول، ثمّ التهبت فلبثت قليلاً، ثم طفئت، ثمّ التهبت ثمّ طفئت الثالثة فلم تعد، فنظرنا إلى السواك فإذاً ليس فيه أثر نار ولا حرّ ولاشعث ولاسواد ولا شيء يدلّ على أنّه حرق.

فأخذت السواك فخبأته وعدت به إلى الهادي عليه السلام، وذلك في سنة ستّ وعشرين بعد موت الجواد عليه السلام، فتحتّم الغلظ في التنازع قابلاً، وكشفت له أسفله وباقيه مغطّى وحدثّته بالحديث، فأخذ السواك من يدي وكشفه كلّه وتأمّله ونظر إليه ثمّ قال: «هذا نور».

فقلت له: نور جعلت فداك؟

فقال: «بميلك إلى أهل هذا البيت، وبطاعتك لي، ولآبائي أراكه الله».[١]

١١. وصايا وحوائج كثيرة إلى داود الضرير

و عن داود الضرير قال: أردت الخروج إلى مكّة، فودّعت أبا الحسن بالعشيّ، وخرجت فامتنع الجمّال تلك الليلة .أصبحت فجئت أودّع القبر، فإذا رسوله يدعوني، فأتيته واستحييت وقلت: ـ جعلت فداك ـ إنّ الجمّال تخلّف أمس، فضحك وأمرني بأشياء وحوائج كثيرة.

ا. يس: ٨٠.

١. رجال الكشّي، ص٥٥٠.

فقال: «كيف تقول»؟ فلم أحفظ مثلها، قال لي «فمدّ الدواة، وكتب بسم الله الرحمن الرحيم: اذكر إن شاء الله والأمر بيدك كلّه».

فتبسّمت فقال لي: «مالك»؟

فقلت له: خير.

فقال: «أخبرني».

فقلت له: ذكرت حديثاً من رجل من أصحابنا أن جدّك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجته كتب «بسم الله الرحمن الرحيم اذكر إن شاء الله فتبسّم فقال: «يا داود لو قلت لك: إنّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً».[1]

قلت: وللعلاّمة المجلسي بيان في هذا الحديث، وسنذكره في محلّه إن شاء الله.

١٢. حسد بريحة ووشايته إلى المتوكّل

و من الذين حسد الإمام عليه السلام وكان يجتهد في التضييق عليه، وانتزاعه من بين الناس، بل وإخراجه من مدينة الرسول هو بريحة، المتولّي لأمر الحرب والمحراب في مكّة والمدينة، فكان يتربّص به الدوائر إلى أن ولي المتوكّل العبّاسي، فاستغلّ الفرصة من تشدّده على العلويّين، وسعى بالامام عليه السلام، وكتب إليه كتاباً يتّهم فيه الإمام بدعوة الناس إلى نفسه، وبكلّ ما يثير المتوكّل عليه.

فطلب منه أن يخرج الإمام إن أراد المدينة ومكّة المكرّمة.

و لمّا عرف الإمام أنّ بريحة سعى به إلى المتوكّل و كتب كتاباً إليه يذكر فيه كذب ما ادّعاه بريحة.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٨١؛ كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٢.

الفصل الحادى عشر:

حديث الهجرة ووقائع الطريق

كان الإمام الهادي عليه السلام يسكن في المدينة إلى سنة (٢٣٦ هـ ق) مكرّماً معظّماً تأوي إليه القلوب المشتاقة من كلّ جانبٍ حتّى حسده عبدالله بن محمّد إمام الحرب والمحراب في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله على مكانته السامية، ومقامه الرفيع، وحبّ النّاس له.

وأنّه لمّا عرف نيّة المتوكّل وحقده على آل الرّسول، كتب إليه كتاباً يتّهم فيه الإمام الهادي عليه السلام.

فلمّا عرف الإمام سعاية عبدالله ووشايته، كتب عليه السلام إلى المتوكّل كتاباً يدفع عن نفسه كلّ تهمة أوردها عبدالله في كتابه، وإليك الكتاب برواية الشيخ المفيد:

كتاب الإمام الهادي عليه السلام وجواب المتوكّل

قال المفيد: وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى سرّ من رأى أنّ عبدالله بن محمّد كان يتولّى الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله، فسعى بأبي الحسن إلى المتوكّل وكان يقصده بالأذى، وبلغ أبا الحسن عليه السلام سعايته به، فكتب إلى المتوكّل يذكر تحامل عبدالله بن محمّد عليه، وكذبه فيما سعى به، فتقدّم المتوكّل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول، فخرجت نسخة الكتاب وهى: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فانّ أمير المؤمنين

عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، مقدّر من الأمور فيك و في أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزّك وعزّهم، ويدخل الأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضى الله، وأداء ما افترض عليك فيك وفيهم، وقد رأى أميرالمؤمنين صرف عبدالله بن محمد عمّا كان يتولّاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول ﷺ، إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك، واستخفافه بقدرك، وعند ما قرفك به، ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أميرالمؤمنين براءتك منه، و صدق نيّتك في برّك وقولك، وأنّك لم تؤهل نفسك لما فرّقت بطلبه وقد ولّى أميرالمؤمنين ما كان يلي ذلك محمّد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك و الانتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرّب إلى الله وإلى أميرالمؤمنين بذلك أميرالمؤمنين مشتاق إليك يحبّ إحداث العهد بك، والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمانينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أميرالمؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحلك، ويسيرون بسيرك، فالأمر في ذلك إليك، وقد تقدّ منا إليك بطاعتك، فاستخرالله حتى توافي أميرالمؤمنين، فما أحد من إخوانه وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له إثرة ولا هو لهم أنظر، ولا عليهم أشفق ،وبهم أبرّ، وإليهم أسكن منه إليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[١]

دخول يحيى إلى المدينة وضجيج أهلها

ثمّ إنّ المتوكّل العبّاسي أمر يحيى باختيار ثلاث مائة رجل، وأخذهم معهالمدينة لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام. ولمّا وصل المدينة ودخلها ضجّ أهل المدينة لما رأوا أنّه يريد انتزاع الإمام من بين أظهرهم وإشخاصه إلى سامرّا ،فخافوا على حياة الإمام.

---

١. دلائل الإمامه، ص٣١٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٧.

قال سبط بن الجوزي: قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ماسمع الناس بمثله خوفاً على عليّ، وقامت الدنيا على ساق؛ لأنّه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أُسكّنهم وأحلف لهم أنّي لم أؤمر فيه بمكروه، وأنّه لابأس عليه، ثمّ فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظّم في عيني، وتولّيت خدمته بنفسي، و أحسنت عشرته.[1]

وقفة قصيرة مع القارئ الكريم

من الممكن أن يخطر بذهن القارئ الكريم عند ما يقرأ كتاب المتوكّل إلى الإمام الهادي عليه السلام أنّ المتوكّل العبّاسي أراد أن يخدم الإمام، ويستفيد من حضوره في سامرّاء.

نقول: وكان هذا دأب الخلفاء العباسيّين لانتزاع الأئمّة من بين الناس أن يكتبوا كتاباً، و يدعوهم إلى حيث ما كانوا ظاهراً، ولكن في الحقيقة، المسأله بعكس ذلك، والشواهد على ذلك كثيرة:

١. إذا كان المقصود من بعث يحيى بن هرثمة تسليم الرسالة إلى الإمام الهادي عليه السلام فلماذا أمره بحشد القوى واختيار ثلاثمائة رجل، وقائدهم رجل خارجي من أعداء عليّ بن أبي طالب.

فهل تسليم كتاب الخليفة يحتاج إلى حشد القوى؟

٢. لاشكّ أنّ الخليفة إنّما أمر يحيى بأخذ ثلاثمائة رجل معه، أراد إرعاب أهل المدينة لئلاّ يمانعوا من إشخاص الإمام الهادي عليه السلام فإذا كان قصد الخليفة غير ماقلناه، فلماذا أرسل مع يحيى ثلاثمائة رجل؟

٣. ولا شكّ أيضاً أنّ المتوكّل أمره بأوامر سرّيّة وإن لم ينقل إلينا بأنّ أهل المدينة

---

١. تذكرة الخواص، ص٣٢٢.

أو بني هاشم إن وقفوا بوجهك ولم يفسحوا المجال لإشخاص الإمام إلى سامرّاء فقاتلهم.

٤. ضجيج أهل المدينة وخوفهم على حياة الإمام أكبر دليل على أن عمليّة إشخاص الإمام ما كانت سلمية ونتيجة خدمته له عليه السلام.

اللقاء مع بريحة في بداية الطريق

قال المسعودي: فلمّا كان بعد ثلاث عاد إلى داره، فوجد الدوابّ مسرّجة الأثقال، مشدودة قد فرغ منها، وخرج متوجّهاً نحو العراق، وأتبعه بريحة مشيّعاً، فلمّا صار في بعض الطريق، قال له بريحة: قد علمت وقوفك على أنّي كنت السبب في حملك، وعليّ حلف بإيمان مغلّظة لإن شكوتني إلى أميرالمؤمنين أو إلى أحد من خاصّته وأبنائه لأجمرنّ نحلك، ولأقتلنّ مواليك، ولأعورنّ عيون ضيعتك ولأفعلنّ ولأصنعنّ،

فالتفت إليه أبو الحسن، فقال له: «إنّ أقرب عرضي إيّاك على الله البارحة وما كنت لأعرضنّك عليه، ثم لأشكونّك إلى غيره من خلقه».

قال: فانكبّ عليه بريحة، وضرع إليه، واستعفاه، فقال له: «قد عفوت عنك».[١]

الوقائع في طريقه إلى سامرّاء

و في الخرائج: روى يحيى بن هرثمة، قال: دعاني المتوكّل. قال: اختر ثلاث مائة رجل ممّن تريد، واخرجوا إلى الكوفة فخلّفوا أثقالكم فيها، واخرجواطريق البادية إلى المدينة، فأحضروا عليّ بن محمّد بن الرضا إليّ مكرّماً معظّماً مبجّلاً.

قال: ففعلت، وخرجنا وكان في أصحابي قائد من الشراة ـأي الخوارج ـ وكان لي

---

١. إثبات الوصية، ص٢٢٥.

كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشويّة، وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب و كنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق.

فلمّا صرنا إلى وسط الطريق، قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب «أنّه ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو سيكون قبراً»؟ فانظر إلى هذه التربة أين من يموت فيها حتى يملأ الله قبوراً كما يزعمون.

قال: فقلت للكاتب: هذا من قولكم؟

قال: نعم. قلت: صدق، أين يموت في هذه التربة العظيمة حتى يمتلئ قبوراً، وتضاحكنا ساعةً إذ انخذل الكاتب في أيدينا.

قال: وسرنا حتى دخلنا المدينة، فقصدت باب أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام. فدخلت عليه، فقرأ كتاب المتوكّل، فقال:«انزلوا وليس من جهتي خلاف».

قال: فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشدّ مايكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه. ثمّ قال للخيّاط: «أجمع عليها جماعة من الخيّاطين، وأعمد على الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليَّ في هذا الوقت»، ثم نظر إليّ وقال: «يا يحيى، اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم، واعمد على الرحيل غداً في هذا الوقت». قال: فخرجت من عنده وأنا أتعجّب من الخفاتين، وأقول في نفسي: نحن في تموز وحرّ الحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام فما يصنع بهذه الثياب؟

ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب، والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا.

فعدت إليه في الغد في الوقت، فإذا الثياب قد أحضرت فقال لغلمانه: ادخلوا، خذوا لنا معكم لبابيد وبرانس ـ ثم قال: ـ ارحل يا يحيى».

فقلت في نفسي: هذا أعجب من الأوّل، أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى

أخذ معه اللبابيد والبرانس؟ فخرجت وأنا أستصغر فهمه، فعبرنا حتى إذا وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور، ارتفعت سحابة، واسودّت وارعدت و أبرقت حتى إذا صارت على رؤسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور ،وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين، ولبسوا اللبابيد والبرانس، قال لغمانه: «ادفعوا إلى يحيى لبّادة، وإلى الكاتب برنساً، وتجمّعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثماثين رجلاً وزالت ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: «يا يحيى أنزل من بقي من أصحابك ليدفنّ من قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البرّيّة قبوراً».

قال: فرميت نفسي عن دابّتي، وعدوت إليه، وقبّلت ركابه ورجله، و قلت: أنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّكم خلفاء الله في أرضه، وقد كنت كافراً وإنّني الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي.

قال يحيى: وتشيّعت، ولزمت خدمته إلى أن مضى.[1]

حادثة أخرى في طريق الإمام إلى سامرّاء:

وروى أبو محمّد البصري عن أبي العبّاس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمّد، قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: يا أبا محمّد لم أكن في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذمّ والشتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكّل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن عليه السلام، فخرجنا إلى المدينة. فلمّا خرج وصرنا في بعض الطريق وطوينا المنزل وكان منزلاً صائفاً شديد الحرّ، فسألناه أن ينزل.

فقال: لا. فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب، فلمّا اشتدّ الحرّ والجوع والعطش، فبينما

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤٤.

ونحن إذ ذلك في أرض ملساء لانرىٰ شيئاً، ولا ظِلّ ولا ماء نستريح، فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه، قال: «ومالكم؟ أحسبكم جياعاً و قد عطشتم» فقلنا: إي والله يا سيّدنا قد عيينا.

قال: «عرّسوا وكلوا واشربوا».

فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لانرى فيها شيئاً نستريح إليه، ولانرى ماءاً ولا ظلّاً.

فقال: «مالكم عرّسوا»، فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثمّ التفتُّ وإذا أنا بشجرتين عظيمتين تستظلّ تحتهما عالم من الناس، وإنّي لأعرف موضعها أنّه أرض براح قفراء، وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده.

فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وأنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً، فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب، وجعلت أحدّ النظر إليه وأتأمّله طويلاً، وإذا نظرت إليه تبسّم وزوى وجهه عنّي.

فقلت في نفسي: والله لأعرفنّ هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي، و وضعت عليه حجرين، وتغوّطت في ذلك الموضع، وتهيّأت للصلاة.

فقال أبوالحسن: «استرحتم»؟

قلنا: نعم، قال: «فارتحلوا على اسم الله»، فارتحلنا.

فلمّا أن سرنا ساعةً رجعت على الأثر، فأتيت الموضع، فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة، وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة، ولا ماءاً، ولا ظلالاً، ولا بللاً، فتعجّبت من ذلك، ورفعت يدي إلى السماء، فسألت الله الثبات على المحبّة والإيمان به، والمعرفة منه، وأخذت الأثر، فلحقت القوم.

فالتفت إليَّ أبوالحسن وقال: «يا أبا العبّاس فعلتها»؟

قلت: نعم، يا سيّدي، لقد كنت شاكّاً، وأصبحت أنا عند نفسي من أغنى الناس في الدنيا والآخرة.

فقال: «هو كذلك، هم معدو دون، معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص».[١]

مرور الإمام من دارالسلام

قال المسعودي في إثبات الوصية: قدم به عليه السلام بغداد، وخرج إسحاق بن إبراهيم وجملة القوّاد فتلقّوه، فحدّث أبو عبدالله محمّد بن أحمد الحلبي القاضي، قال: حدّثني الخضر بن البزار، وكان شيخاً، مستوراً، ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأنّي على شاطئ الدجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر والناس مجتمعون، خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام.

فبينا نحن كذلك إذا رأيت البيت بما عليه من الستار والديباج والقباطي قد أقبل مارّاً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي و الناس يطوفون به وبين يديه دار خزيمة وهى التي آخر من ملكها بعد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر القمي وأبوبكر المفتي ابن أخت إسماعيل بن بلبل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي فإنّه أقطعها.

فلمّا كان بعد أيّامٍ خرجتُ في حاجة انتهيت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين هم يقولون: قدم ابن الرضا من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على شهري تحته كبير يسير عليه المسير رفيقاً، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنّه تأويل الرؤيا التى رأيتها، ثمّ خرج إلى سرّ من رأى، فتلقّاه جملة أصحاب المتوكّل حتى دخل إليهم فأعظمه وأكرمه وشهد له، ثمّ انصرف عنه إلى دار أُعدّت له، وأقام بسرّ من رأى.[٢]

---

١. نفس المصدر، ص١٥٦.

٢. إثبات الوصية، ص٢٢٨.

الفصل الثاني عشر:

وكلاء الإمام الهادي عليه السلام

ولي أمور الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عدّة من أصحابه وخواصّه في مختلف النواحي والبلدان، كعليّ بن الحسين بن عبدربّه، والحسن بن راشد، وأيّوب بن نوح، وعليّ بن جعفر الهماني، وجعفر بن سهيل الصيقل، وعثمان بن سعيد العمري، وعليّ بن مهزيار، وعليّ بن الريّان وغيرهم.

و كان عليه السلام يأمر شيعته ومواليه ضمن أحكام وكتب ورسائل بالاتّصال مع هؤلاء في مهامّ الأمور، وإليهم كانت ترجع أموال الإمام عليه السلام، وذلك بتنصيص منه على وكالتهم.

و يفهم من الأحكام التي صدرت في وكالة هؤلاء، كان له عليه السلام تنظيم خاصّ في شئوون الوكلاء حتى بالنسبة إلى الآخر، كما ستقف على هذه التنظيمات خلال سرد أسمائهم والتعرّف عليهم:

١. الحسن بن راشد

فمن الذين ولي أموره وكان وكيلاً عنه عليه السلام الحسن بن راشد، المكنّىٰ بأبي راشد، مولىً لآل المهلّب، بغدادي من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام.

عدّه الشيخ في رجاله تارةً من أصحاب الجواد عليه السلام برقم (٨)[1]، وأخرى في أصحاب

---

١. رجال الشيخ الطوسي، ص٤٠٠.

الهادي عليه السلام برقم (١٠)[١] وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام الذين لايطعن عليهم بشيء، ولاطريق لذمّ واحد منهم.[٢]

و ذكره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في جملة الممدوحين من وكلاء الأئمّة والمتولّين لأمورهم عليهم السلام[٣]

صدرت وكالته عن الإمام الهادي عليه السلام بعد عليّ بن الحسين بن عبد ربّه، وأقامه مقام عليّ بن الحسين، وأمر مواليه ببغداد والمدائن والسواد ومايليها بالطاعة عنه. وإليك النصوص والرسائل على وكالته:

كتاب الإمام الهادى إلى عليّ بن بلال

قال أبو عمر الكشّي: وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد، حدّثني محمّد بن عيسى اليقطيني، قال: كتب عليه السلام إلى عليّ بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين: «بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله إليك، وأشكو طوله وعوده، وأصلّي على النبيّ محمّد وآله صلوات الله ورحمته عليهم، ثم إنّي أقمت أبا عليّ مقام حسين بن عبد ربّه[٤] فائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده [و] الذي لا يقدّمه أحد، وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك وأن تحضّ مواليَّ على ذلك، وتُعرِّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته، فذلك توفير علينا، ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر، فإنّ الله يعطي من يشاء

---

١. نفس المصدر، ص٤١٣.

٢. معجم رجال الحديث، ج٤، ص٣٣٣.

٣. الغيبة للطوسي، ص٣٥١.

٤. كان وكيل الإمام الهادي عليه السلام قبل أبي عليّ بن راشد. كتب إلى الإمام وسأله الدعاء في زيادة عمره حتى يرى ما يحبّ، فكتب إليه في جوابه «تصير إلى رحمة الله خير لك». فتوفّي الرجل بالخزيميّة في سنة تسع وعشرين ومائتين. جامع الرواة، ج١، ص٥٧٣.

أفضل الإعطاء والجزاء برحمته، أنت في وديعة الله، وكتبت بخطّي، وأحمد الله كثيراً».[١]

كتاب الإمام إلى مواليه في بغداد

و كتب الإمام عليه السلام إلى مواليه في بغداد والمدائن والسواد كتاباً يصرّح بوكالة ابن راشد هذا نصّه:

روى الكشّي أيضاً عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن نصير، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: نسخة الكتاب مع ابن راشد إلى جماعة الموالي الذين هم ببغداد، المقيمين بها، والمدائن، والسواد، ومايليها: «أحمد الله إليكم ما أنا عليه من عافية وحسن عائدته، وأُصلّي على نبيّه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته، وإنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام الحسين بن عبد ربّه ومن كان قبله من وكلائي، وصار في منزلته عندي، وولّيته ما كان يتولّاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقّي، و ارتضيته لكم، وقدّمته في ذلك وهو أهله وموضعه.

فصيّروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وإليّ، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة، فعليكم بالخروج عن ذلك، والتسرّع إلى طاعة الله، وتحليل أموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البرّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتّقوا الله لعلّكم ترحمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تموتّن إلّا وأنتم مسلمون، فقد أوجبت في طاعته طاعتي، والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله، فإنّ الله بما عنده واسع كريم متطوّل، على عباده رحيم، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه، وكتبته بخطّي، والحمد لله كثيراً».[٢]

---

١. رجال الكشّي، ص٤٣٢؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٢٣.

٢. نفس المصدر الأوّل، ص٤٣٣؛ نفس المصدر الثاني.

تبادل الكتب والرسل بين الإمام ووكيله

روى الكليني عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عليّ بن راشد، عن صاحب العسكر، قال: قلت له: ـ جعلت فداك ـ نؤتىٰ بالشيء فيقال: هذا كان لأبي جعفر عندنا: فكيف نصنع؟

فقال: «ما كان لأبي جعفر عليه السلام بسبب الإمامة فهو لي، وما كان غير ذلك، فهو ميراث على كتاب الله وسنّة نبيّه».[1]

سرّح إليّ بدفتر كذا

و في البصائر عن محمّد بن عيسى، عن أبي عليّ بن راشد، قال: قدمت عليَّ أحمال، فأتاني رسوله قبل أن أنظر في الكتب أن أُوجّه بها إليه: «سرّح إليّ بدفتر كذا» ولم يكن عندي في منزلي دفتر أصلاً. قال: فقمت أطلب ما لا أعرف بالتصديق له، فلم أقع على شيء فلمّا ولي الرسول، قلت: مكانك، فحلّلت بعض الأحمال فتلقّاني دفتر لم أكن علمت به إلّا أنّي، علمت أنّه، لم يطلب إلّا حقّاً، فوجّهت به إليه.[2]

ترحّم الإمام على أبي عليّ بن راشد

روى محمّد بن يعقوب رقعة إلى محمّد بن فرج، قال: كتبت إليه أسأله عن أبي عليّ بن راشد وعن عيسى بن جعفر وعن ابن بند.

وكتب إليَّ: «ذكرت ابن راشد رحمه الله أنّه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصمي وابن بند ضرب بعمود و قتل، وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاث مائة سوط ورمي به في الدجلة.[3]

---

١. الكافي، ج٧، ص٥٩؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٨٤.

٢. بصائر الدرجات، ص٢٤٩.

٣. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٢٠؛ رجال الكشّي، ص٥٠٢.

٢. أيّوب بن نوح

و من الوكلاء الممدوحين والمقرّبين عند الإمام الهادي عليه السلام هو أيّوب بن نوح بن درّاج النخعي أبو الحسين. كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمّد العسكري عليهما السلام، عظيم المنزلة عند هما، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وأبوه نوح بن درّاج، كان قاضياً بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد...[١].

عدّه الشيخ في الغيبة في السفراء والوكلاء الممدوحين، وقال: ذكر عمرو بن سعيد المدائني، قال: كنت عند أبي الحسن بصريا؛ إذ دخل أيّوب بن نوح ووقف قدّامه، فأمره بشيء ثمّ انصرف، والتفت إليَّ أبو الحسن عليه السلام وقال: «يا عمرو، إنْ أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنّة فانظر إلى هذا».[٢]

تنصيص الإمام على وثاقة أيّوب

و في [رجال] الكشّي أنّه صدر من الإمام الهادي عليه السلام بشأن أيّوب بن نوح ما يدلّ على وثاقته وجلالة قدره، فروى عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن محمد، قال: حدّثني محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الرازي، قال: كنت أنا وأحمد بن أبي عبدالله البرقي بالعسكر، فورد علينا رسول من الرجل، فقال لنا: «الغايب العليل ثقة، وأيّوب بن نوح وإبراهيم بن محمّد الهمداني، وأحمد بن حمزة، وأحمد بن إسحاق ثقاة جميعاً».[٣]

تنصيص الإمام بوكالة أيّوب

قال أبو عمرو الكشّي: في كتاب آخر: «وأنا آمرك يا أيّوب بن نوح أن تقطع

---

١. الغيبة، ص٢١٢.

٢. نفس المصدر.

٣. رجال الكشّي، ص٥٥٧.

الإكثار بينك وبين أبي عليّ، وأن يلزم كلّ واحد منكما ما وكّل به، آمرك يا أبا عليّ بمثل ما آمرك يا أيّوب أن لاتقبل من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلي لهم استيذاناً عليّ، ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلى الموكّل بناحيته، وآمرك يا أبا عليّ في ذلك بمثل ما أمرت به أيّوب، وليقبل كلّ واحد منكما قبل ما أمرته به».[1]

٣. عليّ بن جعفر الهماني

و من الوكلاء الممدوحين عليّ بن جعفر الهماني، كان فاضلاً مرضيّاً من وكلاء أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام[2] عدّه الشيخ في رجاله تارةً في أصحاب الهادي عليه السلام وقال: «عليّ بن جعفر وكيل ثقة»،[3] وأخرى في أصحاب الإمام العسكري قائلاً: «عليّ بن جعفر قيّم لأبي الحسن عليه السلام، ثقة».[4]

روى الكشّي عن محمّد، عن مسعود، قال: قال يوسف بن السخت: كان عليّ بن جعفر وكيلاً لأبي الحسن، وكان رجلاً من أهل همينيا من قرى سواد بغداد، فسعي به إلى المتوكّل فحبسه، فطال حبسه واحتال من قبل عبدالله بن خاقان بمال ضمنه عنه بثلاثة آلاف دينار، فكلّمه عبد الله، فعرض جامعه على المتوكّل، فقال: يا عبد الله، لو شككت فيك لقلت: إنّك رافضي، هذا وكيل فلان، وأنا عازم على قتله.

قال: فتأدّى الخبر إلى عليّ بن جعفر، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام: يا سيّدي، الله الله فيَّ، فقد والله خفت أن أرتاب.

فوقّع في رقعته: «أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى، فسأقصد الله فيك». وكان هذا في

---

١. نفس المصدر، ص٥١٤؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٢٤.

٢. الغيبه، ص٢١٢.

٣. رجال الطوسي، ص٤١٨.

٤. نفس المصدر، ص٤٣٢.

ليلة الجمعة، فأصبح المتوكّل محموماً، فازدادت عليه حتى صرخ عليه يوم الاثنين، فأمر بتخلية كلّ محبوس عرض عليه اسمه حتى ذكر هو عليّ بن جعفر، فقال لعبد الله: لم لا تعرض عليَّ أمره؟

فقال: لا أعود إلى ذكره، قال: خلّ سبيله، وسله أن يجعلني في حلّ، فخلّى سبيله، وصار إلى مكّة بأمر أبي الحسن، فجاور بها، وبرأ المتوكّل من علّته.[1]

و دامت هذه الوكالة إلى أن استشهد الإمام الهادي وأنفذها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فكان قائماً بشئوون الوكالة وكان ينفق النفقات العظيمة في بعض السنوات التي كان يحضر الموسم.

روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن عليّ الرازي، عن عليّ بن مخلّد الأيادي، قال: حدّثني أبو جعفر العمري رضي الله عنه قال: حجّ أبو طاهر بن بلال، فنظر إلى عليّ بن جعفر، وهو ينفق النفقات العظيمة، فلمّا انصرف كتب بذلك إلى أبي محمّد عليه السلام، فوقّع في رقعته: «قد كنّا أمرنا له بمائتا ألف دينار، ثمّ أمرنا له بمثلها، فأبىٰ قبوله إبقاء علينا، ما للناس والدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه».[2]

٤. جعفر بن سهيل

و من وكلائه عليه السلام جعفر بن سهيل الصيقل، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ومن وكلاء الأئمّة عليهم السلام وقال: «وكيل أبي الحسن وأبي محمّد وصاحب الدار عليهم السلام».[3]

قال السيّد الخوئي: وثّقه بعضهم من أجل أنّه كان وكيلاً عنهم عليهم السلام، ولكن تقدّم في

١. رجال الكشّي، ص٥٠٥؛ حياة الإمام العسكري، ص٣٣٨.
٢. الغيبة، ص٢١٢.
٣. المصدر ، ص٤٢٩؛ جامع الرواة، ج١، ص١٥٢.

المدخل أنّه لا ملازمة بين الوكالة و الوثاقة.[1]

٥. عثمان بن سعيد العمري

و من وكلائه عليه السلام عثمان بن سعيد العمري، عدّه الشيخ تارةً من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قائلاً: «عثمان بن سعيد العمري يكنّى أبا عمرو السمان ويقال له الزيّات، خدمه وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف» وتارةً في أصحاب العسكري عليه السلام قائلاً: «عثمان بن سعيد العمري الزيّات ويقال له: السمان، يكنّى أبا عمرو، جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام».[2]

و ذكره الشيخ الطوسي في السفراء الممدوحين، وروى عدّة روايات في جلالة قدره:

منها: ما رواه عن جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى، عن أبي عليّ محمّد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيّام، فقلت: يا سيّدى، أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت، فقول من نقبل، وأمر من نمتثل؟

فقال لي (صلوات الله عليه): «هذا أبو عمرو الثقة، الأمين، ماقاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه»، فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمّد ابنه، الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثقة، الأمين، ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يقول، فاسمع له وأطع؛ فإنّه الثقة المأمون».[3]

---

١. معجم رجال الحديث، ج٤، ص٧٤.

٢. رجال الطوسى، ص ٤٢٠.

٣. الغيبة، ص٢١٥؛ جامع الرواة، ج١، ص٥٣٣؛ معجم رجال الحديث، ج١١، ص١٢٠.

٦. عليّ بن الحسين بن عبدربّه

و من وكلائه عليه السلام هو الثقة الجليل عليّ بن الحسين بن عبدربّه[١] كان وكيل الهادي عليه السلام قبل أبي عليّ بن راشد. وطلب من الإمام أن يدعوله في زيادة عمره، لكن أخبره الإمام بأنّه سيلقى ربّه وهو خير له.

روى أبو عمرو الكشّي عن حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عبدالله، قال: سألته أن ينسئ في أجلي: فقال: «أو يكفيك ربّك ليغفر لك خيراً لك»، قال: فحدّث بذلك عليّ بن الحسين إخوانه بمكّة، ثمّ مات بالخزيميّة في المنصرف من سنته، وهذا في سنة تسع وعشرين ومائتين رحمه الله. فقال وقد نعي إليّ نفسي، قال وكان وكيل الرجل عليه السلام قبل أبي عليّ بن راشد.[٢]

وفيه أيضاً عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا محمّد بن نصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: كتب إليه عليّ بن الحسين بن عبد الله يسأله الدعاء في زيادة عمره حتى يرى ما يحبّ.

فكتب إليه في جوابه: «تصير إلى رحمة الله خير لك» فتوفّي الرجل بالخزيميّة.[٣]

ونصّ الإمام عليه السلام بوكالته في كتابه الذي أقام فيه ابن راشد مقامه، وقال فيه: «وإنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عبد ربّه، ومن كان قبله من وكلائي...».[٤]

٧. عليّ بن مهزيار الأهوازي

و من وكلائه أيضاً هو عليّ بن مهزيار، أبو الحسن الدورقي الثقة الجليل، الذي

---

١. في رجال الكشّي، ص٥١٠: عليّ بن الحسين بن عبد الله.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر، ص٥١٤.

توكّل لهم في بعض النواحي.

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله تارةً من أصحاب الرضا عليه السلام قائلاً: «عليّ بن مهزيار أهوازي، ثقة».[١]

وتارةً من أصحاب الجواد عليه السلام قائلاً: «عليّ بن مهزيار الأهوازي»[٢] وثالثةً في أصحاب الإمام الهادى عليه السلام قائلاً: «عليّ بن مهزيار أهوازي ثقة».[٣]

صرّح النجاشي بوكالته عن الجواد والهادي عليهما السلام وقال: واختصّ بأبى جعفر الثاني، وتوكّل له وعظم محلّه منه، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام، وتوكّل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير، وكان ثقة في روايته لايطعن عليه، صحيحاً اعتقاده...».[٤]

وستقف على ترجمته في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام إن شاء الله.

٨. عليّ بن الريّان

ومن وكلائه أيضاً هو عليّ بن الريّان بن الصلت الأشعري القميّ، ثقة، له عن أبي الحسن الثالث عليه السلام نسخة، وكان وكيلاً.[٥]

---

١. رجال الطوسي، ص٣٨١.
٢. نفس المصدر، ص٤٠٣.
٣. نفس المصدر، ص٤٧١.
٤. رجال النجاشي، ص١٧٧؛ جامع الرواة، ج١، ص٦٠٤.
٥. رجال العلاّمة الحلّي، ص٩٩.

الفصل الثالث عشر:

وضع الشيعة فى عصر الإمام الهادي عليه السلام

زاد عدد الشيعة ومن والى أهل البيت في عهد الهادي عليه السلام وانتشروا في كثير من البلدان الإسلاميّة، وكان حالهم حال إمامهم من الشدّة والرخاء، فإن كان الإمام مضيّقاً عليه، فكانوا هم كذلك، وإن خفّفوا عنه أثرّت هذه الحالة على شيعتهم أيضاً.

فمنهم من عاش على خوف وخطر يرتقب الوشاة عليه، ومنهم من ترك بلاده وتوارى خوفاً على نفسه وأهله، ومنهم من أُلقي القبض عليه، وزجّ في السجون، ومنهم من خلّد في السجن حتى مات، ومنهم من ضُرِبَ بالسياط، وألقي في الدجلة.

كلّ ذلك بسبب ولائهم لأهل البيت، وتفضيلهم على سائر الناس.

و كان الإمام عليه السلام رغم الحصار الموجود عليه، يعتني بهم وبشأنهم، فهم على اتّصال دائم معه، إمّا بحضورهم فى سامرّاء، أو بإرسال الرسل والكتب إليه. وكان هو أيضاً على اتّصال دائم معهم بشتّى الطرق سرّاً وعلناً. وإليك في هذا الفصل الإشارة إلى مناطقهم، وطرق اتّصال الإمام بهم وبالعكس.

و ما عانوه من السلطات الجائرة كالمتوكّل، والمستعين، والمعتزّ، وغيرهم:

ألف ـ مناطق الشيعة ومراكزهم

تركّز الشيعة في أيّام الهادي عليه السلام في مناطق كثيرة فى العراق، كالكوفة، وبغداد،

وسامرّاء، والبصرة، والمدائن، وإيران كخراسان، والريّ، ونيسابور، وقمّ وآذربيجان، وأهواز، وبلاد اليمن، ومدن أخرى وردت أسماؤها في الروايات والأحاديث الإسلاميّة:

١. العراق

تحدّث العلاّمة محمّد حسين المظفّر في كتابه القيم عن وجود مناطقَ ومدن شيعيّة كثيرة في العراق، وأهمّها الكوفة وسامرّاء، والبصرة، والمدائن، وبغداد.

و قال في ظهور التشيّع في سامرّاء: «وظهر التشيّع جليّاً بعد أن أقام الإمامان فيها، وشاهد الناس مالهما من علم، وسجايا حميدة، ومزايا دلّت على أنّهما فرعان من شجرة النبوّة، ووارثان لذلك العلم الإلهي على الرغم من مناوأة العباسيّين لهما اجتهادهم في منع الناس من الاجتماع بالناس، ولكنّ الشمس تفيض على العالم أشعّة تنمي الضرع والزرع وإن حالت السحب دون ذلك الشعاع»[1]، ويشهد لظهور التشيّع في سامرّاء ذلك اليوم ما ذكره اليعقوبي في تأريخه في وفاة الهادي عليه السلام قال: «فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش إلى داره، فدفن فيها...».[2]

و تحدّث أيضاً عن الكوفة في زمن العسكري وأبيه الهادي عليه السلام قائلاً: «ولا تسأل عن الكوفة في ذلك اليوم[3]، بل وفيما قبله و ما بعده، فإنّها من أكبر مدن الشيعة في الولاء».[4]

و تحدّث أيضاً عن بغداد التي كانت من المراكز المهمّة للشيعة، والتي صارت بعدها

---

١. تأريخ الشيعة، ص١٠٥.
٢. تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.
٣. يقصد به أيّام حياة الإمام العسكري عليه السلام.
٤. تأريخ الشيعة، ص٦٢.

حلقة الوصل بين عامّة الناس والوكلاء والوكيل العامّ للإمامين من بعده عليه السلام ، فقال: «إنّه كان يسكنها خلق كثير من الشيعة».[١]

وتحدّث أيضاً عن المدائن وقال: «وكانت المدائن يومئذٍ عامرة، وللتشيّع فيها القدح المعلّى، ومازالت المواصلات بينهم وبين الإمام متوالية، ولعلّ سلمان الفارسي أوّل من وضع فيها حجر التشيّع، وبنى عليه حذيفة بن اليمان».[٢]

٢. بلاد فارس (ايران)

و أمّا بلاد فارس، فكانت كثيرة من مدنها موالية لآل البيت، وظهر التشيّع فيها،وشدّ الرحال منها عدد كثير لزيارة المعصومين، و منهم الهادي عليه السلام ، وكانت الرسل والرسائل والهدايا والحقوق الشرعيّة ترسل منها إليهم.

و من جملة هذه المدن مدينة قمّ المقدسّة التي كانت مورداً للعناية الشديدة من قبل الهادي عليه السلام، وهكذا من قبل الأئمّة من قبله و من بعده، فأصبحت هذه المدينة من أكبر المعاهد العلميّه وأعظمها في زمن المعصومين عليهم السلام، وتخرّج فيها مئات الفحول والفطاحل، ورجالات العلم والفضيلة، كزكريا بن آدم، ومعظم الأشعريّين.

ما روي عن الهادي في قمّ وأهله

روى المفيد في الاختصاص: وروي عن عليّ بن محمّد العسكري، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام. قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبّة من لؤلؤها أربعة أركان وأربعة أبواب كلّها من إستبرق أخضر.

قلت: يا جبرئيل، ما هذه القبّة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

فقال: حبيبي محمّد، هذه صورة مدينة يقال لها: قمّ، يجتمع عباد الله المؤمنون ينتظرون محمّداً وشفاعته للحساب في القيامة، يجري عليهم الغمّ والهمّ والأحزان والمكاره».

قال: فسألت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام متى ينتظرون الفرج؟

قال: «إذا ظهر الماء على وجه الأرض».[1]

و عن أبي مقاتل الديلمي نقيب الرّي، قال: سمعت عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام يقول: «إنّما سمّي قمّ به؛ لأنّه لمّا وصلت السفينة إليه في طوفان نوح عليه السلام قامت وهو قطعة من بيت المقدس».[2]

و عنه عليه السلام: «إنّ نوح النبي عليه السلام لمّا وصل في أيّام الطوفان إلى هذا المكان الذي هو قمّ توقّف، وسمّى هذه القطعة من الأرض بقمّ».[3]

وروى الصدوق في العيون عن محمّد بن أحمد السناني، عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسني، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: «أهل قمّ وأهل آبة مغفور لهم؛ لزيارتهم لجدّي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس، ألا فمن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار».[4]

قال المظفّر: «وأصبحت قمّ في عهده[5] وعهد أبيه من قبل عاصمة كبرىً من عواصم العلم الشيعيّة، وفيها من رواتهما مالاعدّ له، ومن المؤلّفين في الحديث وفنون العلم جمّ غفير».[6]

---

١. الاختصاص، ص٩٨.
٢. سفينة البحار، ج٢، ص٤٤٥.
٣. ترجمة تأريخ قم، ص٩٦.
٤. عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٦٠؛ وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٣٨؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص ٢١٨.
٥. يقصد به الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
٦. تاريخ الشيعة، ص٦٢.

وقد ألّفنا حول هذه البلدة الطاهرة والحضارة الشيعيّة فيها كتاباً ضخماً لابأس بمراجعة ذلك.[1]

و أمّا بالنسبة إلى سائر المدن الشيعيّة فيها، فكثيرة، وسيمرّ عليك في خلال الكتب أو الرسائل الفقهيّه إليه أسماء كثيرة من هذه المدن، وهكذا أصحابه المنتسبين إلى هذا المدن، أو لسكناهم فيها.

ب. أساليب اتّصال الإمام بالشيعة

كان للإمام الهادي عليه السلام حينما أُجبر في الإقامة بسامرّاء اتّصالات سرّيّة وغير سرّيّه بالشيعة، مضافاً إلى لقاءاته اليوميّة والأسبوعيّة. وكانت هذه الأساليب تستخدم تارةً لحفظ الشيعة، وتارةً لحفظ الأسرار بينه وبين الشيعة، وتارةً لغير ذلك، فمنها:

١. أسلوب المكاتبة

أرسل الإمام عليه السلام رسائل كثيرة بواسطة رسله سرّيّة وغير سرّيّة إلى مناطق عديدة: منها، إلى قمّ، وإلى المدينة، وإلى سائر البلاد، وهكذا أرسل بعض الرسائل السرّيّة إلى داخل السجن في سامرّاء.

رسالة غير مقروءة إلى المدينة

و في الخرايج: روي عن أحمد بن هارون، قال: كنت جالساً أُعلّم غلاماً من غلمانه في فازة داره إذ دخل علينا أبوالحسن عليه السلام راكباً على فرس له، فقمنا إليه فسبقنا، فنزل قبل أن ندنو منه، فأخذ عنان فرسه بيده فعلّقه في طنب من أطناب الفازة، ثمّ دخل فجلس معنا، فأقبل عليَّ وقال: «متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة»؟

---

١. راجع كتاب: قمّ المقدّسة عاصمة الحضارة الشيعية، للمؤلّف.

فقلت: الليلة.

قال: «فأكتب إذاً كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر»، قلت: نعم.

قال: «يا غلام، هات الدواة والقرطاس» فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أُخرى. فلّما غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه، فقال له بالفارسية: «ما هذا الغلق»؟

فصهل الثانية، فضرب بيده، فقال له بالفارسيّة: «اقلع، فامض إلى ناحية البستان، وبلّ هناك، ورثّ، وارجع، فقف هناك مكانك»، فرفع الفرس رأسه، وأخرج العنان من موضعه، ثمّ مضى إلى ناحية البستان حتى لا نراه في ظهر الفازة، فبال، وراث وعاد إلى مكانه.

فدخلني من ذلك ما الله به عليم، فوسوس الشيطان في قلبي فقال: «يا أحمد، لا يعظم عليك ما رأيت إنّ ما أعطى الله محمّداً وآل محمّد أكثر ممّا أعطى داود وآل داود».

قلت: صدق ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فما قال لك؟ وما قلت له فقد فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عنّي.

قلت: ما هذا الغلق؟

قال: قد تعبت. قلت: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك.

قال: إنّي أريد أن أروث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك. فقلت: اذهب ناحية البستان، فافعل ما أردت، ثمّ عد إلى مكانك ففعل الذي رأيت.

ثمّ أقبل الغلام بالدواة والقرطاس، وقد غابت الشمس، فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتى أظلم الليل فيما بيني وبينه، فلم أر الكتاب، وظننت أنّه أصابه الذي أصابني، فقلت للغلام: قم، فهات شمعة من الدار حتى يبصر مولاك كيف يكتب، فمضى. فقال للغلام: «ليس إلى ذلك حاجة» ثمّ كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق ثمّ قطعه، فقال للغلام: «أصلح» وأخذ الغلام الكتاب، وخرج إلى الفازة ليصلحه، ثمّ عاد وناوله ليختمه، فختمه من غير أن ينظر الخاتم مقلوباً أو غير مقلوب، فناولني،

فقمت لأذهب، فعرض في قلبي قبل أن أخرج من الفازة أُصلّي قبل أن آتي المدينة.
قال: «يا أحمد، صلّ المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله، واطلب الرجل في الروضة، فإنك توافقه إن شاء الله».

قال: فخرجت مبادراً، فأتيت المسجد وقد نودي العشاء الآخرة، فصلّيت المغرب ثمّ صلّيت معهم العتمة، وطلبت الرجل حيث أمرني، فوجدته، فأعطيته الكتاب، وأخذه وفضّه ليقرأه، فلم يستبن قراءته في ذلك الوقت، فدعا بسراج فأخذته و قرأته عليه في السراج في المسجد، فإذا خطّ مستوٍ ليس حرف ملتصقا بحرف، إذا الخاتم مستوٍ ليس بمقلوب، فقال لي الرجل: عد إليّ غداً حتى أكتب جواب الكتاب، فغدوت، فكتب الجواب، فجئت به إليه، فقال: «أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك»؟

فقلت: نعم، قال: «أحسنت».[1]

رسالة الإمام إلى داخل السجن

كتب الإمام عليه السلام إلى محمّد بن الفرج، وقال: «يا محمّد، اجمع أمرك، وخذ حذرك».
قال: فأنا في جمع أمري وليس أدري ما كتب إليّ حتى ورد عليّ رسول حملني من مصر مقيّداً، وضرب على كلّ ما أملك. وكنت في السجن ثمان سنين ثمّ ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه: «يا محمد، لا تنزل في ناحية الجانب الغربي»، فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن، إنّ هذا لعجب، فما مكثت أن خلّي عنّي والحمد لله.[2]

٢. إرسال الرسل من دون حمل الكتاب

و عن داود الضرير، قال: أردت الخروج إلى مكّة، فودّعت أبا الحسن بالعشيّ و

---

١. الخرائج والجرائح، ج١، ص٤١٠؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٥٣.
٢. الكافي، ج١، ص٥٠٠.

خرجت فامتنع الجمّال تلك الليلة، وأصبحت فجئت أودّع القبر فإذا رسوله يدعوني فأتيته واستحييت، وقلت: ـ جعلت فداك ـ إنّ الجمال تخلّف أمس، فضحك و أمرني بأشياء وحوائج كثيرة، فقال: «كيف تقول»؟ فلم أحفظ مثلها قال لي.

فمدّ الدواة وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كلّه».

فتبسّمت فقال لي: «مالك»؟ فقلت له: خير. فقال: «أخبرني» فقلت له: ذكرت حديثاً حدّثني رجل من أصحابنا أنّ جدّك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجته كتب «بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر إن شاء الله» فتبسّم فقال: «يا داود، لو قلت لك، إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً».[1]

و للعلاّمة المجلسي بيان وتعليق على هذا اللقاء حيث قال: قوله عليه السلام «كيف تقول» أي سأله عليه السلام عمّا أوصى إليه هل حفظه؟ ولعلّه كان «و لم أحفظ مثل ما قال لي» فصحّف، فكتب عليه السلام ذلك ليقرأه لئلاّينسى، أو كتب ليحفظ بمحض تلك الكتابة بإعجازه عليه السلام، وعلى ما في الكتاب يحتمل أن يكون المعنى أنّه لم يكن قال لي سابقاً شيئاً أقوله في مثل هذا المقام. ويحتمل أن يكون كيف: تتولّى كما كان المأخوذ منه يحتمل ذلك، أي كيف تتولّى تلك الأعمال؟ وكيف تحفظها؟ وأمّا التعرّض لذكر التقيّة فهو إمّا لكون عدم كتابة الحوائج التعويل على حفظ داود للتقيّة، أو لأمر آخر لم يذكر في الخبر.[2]

٣. استخدام الكلمات السرّيّة

استخدم الإمام الهادي عليه السلام في بعض لقاءاته كلمات غير عربيّة قاصداً بذلك حفظ الوافد عليه من السلطة الغاصبة.

فمن جملة ما تكلّم به السقلابيّة والفارسيّة وغير ذلك.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٨١.

٢. نفس المصدر.

فعن عليّ بن مهزيار، قال: أرسلت إلى أبي الحسن غلامي وكان سقلابيّاً فرجع الغلام إليَّ متعجّباً، فقلت: مالك يا بنيَّ؟

قال: كيف لا أتعجّب؟ مازال يكلّمني بالسقلابيّة كأنّه واحد منّا... .[1] قال ابن شهراشوب: «وإنّما أراد بهذا الكتمان عن القوم».[2]

وهكذا قال لمسرور غلام عليّ بن مهزيار لمّا دخل عليه، ومرّ بهم نصر الذي كان من أعوان الظلمة قال له: «در ببند در ببند» (أغلق الباب فأغلق الباب) ثمّ ألقى رداءه عليه يخفيه من نصر حتى سأله عمّا أراد، فلقيه ابن مهزيار، فقال له: كلّ هذا خوفاً من نصر، فقال: «يا أبا الحسن يكاد خوفي منه خوفي من عمرو بن قرح».[3]

٤ . استخدام العمليّات السريعة

و من الموارد المهمّة والصعبة التي استخدمها الإمام في الاتّصال بشيعته في الظروف القاسية التي عاش فيها في سامرّاء أنّه كان يلقى بعض المسائل المهمّة من طريق العمليات السريعة والكلمات الخاطفة إلى الطرف المقابل بحيث كان يلقى إليه من دون معرفة أحد بذلك.

روى الكليني في الكافي عن الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله قال: كان عبد الله بن هُليل يقول بعبد الله، فصار إلى العسكر، فرجع عن ذلك.

فسألته عن سبب رجوعه، فقال: إنّي عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك فوافقني في طريق ضيق، فمال نحوي حتى إذا حاذاني أقبل نحوي بشيء من فيه،

---

١. بصائر الدرجات، ص٣٣٣.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٨.

٣. بصائر الدرجات، ص٣٣٧.

فوقع على صدري فأخذته فإذا هو رقّ فيه مكتوب: «ما كان هنالك ولا كذلك»[١]

٥. حفظ الشيعة من سخط السلطان

كان الإمام الهادي عليه السلام حريصاً أشدّ الحرص على حفظ الشيعة من سخط السلطان وغضبه، فكان يحفظهم بشتّى أنواعه إمّا بإخبارهم، أو بعدم اللقاء بهم إلّا سرّاً، أو بردّهم من حيث أتوا، أو باستعمال الأسماء السرّيّة في حقّهم كيلا يُعَرفوا، أو إخفائهم عن عيون الأعداء، أو بأمرهم بالتقيّة، أو بالحذر من الإقدام على بعض الأمور التي كانت تشكّل خطراً عظيماً عليهم.

نهي الإمام محمّد بن الريّان

و في كشف الغمّة عن محمد بن الريّان، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستأذنه في كيد عدوّ و لم يمكن كيده، فنهاني عن ذلك وقال كلاماً معناه: «تكفاه، فكفيته والله أحسن كفاية، ذلّ وافتقر، ومات أسوأ الناس حالاً في دنياه ودينه».[٢]

نحن على قارعة الطريق

و فيه أيضاً: حدّث محمّد بن شرف، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة فقال لي: «ألست ابن شرف»؟

قلت: بلى، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله، فقال: «نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسئلة.[٣]

---

١. الكافي، ج١، ص٣٥٥.

٢. كشف الغمّة، ج٣، ص٢٥٢.

٣. نفس المصدر.

ارجعوا فليس هذا وقت الوصول

و في مشارق الأنوار عن محمّد بن داود القمّي ومحمّد الطلحي، قالا: حملنا مالاً من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قمّ وبلادها وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام فجاءنا رسوله في الطريق أن «ارجعوا فليس هذا وقت الوصول» فرجعنا إلى قمّ... .[1]

كلّ هذا خوفاً من نصر

روى الصفّار القمّي في بصائره قصّة دخول عليّ بن مهزيار وغلامه مسرور على الهادي عليه السلام حينما كتب إليه، وأمره أن يعمل له مقدار الساعات. قال: فلبثنا عنده إلى المساء ثمّ خرجنا، فقال لعليّ: «ردّ إليَّ مسروراً بالغداة» فوجّهه إليه، فلمّا أن دخل قال له بالفارسيّة «بار خدا چون؟» فقلت له: نيك يا سيدي، فمرّ نصر، فقال: «در ببند در ببند» فأغلق الباب ثمّ ألقى رداءه عليَّ يخفيني من نصر حتى سألني عمّا أراد، فلقيه عليَّ بن مهزيار، فقال له: «كلّ هذا خوفاً من نصر»؟ فقال: «يا أباالحسن، يكاد خوفي منه خوفي من عمرو بن قرح».[2]

ج . الشيعة وسلاطين الجور

عانى الشيعة ومن والى أهل البيت في المناطق الشيعيّة، وخصوصاً في بلدة سامرّاء، أيّام الخلفاء العباسيّين الذين عاصروا الإمام الهادي عليه السلام أشدّ المعانات بحيث ظلموا وسجنوا وصودرت أموال بعضهم، وقطع أرزاقهم إلى غير ذلك ممّا شهد التأريخ بذلك: منها:

---

١. بحارالأنوار، ج ٥٠، ص ١٨٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٣٧.

١. جعل العيون والرقابة الشديدة

من جملة ما عاناه الشيعة في سامرّاء، وهكذا لمن أراد الدخول إليها لزيارة الإمام الهادي عليه السلام هو الخوف والرعب والتضييق الذي أوجده العباسّيون بالنسبة إلى الشيعة.

و قلّما كان يسلم أحد في ذلك الحين من كيد الطغاة. فكان الإمام عليه السلام يحذّر أصحابه؛ لئلاّ يقعوا في المهالك، كما اتفّقت هذه مع أهل قمّ، وردّهم الإمام بواسطة رسوله.

و في مشارق الأنوار: عن محمّد بن داود القمّي ومحمّد الطلحي، قالا: حملنا مالاً من خمس وهدايا وجواهر اجتمعت في قمّ وبلادها، وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي، فجاءنا رسوله في الطريق أن «ارجعوا فليس هذا وقت الوصول»، فرجعنا إلى قمّ وأحرزنا ما كان عندنا، فجاءنا أمره بعد أيّام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً بعيراً، فاحملوا عليها ما عندكم، وخلّوا سبيلها.

قال: فحملناها وأودعناها الله، فلمّا كان من قابل قدمنا إليه، فقال: «انظروا ما حملتم إلينا» فإذا المنائح كماهي.[1]

روى الحسين بن حمدان الحضيني في كتابه الهداية في الفضائل بإسناده عن عليّ بن محمّد القمّي حديثاً طويلاً ملخّصه: أنّه حمل معه ألطافاً من قمّ إلى أبي الحسن عليه السلام وأراد إيصالها إليه في سامرّاء فلم يقدر، فجاءه رسول منه ابتداءاً «اخرج إلى بلدك، واردد ألطافك التي حملتها معك، واحذر الحذر كلّه أن يقيم بسرّ من رأى أكثر من ساعة؛ فإنّك إن خالفت وأقمت عوقبت» ثمّ ذكر أنّه أقام تلك الليلة، فأخذه الحرس و الشرطة، ونهبوا ما كان معه، وحبسوه ستّة أشهر، ثمّ جاء رسوله عليه السلام: «اليوم تخرج من حبسك فصر إلى بلدك» فأُخرِجَ من الحبس في ذلك اليوم.[2]

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٨٥.

٢. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٣٨٤.

٢ . قطع الأرزاق

و من جملة ماعاناه بعض الشيعة وأصحاب الإمام الهادي عليه السلام في سامرّاء من أيدي السلطة الجائرة هو قطع أرزاقهم بحجّة موالاتهم، أو ملازمتهم للإمام عليه السلام.

و في المناقب عن أبي محمّد الفحّام بالإسناد عن أبي الحسن محمّد بن أحمد، قال: حدّثني عمّ أبي، قال: قصدت الإمام يوماً، فقلت: إنّ المتوكّل قطع رزقي، وما أُتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضّل عليَّ بمسألته، فقال: تُكفىٰ إن شاء الله». فلمّا كان في الليل طرّقني رسل المتوكّل، رسول يتلو رسولاً، فجئت إليه، فوجدته في فراشه، فقال: يا أبا موسى، يشتغل شغلي عنك وتنسينا نفسك، أيّ شيء لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانيّة وذكرت أشياء فأمرلي بها، وبضعفها، فقلت للفتح: وافى عليّ بن محمّد إليَّ هاهنا، أو كتب رقعة؟ قال: لا.

قال: فدخلت على الإمام فقال لي: «يا أبا موسى هذا وجه الرضا»، فقلت: ببركتك يا سيّدي ولكن قالوا: إنّك ما مضيت إليه، ولاسألت، قال: «إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلّا إليه، ولا نتوكّل في الملمّات إلّا عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة، و نخاف أن نعدل فيعدل بنا».[1]

٣ . سجنهم ومصادرة أموالهم

وأُضغط على الشيعة أيضاً أيّام العباسيّين من خلال سجنهم ومصادرة أموالهم كما أُجرى ذلك بحقّ كثير منهم: ومن جملتهم محمّد بن الفرج الرخجي حيث كتب له الإمام الهادي وأخبره بذلك.

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١١.

قال ابن شهراشوب: محمّد بن الفرج الرخجي قال: كتب أبو الحسن «أجمع أمرك، وخذ حذرك»، فبينا أنا في حذري إذ صفد بي، وضرب على كلّ ما أملك. فمكثت في السجن ثمان سنين، ثمّ ورد عليَّ كتاب منه في السجن: «يا محمّد، لاتنزل في ناحية الجانب الغربي» ففرّج عنّي بعد يوم. فكتبت إليه أن يسأل الله أن يردّ عليَّ ضيعتي، فكتب إليّ «سوف يردّ إليك، وما يضرّك ألّا يرد عليك».

قال النوفلي: كتب له بردّ ضياعه، فلم يصل الكتاب حتى مات.[1]

و أضاف المفيد: فقرأت الكتاب، وقلت في نفسي: يكتب أبو الحسن إليَّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب، فما مكثت إلّا أيّاماً يسيرة حتى أُفرِج عنّي، وحلّت قيودي وخلّي سبيلي... .[2]

و في مهج الدعوات عن محمّد بن جعفر بن هشام الأصبغي، عن اليسع بن حمزة القمّي، قال: أخبرني عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة أنّه جاء عليَّ بالمكروه الفظيع حتى تخوّفته على إراقة دمي، وفقر عقبي، فكتبت إلى سيّدي أبي الحسن العسكرى عليه السلام أشكو إليه ما حلّ بي.

فكتب إليّ: «لا روع عليك، ولا بأس، فادع الله بهذه الكلمات يخلّصك الله وشيكاً ممّا وقعت فيه، ويجعل لك فرجاً، فإنّ آل محمد عليهم السلام يدعون بها عند إشراف البلاء، و ظهور الأعداء، وعند تخوّف الفقر، وضيق الصدر».

قال اليسع بن حمزة: فدعوت الله بالكلمات التي كتب إليَّ سيّدي بها في صدر النهار، فوالله ما مضى شطره حتى جاءني رسول عمرو بن مسعدة، فقال لي: أجب الوزير، فنهضت ودخلت عليه. فلمّا بصر بى تبسّم إليّ وأمر بالحديد، ففكّ عنّي، والأغلال فحلّت منّي، وأمرني بخلعة فاخر من ثيابه، وأتحفني بطيب، ثمّ أدناني وقرّبني وجعل يحدّثني ويعتذر إليّ، وردّ عليَّ جميع ما كان استخرجه منّي، وأحسن

---

١. نفس المصدر، ص٤١٤.

٢. الإرشاد، ص٣١١

رفدي، وردّني إلى الناحية التى كنت أتقلّدها، و أضاف إليه الكورة التي تليها، ثمّ ذكر الدعاء... .[1]

٤. قتل الشيعة وإبادتهم

و طاردوا الشيعة والموالون لأهل البيت في كلّ مكان، وقتل الكثير منهم بعد أن زجّوا في السجون، وعذّبوا أشدّ العذاب.

قال ابن شهراشوب: إنّه أتى النقيّ عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول: إنّ ابني أخذ بمحبّتكم، والليلة يرمونه من موضع كذا، ويدفنونه تحته.

قال: فما تريد؟ قال: فما يريد الأبوان.

فقال عليه السلام: «لابأس عليك، اذهب، فإن ابنك يأتيك غداً». فلمّا أصبح أتاه ابنه، فقال: يا بنيّ ماشأنك؟!

فقال: لمّا حفر القبر، وشدّوا إليّ الأيدي أتاني عشرة أنفس مطهّرة، عطرة، وسألوا عن بكائي فذكرت لهم.

فقالوا: لو جعل الطالب مطلوباً، تجرّد نفسك، وتخرج وتلزم تربة النبيّ صلى الله عليه وآله؟

قلت: نعم.

فأخذوا الحاجب، فرموه من شاهق الجبل ولم يسمع أحد جزعه، ولا رآني الرجال، أوردوني إليك وهم ينتظرون خروجي إليهم، وودّع أباه، وذهب.

فجاء أبوه إلى الإمام وأخبره بحاله، فكان الغوغاء تذهب وتقول: وقع كذا ،وكذا والإمام يتبسّم ويقول: «إنّهم لا يعلمون ما نعلم».[2]

٢. روى الكشّي عن محمّد بن مسعود، قال: قال يوسف بن السخت كان عليّ بن جعفر وكيلاً لأبي الحسن (صلوات الله عليه)، وكان رجلاً من أهل همينيا قرية من قرى

---

١. مهج الدعوات، ص٣٣٨؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٢٤.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٦.

سودان بغداد، فسعي به إلى المتوكّل، فحبسه فطال حبسه، واحتال من قبل عبدالرحمن بن خاقان بمال ضمنه عنه ثلاثة ألف دينار، وكلّمه عبيد الله، فعرض حاله على المتوكّل، فقال: يا عبيد الله، لو شككت فيه لقلت: إنّك رافضي، هذا وكيل فلان وأنا عازم على قتله.

قال: فتأدّى الخبر إلى عليّ بن جعفر، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام: يا سيّدي الله الله فيّ، فقد خفت أن أرتاب، فوقّع في رقعته: «أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى، فسأقصد الله فيك»، وكان هذا في ليلة الجمعة.

فأصبح المتوكّل محموماً، فازدادت عليه حتى صُرخ عليه يوم الاثنين، فأمر بتخلية كلّ محبوس عرض عليه اسمه حتى ذكر هو عليّ بن جعفر، وقال لعبيد الله: لِمَ لم تعرض عليَّ أمره؟

فقال: لا أعود إلى ذكره أبداً. قال: خلّ سبيله الساعة، وسله أن يجعلني في حلّ فخلّي سبيله، وصار إلى مكّة بأمر أبي الحسن عليه السلام، مجاوراً بها، وبرأ المتوكّل من علّته.[1]

و في نصّ آخر للكشّي أنّه عرض عليّ بن جعفر نفسه على المتوكّل وأخبره عبيدالله بن يحيى بن خاقان بما قاله المتوكّل.[2]

٣. قال المسعودي في مروج الذهب: كان بغا من الأتراك من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام يباشرها بنفسه، فيخرج منها سالماً، ولم يكن يلبس على بدنه شيئاً من الحديد، فعذل في ذلك، فقال: رأيت في نومي النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه، فقال: يا «بغا أحسنت إلى رجل من أمّتي، فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك».

قال: فقلت: يا رسول الله، ومن ذلك الرجل؟

---

١. رجال الكشي، ص٥٠٥.

٢. نفس المصدر، ص٥٠٦.

قال: «الذي خلّصته من السباع».

فقلت: يا رسول الله، سل ربّك أن يطيل عمري، فشال يده نحو السماء، وقال: «اللّهمّ أطل عمره وأنسئ في أجله».

فقلت: يا رسول الله، خمس وتسعون سنة فقال: «خمس وتسعون سنة»، فقال رجل كان بين يديه: «ويوقى من الآفات».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ويوقى من الآفات».

فقلت للرجلِ: من أنت؟

فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب»، فاستيقظت من نومي وأنا أقول: عليّ بن أبي طالب.

و كان بغا كثير التعطّف والبرّ على الطالبيّين، فقيل له: ما كان ذلك الرجل الذي خلّصته من السباع؟ قال: أُتي المعتصم بالله برجل قد رمي ببدعة، فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة، فقال لي المعتصم: خذه، فألقه إلى السباع، فأتيت بالرجل إلى السباع لأُلقيه اليها وأنا مغتاظ عليه، فسمعته يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي ما كلّمت إلّا فيك، ولا نصرت إلّا دينك، ولا أتيت إلّا من توحيدك، ولم أُرد غيرك تقرّباً إليك بطاعتك، وإقامة الحقّ على من خالفك أفتسلمني؟

قال: فارتعدت وداخلني له رقّة، وعلى قلبي منه وجع، فجذبته على طريق بركة السباع، قد كدت أن أزخ به فيها، وأتيت به إلى حجرتي فأخفيته، وأتيت المعتصم فقال: هيه؟

فقلت: ألقيته.

قال: فما سمعته يقول؟

قلت: أنا أعجمي وكان يتكلّم بكلام عربي ما كنت أعلم ما يقول؟ وقد كان الرجل أغلظ للمعتصم خطابه، فلمّا كان في وقت السحر قلت للرجل: قد فتحت الأبواب أنا مخرجك مع رجال الحرس، وقد آثرتك على نفسي، ووقيتك بروحي ،فاجهد أن

لا تظهر في أيّام المعتصم.

قال: نعم. قلت، فما خبرك؟

قال: هجم رجل من عمّالنا في بلدنا على ارتكاب المحارم والفجور وإماتة الحقّ ونصر الباطل، فسرى ذلك في فساد الشريعة وهدم التوحيد، فلم أجد ناصراً عليه، فهجمت في ليلة عليه فقتلته؛ لأنّ جرمه كان مستحقّاً في الشريعة أن يفعل به ذلك، فأُخِذت فكان ما رأيت.[1]

قتل ابن راشد وابن بند

و قُتِل أيضاً عدد من أصحاب الإمام وشيعته، كابن راشد، وابن بند، والعاصمي وغيرهم.

قال الكشّي: وروى محمّد بن يعقوب رفعه إلى محمّد بن فرج، قال: كتبت إليه أسأله عن أبي عليّ بن راشد، وعن عيسى بن جعفر، وعن ابن بند، وكتب إليَّ: «ذكرت ابن راشد رحمه الله إنّه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصمي»، وابن بند ضُرب بعمود وقتل، وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاث مأئة سوط ورمي به في الدجلة.[2]

---

١. مروج الذهب، ج٤، ص٧٦؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢١٨.

٢. رجال الكشي، ص٥٠٢.

الفصل الرابع عشر:

وضع العلويّين في عصره

عانى العلويّون وآل أبي طالب في أيّام المتوكّل العبّاسي وغـيره مـمّن عـاصرهم الإمام الهادي عليه السلام أشدّ المعانات، فمنهم من توارى خوفاً على نفسه وأهل بيته وأولاده، و منهم من ألقي القبض عليه وحبس ومات في السجن ومنهم من أخذ وضرب وعذّب فيالسجن، وهكذا قُتِل عدد كبير منهم إثر خروجهم بالسيف، هذا بالإضافه إلى الضغط الشديد الذي دخل بهم من قبل الخلفاء العباسيّين وعمّالهم في البلاد. وقد سجّل لنا التأريخ بعض ماورد عليهم من الظلم والجور والإهانة بحقّهم كما يلي:

١ . الضغط والاضطهاد

كان المتوكّل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غـليظاً عـلى جـماعتهم، مـهتمّاً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم، واتّفق له أنّ عبيدالله بن يحيى بن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم، فحسّن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم مالم يبلغه أحد من خلفاء بني العبّاس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين وعفّى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له، لايجدون أحداً زاره إلّا أتوا به فـقتله أو أنهكه عقوبة.[١]

١. مقاتل الطالبيين، ص٤٧٨.

قال أبوالفرج: كان السبب في كرب قبر الحسين أنّ بعض المغنّيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة يغنّين له إذا شرب، فلمّا وليها بعث إلى تلك المغنّية فعرف أنّها غائبة، وكانت قد زارت قبرالحسين، وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، بعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها، فقال لها: أين كنتم؟

قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين.

فاستطير غضباً، وأمر بمولاتها، فحبست، واستصفى أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين، وأمر بكرب قبره ومحوه، و إخراب كلّ ماحوله، فمضى لذلك، وخرّب ماحوله، وهدم البناء، وكرّب ما حوله نحو مائتي جريب، فلمّا بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكّل به مسالح بين كلّ مسلّحتين ميل لايزوره زائر إلّا أخذوه ووجّهوا به إليه.[1]

قال الطبري: وفيها ـأي في سنة ٢٣٦ـ أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث، ويبذر، ويسقي موضع قبره ،وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع، وزرع ما حواليه.[2]

و حدّثنا الإصبهاني عن محمد بن الحسين الأشناني قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيّام خوفاً، ثمّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها، وساعدني رجل من العطّارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار، ونسير الليل، حتى أتينا نواحي الغاضريّة،

---

١. نفس المصدر.

٢. تأريخ الطبري، ج ٥، ص ٣١٢.

وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلّحين وقدناموا حتى أتينا القبر ،فخفي علينا، فجعلنا نشمّه ونتحرّى جهته حتى أتيناه، وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرِق، وأُجري الماءُ عليه فانخسف موضع اللبن و صار كالخندق. فزرناه و أكببنا عليه، فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قطّ كشيء من ا لطيب، فقلت للعطار الذي كان معي: أيّ رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيً من العطر، فودّعناه، وجعلنا حول القبر علامات في عدّة مواضع، فلمّا قتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيّين والشيعة حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه.[١]

الظلم القاسي بحقّ العلويات

و لم يأمن من ظلم العباسيّين حتى العلويات وبنات آل أبي طالب، فقد تحمّلوا أشدّ الظلم والمعانات من عمّال العباسيّين، ومنهم: عمر بن الفرج الرخجي، فمنع آل أبى طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لايبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثمّ يرقعنه ويجلسن على معازلهنّ عوارى حواسر إلى أن قتل المتوكّل... .[٢]

٢. الاستهانة بالعلويّين وإيذاؤهم

و ممّا عاناه العلويّون في عهد المتوكّل العبّاسي أنّهم كانوا يهانون بحضرته، كما عن ابن قولويه بإسناده إلى محمّد بن العلا السرّاج قال: أخبرني البختري، قال: كنت بمنبج بحضرة المتوكّل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمّدبن الحنفيّة، حلوالعينين، حسن

---

١. مقاتل الطالبيّن، ص٤٧٩.

٢. نفس المصدر.

الثياب، قد عرف عنده بشيء، فوقف بين يديه والمتوكّل مقبل على الفتح يحدّثه، فلمّا طال وقوف الفتى بين يديه وهو لاينظر إليه، قال له: يا أميرالمؤمنين إن كنت أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب،

و إن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك من أوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا.

فقال له المتوكّل: والله يا حنفي لولا ما يثنينيعليك من أوصال الرحـم ويـعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي، ولفرّقت بين رأسك وجسدك، ولوكان بمكانك محمد أبوك.

قال: ثمّ التفت إلى الفتح فقال: أماترى ما نلقاه من آل أبي طـالب؟ إمّـا حَسَـنيّ يجذب إلى نفسه تاج عزّ نقله الله إلينا قبله، أو حُسَيني يسعى في نقض ما أنزل الله إلينا قبله، أو حنفيّ يدلّ بجهله أسيافنا على سفك دمه.

فقال له الفتى: وأيّ حلم تركته لك الخمور وإدمانها؟ أم العيدان وفـتيانها، ومـتى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتززتهم فدكاً إرثهم من رسول الله ﷺ فورثها أبوحرملة، و أمّا ذكرك محمّداً أبي، فقد طفقت تضع عن عزّ رفعه الله ورسوله وتطاول شرفاً تقصر عنه ولا تطوله، فأنت كما قال الشاعر:

ففضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعباً بـلغت ولا كـلابا

ثمّها أنت تشكو لي علجك هذا ما تلقاه من الحسني والحسيني والحنفي، فلبئس المولى ولبئس العشير. ثمّ مدّ رجليه ثمّ قال: هـاتان رجـلاي لقـيدك، وهـذه عـنقي لسيفك، فبوّئ بإثمي، وتحمّل ظلمي، فليس هذا أوّل مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِى القُرْبىٰ﴾.[1] فو الله، مـا أجبت رسول الله عن مسألته ولقد عطفت بالمودّة على غير قرابته، فـعمّا قـليل تـرد

---

١. الشورى: ٢٣.

الحوض فيذودك أبي، ويمنعك جدّي.

قال: فبكى المتوكّل ثمّ قام فدخل إلى قصر جواريه. فلمّا كان من الغد أحضره، وأحسن جائزته، وخلّى سبيله.[١]

٣. الحبس و التعذيب

و حبس عدد كبير من العلويّين وآل أبي طالب في عصر الإمام الهادي، وزجّوا، وعذّبوا في سجون العباسيّين. فمن الذين حمل إلى سرّ من رأى وحبس بها في زمن المتوكّل هو محمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

و كان من فتيان آل أبي طالب وفتّاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم، كان خرج بسويقة، وجمع الناس للخروج، وحجّ بالناس في تلك السنة أبوالساج، فخافه عمّه على نفسه، وولده، وأهله، فسلّمه إليه، وهو لذلك من عمّه آمن على أمان استوثق لمحمّدبن صالح، فحمله إلى سرّ من رأى، فحبس بهامدّة ثمّ أطلق وأقام بها سنين حتى مات رحمة الله عليه.[٢]

و خرج بالري محمّد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن عليّ بن الحسين يدعو إلى الحسن بن زيد، فأخذه عبدالله بن طاهر، فحبسه بنيسابور، فلم يزل في حبسه حتى هلك.[٣]

و ممّن حبس من آل أبي طالب هو محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان خليفة الحسين الحرون، فخرج بعده بالكوفة، فكتب إليه ابن طاهر بتولية الكوفة، وخدعه بذلك، فلمّا تمكّن بها أخذه

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢١٣.

٢. مقاتل الطالبيّن، ص٤٨٠.

٣. نفس المصدر، ص٤٩٠.

خليفة أبي الساج، فحمله إلى سرّ من رأى، فحبس بها حتى مات.[١]

و منهم: عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب... . كان أبوالساج حمله، فحبس بالكوفة، فمات هناك.[٢]

و منهم: أحمد بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، حبسه الحرث بن أسد، عامل أبي‌الساج بالمدينة، فمات في محبسه.[٣]

٤. القتل والإبادة

قتل كثير من العلويّين في العهد العبّاسي، وفي زمن الإمام الهادي عليه السلام في نواحي مختلفة، فمنهم: من قتل إثر خروج بالسيف على الخلفاء العباسيّين، ومنهم: من قتل من غير سبب موجب لذلك إلّا الحقد والغيظ بآل أبي طالب.

فممّن خرج وقتل في أيّام المستعين هو أبو الحسين يحيي بن عمر بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأُمّه أم الحسن بنت عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

كان خرج في أيّام المتوكّل إلى خراسان، فردّه عبدالله بن طاهر، فأمر المتوكّل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرخجي، فسلّم إليه، فكلّمه بكلام فيه بعض الغلظة، فردّ عليه يحيى وشتمه فشكى ذلك إلى المتوكّل، فأمر به، فضرب درراً ثمّ حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث على ذلك مدّة، ثمّ أُطلق، فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفة، فدعا إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، وأظهر العدل وحسن السيرة بها إلى أن قُتِلَ رضوان الله عليه.[٤]

---

١. نفس المصدر، ص٥٢٢.

٢. نفس المصدر، ص٥٢٥.

٣. نفس المصدر، ص٥٢٦.

٤. نفس المصدر، ص٥٠٦.

و قتل بالريّ جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين في وقعة كانت بين أحمد بن عيسى بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وبين عبدالله بن عزيز، عامل محمّد بن طاهر بالريّ.[1]

قال المسعودى: وقد ذكر نا في أخبار الزمان سائر أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسم وغير ذلك من أنواع القتل... .[2]

موقف الإمام الهادى عليه السلام

لم يذكر لنا التأريخ الإسلامي موقفه عليه السلام تجاه هذه الأحداث والوقائع والثورات، علماً بأنّه من أحد العلويّين الذين تحمّل مرارة العيش وصعوبته تحت الظلم العبّاسي.

و سيمرّ عليك كيفيّة تعاملهم معه وإحضاره من المدينة إلى سامرّاء، وانتزاعه من بين الناس، وخصوصاً من بين السادة العلويّين وآل أبي طالب، والتضييق عليه، وزجّه في السجون مرّة بعد مرّة؛ إذاً فالإمام وإن كان بعيداً عن الأحداث ظاهراً؛ لكونه محاصراً، ولكن لانشّك أنّ أياديه السرّيّة كانت تعمل في كثير من القضايا في حلّ المشاكل الاقتصاديّة والاجتماعيّة وغير ذلك، خصوصاً إذا كانت الأحداث من قبيل الثورات العلويّة التي تدعو إلى الرضا من آل محمّد، أو مواجهة ضدّ البدع والانحرافات، فإنّه كان يدعمهم من دون علم أحد بذلك.

كان الإمام يأمر وينهى ويحذّر ويبشّر من خلال أياديه السرّيّة وحتى كان يرسل الرسل إلى داخل السجون ويخبر هم بما يريد.

دخول الجعفري على قاتل يحيى بن عمر

روى المؤرّخون أنّه لمّا قتل يحيى بن عمر وجيء برأسه إلى بغداد، و جعل أهلها

---

١. نفس المصدر، ص٥٢٥.

٢. مروج الذهب، ص٣٠٦.

يصيحون من ذلك إنكاراً له ويقولون: إنّ يحيى لم يقتل ميلاً منهم إليه[١]

قال أبوالفرج: ولمّا أدخل رأس يحيى إلى بغداد اجتمع أهلها إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر يهنّئونه بالفتح، ودخل فيمن دخل على محمّد بن عبدالله بن طاهر، أبو هاشم، داود بن القاسم الجعفري، وكان ذا عارضة ولسان، لايبالي ما استقبل الكبراء و أصحاب السلطان به، فحدّثني أحمد بن عبيدالله بن عمّار وحكيم بن يحيى الخزاعي، قالا: دخل أبوهاشم على محمّد بن عبدالله بن طاهر، فقال: أيّها الأمير، قد جئتك مهنّئاً بما لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لعزّي به، فلم يجبه محمّد عن هذا بشيء.[٢] وأضاف الطبري: فخرج أبوهاشم الجعفرى وهو يقول:

يا بني طاهر كلوه وبيا إنّ لحم النبي غير مري

إنّ وتراً يكون طالب الله لوتر نجاحة بالحري[٣]

فلو تأمّلنا في سبب دخول أبي هاشم الجعفرى الذي كان من أصحاب الإمام الهادي، و الذي كان يلتقي بالهادي كلّ يوم من بغداد، هل دخل عليه ليهنّئه، أو دخل عليه ليوبّخه، ولاشكّ أنّ كلامه أثّر فيه وإن لم يتظاهر بذلك، والدليل على ذلك أنّه خاف من عاقبة هذاالأمر، وأمر أخته ونسوة من حرمه بالخروج من بغداد فوراً.

قال أبوالفرج: وأمر محمّد بن عبدالله حينئذٍ أخته ونسوة من حرمه بالشخوص إلى خراسان، وقال: إنّ هذه الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت، لم تدخل بيت قوم قط إلّا خرجت منه النعمة، وزالت عنه الدولة، فتجهّزن للخروج.[٤]

شراء الغنم وتقسيمه سرّاً

روى الكليني عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله،

---

١. مقاتل الطالبيّن، ص٥٠٩.

٢. نفس المصدر.

٣. تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ٣٦٢.

٤. مقاتل الطالبيّن، ص٥١٠.

عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق الجلاّب، قال: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني، فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه،فجعلت أُفرّق تلك الغنم فيمن أمرني به، فبعثت إلى أبي جعفر، وإلى والدته وغيرهما ممّن أمرني ثمّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي، وكان ذلك يوم التروية، فكتب إليّ: «تقيم غداً عندنا ثمّ تنصرف»، قال: فأقمت فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده، وبتّ ليلة الأضحى في رواق له، فلمّا كان في السحر أتاني فقال لي: «يا إسحاق قم»، فقمت، ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد، فدخلت على والدي وأتاني أصحابي، فقلت لهم: عرفت بالعسكر، وخرجت إلى العيد ببغداد.[1]

إذاً فالإمام وإن كان محاصراً من قبل السلطة الحاقدة على أهل البيت، ولكن كان يأمر أياديه بأن يعملوا بجدّ ونشاط لتخفيف آلام الشيعة وأصحاب الأئمّة الهداة.

---

١. الكافي، ج١، ص٤٩٨؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١١.

الفصل الخامس عشر:

الإمام الهادي عليه السلام والدور الخاصّ

كان للإمام عليّ بن محمّد العسكري دوراً خاصّاً كما كان للأئمّة عليهم السلام من قبله من الحفاظ على الإمام الذي بعده من كيد الأعداء، أو التنصيص عليه، أو التعريف به، وكشف الغطاء عنه، ورفع الأوهام بالنسبة إليه، فيأتي في هذا الفصل الجهد العظيم الذي قدّمه الإمام عليه السلام بالنسبة إلى الإمام الحسن العسكري والإمام المهدي عليهما السلام، منها:

ألف. حفظ الإمام العسكري من كيد الأعداء

كان من الصعب جدّاً أنّ الهادي عليه السلام يغطّي أمر إمامة ولده الحسن العسكري على الصديق والعدوّ، وذلك حفظاً له بطرق شتّى، وأساليب مختلفة في السنوات التي أُجبر على الإقامة في سامرّاء، لئلاّ يعرفه الأعداء كي يقضوا على حياته قبل الهادي عليه السلام.

و النصوص شاهدة على أنّ الناس رغم حضورهم في بيت الإمام عليه السلام ما كانوا يعرفونه شخصيّاً، فضلاً عن علمهم بإمامته بعد الإمام الهادي عليه السلام، ومن دلائل حفظه والستر عليه أنّه كان يجيب فى بعض رسائله أنّهم لايخصّون أحداً حتى يخرج إليهم أمره، ومن دلائل ستره أيضاً على ولده الحسن العسكري أنّه قدّم ولده الأكبر محمّد بن عليّ حتى يصرف وجوه الناس عنه، وأصرح من كلّ ذلك أنّ آل أبي طالب الذين سكنوا فى سامرّاء ما كانوا يعرفونه رغم قرابتهم له عليه السلام، والنصوص كماتلى:

١. روى الكليني عن عليّ بن محمّد، عن أبي محمّد الأسترابادي، عن عليّ بن عمرو العطّار، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر في الأحياء، وأنا أظنّ أنّه الخلف من بعده، فقلت: ـجعلت فداك ـ من أخصّ من ولدك؟

فقال: «لا تخصّوا أحداً من ولدي حتى يخرج إليكم أمري»، قال: فكتبت إليه بعد فى من يكون هذا الأمر؟

قال: فكتب إليَّ: «الأكبر من ولدي» وكان أبو محمد عليه السلام أكبر من جعفر.[1]

قال المجلسي في ذيل هذه الرواية:

بيان: قوله: «فكتبت إليه بعد» أي بعد فوت أبي جعفر.[2]

٢. وعن المفيد في الإرشاد عن يسار بن أحمد، عن عبدالله بن محمّد الأصفهاني، قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: «صاحبكم بعدي الذي يصلّي عليَّ»، قال:لم نعرف أبا محمّد قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمّد عليه السلام بعد وفاته، فصلّى عليه.[3]

٣. وعن الكليني، عن محمّد بن يحيى وغيره، عن سعيد بن عبدالله، عن جماعة من بنى هاشم: منهم: الحسن بن الحسين الأفطس أنّهم حضروا يوم توفّي محمّد بن عليّ بن محمّد دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العبّاس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس؛ إذ نظر إلى الحسن بن عليّ وقد جاء مشقوق الجيب حتى جاء عن يمينه ونحن لانعرفه. فسألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن ابنه، وقدّرنا له فى ذلك الوقت عشر ين سنةً ونحوها، فيومئذٍ عرفناه، وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه.[4]

---

١. الكافي، ج١، ص٣٢٦؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٤٤.

٢. نفس المصدر الثاني،ج٥٠، ص٢٤٥.

٣. الإرشاد، ص٢١٥.

٤. الكافي، ج١، ص٣٢٦.

ب. موت محمّد وكشف الغطاء عن أبي محمّد

قلنا فيما سبق: إنّ الإمام الهادي عليه السلام كان يجتهد في حفظ ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويخفيه حتى عن عيون الشيعة فضلاً عن الأعداء لمصلحة كان هو أعرف بها من كلّ أحد.

و كان محمّد بن عليّ المكنّى بأبي جعفر ستر عليه، وعرفه الناس، وعرفوا فضله ومكانته من أبيه الهادي عليه السلام، وعاش الإمام العسكري في هذه السنوات في سامرّاء و هو لايعرف إلى أن اتّفقت رزيّة موت أبي جعفر، الذى أبكى الإمام العسكري في فقده، وشقّ الجيب عليه من شدّة المصيبة.

و هذه الرزيّة وإن عظمت على الهادي والعسكري عليهما السلام لكن كشفت الغطاء عن أمر مهمّ كان خفيّاً على أكثر الناس وهو إمامة الحسن بن عليّ عليه السلام بعد أبيه الهادي عليه السلام.

و إليك النصوص ثمّ التعليق عليها:

النصّ الأوّل: روى الصفّار في بصائر الدرجات عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن عبدالله بن مروان الأنباري، قال: كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر ابن أبي الحسن، فجاء أبوالحسن، فَوُضِع له كرسيّ، فجلس عليه وأبو محمّد قائم في ناحية، فلمّا فرغ من أبي جعفر التفت أبوالحسن إلى أبي محمّد عليه السلام فقال: «يا بنيّ إحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً».[1]

النصّ الثاني: روى المفيد في الارشاد عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ أبي جعفر ابنه، فعزّيته عنه، وأبو محمّد جالس، فبكى أبومحمّد، فأقبل عليه

١. بصائر الدرجات، ص ٤٧٢؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٠؛ غيبة الطوسي، ص ١٣١.

أبو الحسن عليه السلام، فقال: «إن الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمدالله».[١]

النصّ الثالث: وعنه أيضاً، عن ابن قولويه، عن الكليني عن محمّد بن يحيى، وغيره، عن سعيد بن عبدالله، عن جماعة من بني هاشم: منهم: الحسن بن الحسين الأفطس أنّهم حضروا يوم توفّي محمّد بن عليّ بن محمّد دار أبي الحسين عليه السلام وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله،... . إذ نظر إلى الحسن بن عليّ وقد جاء مشقوق الجيب حتى جاء عن يمينه ونحن لانعرفه، فنظر إليه أبوالحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه، ثمّ قال: «يا بنيّ أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً». فبكى الحسن عليه السلام واسترجع، وقال: «الحمدلله ربّ العالمين، وإيّاه أشكر تمام نعمه علينا، إنّالله وإنّا إليه راجعون»، فسألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن ابنه، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذٍ، عرفناه، وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وإقامة مقامه.[٢]

النصّ الرابع: وعن الطوسي في غيبته عن سعد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام، وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد أشار إليه، ودلّ عليه وإنّي لأفكّر في نفسي، وأقول: هذه قصّة أبي إبراهيم، وقصّة إسماعيل، فأقبل عليَّ أبوالحسن عليه السلام وقال: «نعم، يا أبا هاشم، بدِا للهِ في أبي جعفر، وصيّر مكانه أبا محمّد، كما بدا له في إسماعيل بعد ما دلّ عليه أبو عبدالله عليه السلام، ونصبه وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون. أبومحمّد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، و معه آلة الإمامة والحمدلله».[٣]

النصّ الخامس: روى الشيخ الطوسي عن عليّ بن محمّد الكليني، عن إسحاق بن محمّد النخعي، عن شاهويه بن عبدالله الجلاّب، قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه، فلمّا مضى أبوجعفر قلقت لذلك، و

---

١. الإرشاد، ص٣١٦؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص٢٤٦.

٢. نفس المصدر الأوّل.

٣: غيبة الطوسي، ص١٢٠.

بقيت متحيّراً لاأتقدّم ولاأتأخّر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون.

فكتبتُ إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتمّ بها في غلماننا، فرجع الجواب بالدعاء، وردّ الغلمان علينا، وكتب في آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر وقلقت لذلك، فلا تغتمّ، فإنّ الله لايضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبيّن لهم ما يتّقون، صاحبكم بعدي أبو محمّد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدّم الله ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾[1] قد كتبتُ بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».[2]

دراسة الموضوع

من الممكن أن يختلج في ذهن القارئ الكريم بأنّ هذه النصوص دالّة على إمامة محمّد بن عليّ، ولكن بوفاته انتقلت الإمامة منه إلى الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.

أقول: لاشكّ أنّ محمّد بن عليّ كان من الشخصيّات العظيمة، وكان معظّماً عند الإمام الهادي عليه السلام، ولكن هل صرّح الإمام في كتاب أولقاء أوخطاب أو حديث سرّاً أوعلانية بذلك؟

الجواب: لا؛ لأنّنالم نجد أيّ نصّ معتبر وحتى غير معتبر عنه عليه السلام يدلّ على تصريحه بإمامة ولده محمّد، بل كلّ ذلك كان من تخيّلات بعض الشيعة فيه حيث كانوا يرون تعظيم الإمام له، وكونه من أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام.

وأمّا كلام أبي هاشم الجعفري حيث قال: «وقد أشار إليه، ودلّ عليه»، وكلام شاهويه حيث قال: «رويت عن أبي الحسن في أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه»،

فنقول: أين هذا الحديث الذي دلّك الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام [فيه] عليه؟ ولماذا لم يُروَ في مجاميعنا الحديثيّة؟ و كيف لم يره إلّاأبوهاشم الجعفري؟

---

١. البقرة: ١٠٦.

٢. غيبة الطوسي، ص١٣١.

ونقول لشاهويه: ما هي هذه الروايات التي رويتها عن الهادي عليه السلام؟ وهل هذه الروايات كانت تدلّ على إمامته أم كانت تدلّ على فضله وشأنه وسموّ مقامه؟ فإذا كانت تدلّ على فضله، فأين التصريح بإمامته؟ وإذا كانت فيها تصريح بإمامته فلماذا لم تذكر لنا ولو رواية واحدة على الأقلّ.

و ثانياً: لماذا قلق شاهويه من موت محمّد؟ ولماذا تحيّر بحيث لم يقدّم ولم يؤخّر؟

فهل هذا القلق والتحيّر عادةً يكون بعد الإمام أو في حياته!!

و ثالثاً: متى دلّ الإمام على ولده محمّد بن عليّ؟ بل ورد عنه بعكس ما قاله أبوهاشم و شاهويه، فإنّه صرّح بإمامة ولده الحسن عليه السلام حتى في حياة ولده محمّد، بل كما سيمّر عليك بعد قليل أنّه أشار إليه بالإمامة وهو حدث، ونفى إمامة ولده محمّد.

ورابعاً: كيف يمكن هذه الدلالة في حين أنّ أسماء الأئمّة عليهم السلام كانت معلومة و موجودة، و صرّح به النبيّ والعترة الطاهرة من دون أيّ زيادة ونقيصة، وتغيير وتبديل، كما جاء أسماؤ هم في حديث اللوح المهداة من قبل الله لفاطمة الزهراء عليها السلام وقد رآه جابر عند فاطمة عليها السلام.[1]

فكيف فهم أبوهاشم وشاهويه هذه الدلالة في أبي جعفر ولم يفهمه سائر أصحابه عليه السلام، فيبقى علينا أن نتأمّل فيما قاله الإمام الهادي فى موت أبي جعفر لولده الحسن العسكري عليه السلام حيث قال له: «يا بنيَّ، أحدِثْ لله شكراً، فقد أحدَثَ فيك أمراً».

فلقائل أن يقول: إنّ هذه العبارة وما شابهها في النصوص المتقدّمة تدلّ على أنّ الأمر كان في محمّد بن عليّ ثمّ تغيّر بالبداء.

أقول أوّلاً: من المهمّ جدّاً أن نعرف معنى البداء الجائز إطلاقه على الله، والبداء الذي لايجوز إطلاقه عليه سبحانه. وثانياً: نعرف معنى البداء المستعمل في الروايات

---

١. كمال الدين، ج١، ص٣٠٧؛ عيون الأخبار الرضا، ج١، ص٤٠.

على الله تعالى.

أمّا البداء في اللغة، فهو ظهور الشيء، يقال: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر[١]، ومنه: بدا له في الأمر إذا ظهر له استصواب شيء غير الأوّل[٢]، وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى؛ لأنّه يستلزم وضوح أمر كان قد خفي عليه. قال الصادق عليه السلام: «من زعم أنّ الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو كافر بالله العظيم».[٣] وقال: «من زعم أنّ الله تعالى يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرأوا منه»[٤] فالمعنى في قول الإماميّة بدا لله في كذا، أي ظهر له فيه، ومعنى ظهر فيه أي ظهر منه».[٥]

قال السيّد علم الهدىٰ رحمه الله: يمكن أن يحمل البداء على حقيقته بأن يقال: بدا لله تعالى بمعنى أنّه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له... .[٦] إذاً فاللام في لفظة الجلالة في الحديث بمعنى من. وبدا له أي بدا منه، فيكون المعنى فى الحديث: أحدِث لله شكراً؛ لأنّه عزّوجلّ رفع كلّ الأوهام و الشكوك حول إمامتك بموت أخيك محمّد؛ لأنّ الشيعة كانت تعتقد أنّ الإمامة في الولد الأكبر من كلّ إمام، ولو بقي محمّد بن عليّ لاختلفت الشيعة في إمامة العسكري عليه السلام حيث كان هو أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام، فكان من نعم الله عليه. وأشار الإمام إليه أن يؤدّي شكر ذلك. ولاشكّ أنّ قصّتهما قصّة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث قال عليه السلام بعد موت ولده إسماعيل: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني».

قال السيّد محمّد الكلانتر في توضيح ما روي عن الصادق عليه السلام: فيكون المعنى في الحديث أنّه ما ظهر من الله عزّوجلّ في شيء مثل ما ظهر منه في إسماعيل حيث كانت

---

١. معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢١٢.

٢. مجمع البحرين، ص٩.

٣. البداء، ص٧٨؛ عقائد الإمامية، ص٢٠.

٤. البداء، ص٧٨.

٥. شرح عقائد الصدوق المطبوع مع أوائل المقالات، ص١٩٩.

٦. البداء، ص٨١.

الشيعة تعتقد الإمامة فيه؛ لوجود مؤهّلات الإمامة عنده، ولاسيّما كونه أكبر ولد الإمام الصادق، وكان هذا من المسلّمات الأوّليّة عندهم، والتي لايشكّ فيه اثنان منهم، و لكن بعد موت إسماعيل وكشف الإمام الصادق عليه السلام وجهه وإراءته للشيعة حتى يتيقّنوا بموته، ظهر لهم خلاف ما كانوا يعتقدونه، وأنّ الإمامة كانت لأخيه من بداية الأمر.[١]

ج. التنصيص على إمامة العسكري عليه السلام

ظنّ كثير من الشيعة في زمن الإمام الهادي عليه السلام بإمامة محمّد بن عليّ بعد أبيه عليّ بن محمّد عليه السلام؛ وذلك لوجود بعض المؤهّلات فيه، وكانوا يستفسرون ذلك ضمن لقائهم بالإمام، أو بإرسال الكتب والرسائل إليه.

فكان الإمام عليه السلام يجيبهم بأنّ الإمام من بعده هو الحسن لا محمّد، ويظهر من النصوص أنّ هذه الأسئلة كانت تطرح عليه، وهم أحداث أو قبل ذلك.

وإليك النصوص:

١. روى الطوسي عن سعد، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن سيّار بن محمّد البصري، عن عليّ بن عمرو النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره، فمرّ علينا أبو جعفر، فقلت له: هذا صاحبنا؟

فقال: «لا صاحبكم الحسن».[٢]

٢. وعنه، عن سعد، عن هارون بن مسلم، عن أحمد بن محمّد بن رجا صاحب الترك قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «الحسن ابني القائم من بعدي».[٣]

٣. وعنه أيضاً، عن سعد، عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد عليّ بن جعفر، قال: دخلنا على أبي الحسن عليه السلام بصريا فسلّمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمّد قد

---

١. نفس المصدر، ص٨٨.

٢. غيبة الطوسي، ص١٢٩؛ أعلام الهدى، ص٣٥٠؛ الإرشاد، ص٣١٥.

٣. غيبة الطوسي ، ص١٣٠.

دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلّم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: «ليس هذا صاحبكم، عليك بصاحبكم» وأشار إلى أبي محمّد عليه السلام.[١]

٤. وعنه أيضاً، عن سعد، عن عليّ بن محمّد الكليني، عن إسحاق بن محمّد النخعي، عن شاهويه بن عبدالله الجلاّب، قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه، فلمّا مضى أبو جعفر قلقت لذلك، وبقيت متحيّراً لا أتقدّم ولا أتأخّر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري مايكون.

فكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتمّبها في غلماننا. فرجع الجواب بالدعاء وردّ الغلمان علينا، وكتب في آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر، وقلقت لذلك فلا تغتمّ؛ فإنّ الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبيّن لهم ما يتّقون، صاحبكم بعدي أبو محمّد ابني، و عنده ماتحتاجون إليه، يقدّم الله ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾[٢] قد كتبت بما فيه بيان، وقناع لذي عقل يقظان».[٣]

٥. وعن الطبرسي والإرشاد عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد القلانسي، عن عليّ بن الحسين بن عمر، عن عليّ بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟

قال: «عهدي إلى الأكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلام».[٤]

٦. وعن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن يحيى بن رئاب، عن أبي بكر الفهفكي، قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام «أبو محمد ابني أصحّ آل محمّد غريزة، وأوثقهم حجّة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي

---

١. نفس المصدر.

٢. البقرة: ١٠٦.

٣. كتاب الغيبه، ص١٣١.

٤. الإرشاد، ص٣١٦؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٤٤؛ إعلام الورى، ص٣٥٠.

عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي منه فاسأله عنه، وعنده ما تحتاج إليه». [١]

٧. وعن الطبرسي، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيّه بأربعة أشهر، و أشار إليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعةً من الموالي [٢].

د. تمهيد الإمام الهادي لغيبة المهدي

مهّد الإمام الهادي عليه السلام لغيبة المهديّ المنتظر عليه السلام، كما جاء التصريح بذلك في كلمات من تقدّم منه من الأئمّة الهداة عليهم السلام ضمن لقاءاته ورسائله إلى بعض أصحابه و شيعته و مواليه.

فركّز عليه السلام على أنّ المهديّ ابن ابنه الحسن العسكري، وأنّه يغيب، ولا يرى شخصه، وأنّه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. وهكذا دفع بعض الشبهات عنه، وما يقول الناس فيه، وقد ذكرنا هذه الأحاديث في معجم أحاديث الإمام المهدي والنصوص كماتلي:

١. روى الصدوق بسنده عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، يقول: «إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً». [٣]

٢. وعن الكليني في الكافي بسنده عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف»، فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟

---

١. الكافي، ج١، ص٣٢٦.

٢. إعلام الورى، ص٣٥١؛ الكافي، ج١، ص٣٢٥؛ غيبة الطوسي، ص١٣٠.

٣. كمال الدين، ص٣٨٣؛ الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٣١؛ حلية الأبرار، ج٢، ص٥١٠؛ معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٤، ص ١٩٥.

فقال: «إنّكم لاترون شخصَه، ولا يحلّ لكم ذكرُه باسمه».

فقلت: فكيف نذكره؟

فقال: «قولوا: الحجّة من آل محمد عليهم السلام».[١]

٣. وعن الصدوق بسنده عن إسحاق بن محمّد بن أيّوب، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام يقول: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد».[٢]

٤. روى الطوسي عن سعد بن عبدالله، عن الحسن بن عليّ الزيتونى، عن الزهري الكوفي، عن بنان بن حمدويه، قال: ذكر عند أبي الحسن عليه السلام مضيّ أبي جعفر، فقال: «ذاك إليّ ما دمت حيّاً باقياً، ولكن كيف بهم إذا فقدوا من بعدي».[٣]

٥. وعن الصدوق بسنده عن عليّ بن عبدالغفّار، قال: لمّا مات أبوجعفر الثاني عليه السلام، كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر، فكتب عليه السلام: «الأمر لي ما دمت حيّاً، فإذا نزلت بي مقادير الله عزّوجلّ آتاكم الله الخلف منّي، وأنّي لكم بالخلف بعد الخلف»؟![٤]

٦. وفي الإمامة والتبصرة بسنده عن عليّ بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج؟

فكتب عليه السلام: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتو قّعوا الفرج».[٥]

٧. وعن الكليني بسنده عن أيّوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «إذا

---

١. الكافي، ج١، ص٣٢٨؛ إثبات الوصية، ص٢٠٨؛ تقريب المعارف، ص١٨٤؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٢؛ وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٨٧؛ إلزام الناصب، ج١، ص٢٢٣؛ المستجاد، ص٥٢٨.

٢. كمال الدين، ج٢، ص٣٨١؛ منتخب الأنوار المضيئة، ص٤٠؛ الخرايج والجرائح، ج٣، ص١١٧٣.

٣. غيبة الطوسي، ص١٠٢.

٤. كمال الدين، ج٢، ص٣٨٢.

٥. الإمامة والتبصرة، ص٩٣.

رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم».[١]

٨. وفي تفسير العيّاشي عن عليّ بن عبدالله بن مروان، عن أيّوب بن نوح، قال: قال لي أبوالحسن العسكري وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءاً من غير مسألة: «يا أيّوب، إنّه ما نبّأ الله من نبّي إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاثَ خصالٍ: شهادة أن لا إله إلّا الله، وخلع الأنداد من دون الله، وأنّ لله لمشيّةً يقدّم ما يشاء وتؤخّر ما يشاء، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذاالأمر».[٢]

٩. وعن المسعودي، عن عليّ بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وقد مرّ عليّ بن محمّد: يا سيّدي، أيجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين؟

قال: «نعم، وابن خمس سنين».[٣]

١٠. وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام عن عليّ بن محمّد عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه ،والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عبادالله، وشبّاك إبليس ومردته، و من فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّوجلّ».[٤]

---

١. الكافي، ج١، ص٣٤١؛ إثبات الوصية، ص٢٢٦؛ الغيبة للغايب، ص١٨٧؛ مرآة العقول،ج٤، ص٥٦؛ بشارة الإسلام، ص١٦٠.

٢. تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٥؛ البرهان، ج٢، ص٢٩٩.

٣. إثبات الوصية، ص٢٢٣؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٩.

٤. تفسير الإمام العسكري، ص٣٤٤؛ منية المريد، ص٣٥؛ المحجة البيضاء، ج١، ص٣٢؛ حلية الأبرار، ج٢، ص٤٥٥؛ العوالم، ج٣، ص٢٩٥.

الفصل السادس عشر:

الإمام الهادي عليه‌السلام وأصحابه

عاشر الإمام الهادي عليه‌السلام مدّة حياته وعلى الخصوص مدّة إمامته التي قضاها في المدينة المنوّرة وبلدة سامرّاء مع عشرات من أصحابه أجمل العشرة وأحسنها، فكان القريب والبعيد منهم يستلهم من علومه الغزيرة وأخلاقه الجميلة.

كان الإمام يكرمهم، ويجلّهم، ويتفقّد منهم، ومن أهليهم، ويدعو لهم بالخير والعافية، و كان يقرأ كتبهم، ويسمع إلى أسئلتهم، ويحضر مجالسهم، ويخطّط لهم منهج الحياة إلى غير ذلك من المسائل المهمّة التي كانت بينه وبين أصحابه الأجلّاء:

١. عدد أصحابه عليه‌السلام

جمع الشيخ الطوسي (رحمه الله) جمعَ كثير من أصحاب النبيّ والأئمّة الهداة الذين رووا عنهم عليهم‌السلام في كتابه المسمى بـ رجال الطوسي، وأفرد بذكر أصحاب الإمام الهادي من روى عنه في فصل مستقلّ على ترتيب الحروف الهجائيّة، وأنها هم إلى ١٩٠ نفراً و إن لم يذكرهم بتمامهم من مختلف البلدان، وفيهم عدد من القمّيّين، والأهوازيّين، و النيسابوريّين، والرازيّين، والبغداديّين، والبصريّين، والإصبهانيّين، والقزوينيّين،و الجرجانيّين، ومن أهل المرو وطاهى، وأهل الكوفة، وغيرهم. وفي أصحابه عدد كثير من الفقهاء، وهكذا من الثقات والأجلاّء.

و ضعّف الشيخ الطوسي في رجاله بعض الرواة من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، كما أنّه رمى بعضهم بالغلوّ وغير ذلك. وفي أصحابه أيضاً من عُدّ في أصحاب من تقدّم عنه عليه السلام، كالجواد، والرضا عليه السلام، أو من تأخّر عنه، كالحسن العسكري عليه السلام.

و أمّا ما ورد في رجال الطوسي، فكما يلي:

أصحاب أبي الحسن الثالث عليّ بن محمد عليهما السلام:

باب الهمزة:

١. أحمد بن إسماعيل بن يقطين.

٢. أحمد بن حمزة بن اليسعالقمّي، ثقة.

٣. أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري، قمّي.

٤. أحمد بن الحسن بن إسحاق بن سعد.

٥. أحمد بن الخضيب

٦. إبراهيم بن إسحاق (وفي رجال البرقي، ص٨١: إبراهيم بن إسحاق بن أزور) ثقة.

٧. إبراهيم بن عقبة.

٨. إبراهيم بن محمّد الهمداني

٩. إبراهيم بن إدريس.

١٠. إبراهيم بن مهزيارالأهوازي.

١١. إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري.

١٢. إبراهيم بن داود اليعقوبي.

١٣. أيّوب بن نوح بن درّاج، ثقة.

١٤. أحمد بن إسحاق الرازي، ثقة.

١٥. إبراهيم يكنّى أبا محمّد (وفي رجال البرقي، ص ٥٨: إبراهيم بن أبىبكر الرازى).

١٦. أحمد بن أبي عبد الله البرقي.

١٧. أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال.

١٨. أحمد بن زكريا بن بابا.

١٩. إبراهيم بن عبدة النيسابوري.

٢٠. أحمد بن هلال العبرتائي، بغدادي، غالي.

٢١. إبراهيم بن شيبة.

٢٢. إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت.

٢٣. أحمد بن محمّد السياري.

٢٤. إسحاق بن محمّد البصري، يرمى بالغلوّ.

٢٥. إبراهيم الدهقان.

٢٦. أحمد بن الفضل.

باب الباء

٢٧. بشر بن بشّار النيسابوري و هو عمّ أبي عبد الله الشاذاني.

باب الجيم

٢٨. جعفر بن محمّد بن إسماعيل بن الخطّاب.

٢٩. جعفر بن إبراهيم.

٣٠. جعفر بن هشام.

٣١. جعفر بن أحمد.

٣٢. جعفر بن عبد الله بن الحسين بن جامع، قمّي، حميري.

٣٣. جعفر بن محمّد بن يونس الأحول.

٣٤. جعفر بن سليمان.

باب الحاء

٣٥. الحسن بن محمّد ابن أخي محمّد بن رجاء الخيّاط.

٣٦. الحسن بن عليّ الوشّا.

٣٧. الحسن بن محمّد المدائني (وفي رجال البرقي، ص: ٥٨ الحسين).

٣٨. الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الناصر للحقّ رضي الله عنه.

٣٩. الحسن بن الحسن العلوي.

٤٠. الحسين بن سعيد، كوفي، أهوازي، مولى عليّ بن الحسين.

٤١. الحسين بن أسد البصري (وفي رجال البرقي، ص ٥٩: النهدي).

٤٢. الحسين بن مالك القمّي (وفي رجال البرقي، ص ٥٩: الحسن بن مالك) ثقة.

٤٣. حفص المروزي.

٤٤. الحسن بن راشد يكنّى أبا عليّ، بغدادي .

٤٥. الحسن بن ظريف.

٤٦. الحسن بن عليّ بن أبي عثمان السجادة، غالي.

٤٧. الحسين بن محمّد بن حيّ.

٤٨. الحسين بن محمّد المدائني.

٤٩. حمزة، مولى عليّ بن سليمان بن رشيد، بغدادي .

٥٠. حاتم بن الفرج.

٥١. الحسن بن جعفر، المعروف بأبي طالب الفافاني، بغدادي .

٥٢. الحسين بن إشكيب القمّي، خادم القبر.

٥٣. الحسين بن عبيد الله القمّي، يرمى بالغلوّ.

٥٤. الحسن بن خرزاذ، قمّي.

٥٥. الحسن بن محمّد بن بابا القمّي، غالي.

٥٦. الحسن بن سفيان الكوفي.

٥٧. الحسن بن الحسين العلوي.

٥٨. حمدان بن سليمان بن عميرة، نيسابوري، المعروف بالتاجر.

باب الخاء

٥٩. خيران الخادم، ثقة.

٦٠. خيران بن إسحاق الزاكاني.

٦١. خليل بن هشام الفارسي.

باب الدال

٦٢. داود بن القاسم الجعفري يكنّى أبا هاشم، ثقة.

٦٣. داود بن أبي زيد اسمه زنكان، يكنّى أبا سليمان، نيسابوري، في النّجارين في سكّة طرخان في دار سختويه، صادق اللهجة.

٦٤. داود الصيرفي يكنّى أبا سليمان (وفي رجال البرقي، ص ٥٩: الصرمي).

باب الراء

٦٥. الريّان بن الصلت البغدادي، ثقة.

٦٦. رجاء العبرتائي بن يحيى يكنّى أبا الحسين، روى عنه أبو الفضل محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيباني، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا.

باب السين

٦٧. سليمان بن داود المروزي.

٦٨. سليمان بن حفصويه.

٦٩. سهل بن يعقوب بن إسحاق، يكنّى أبا السرّي، الملقّب بأبي نواس.

٧٠. سهل بن زياد الآدمي يكنّى أبا سعيد، ثقة، رازي.

٧١. السرّي بن سلامة الإصبهاني.

٧٢. السندي بن محمّد، أخو عليّ.

باب الشين

٧٣. شاهويه بن عبد الله.

باب الصاد

٧٤. صالح بن محمّد الهمداني، ثقة.

٧٥. صالح بن موسى بن عمر بن بزيع.

٧٦. صالح بن مسلمة الرازي، يكنّى أبا الخير.

باب العين

٧٧. عبد العظيم بن عبد الله الحسني.

٧٨. عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور.

٧٩. عليّ بن مهزيار، الأهوازي، ثقة.

٨٠. عليّ بن عبد الله.

٨١. عليّ بن الحسين بن عبد ربّه.

٨٢. عليّ بن بلال، بغدادي، يكنّى أبا الحسن.

٨٣. عليّ بن معبد، بغدادي، له كتاب.

٨٤. عليّ بن سليمان بن رشيد، بغدادي .

٨٥. عليّ بن شيرة، ثقة.

٨٦. عليّ بن محمد القاساني ضعيف، إصبهاني، من ولد زياد مولى عبدالله بن عبّاس من آل خالد بن الأزهر.

٨٧. عليّ بن الحسين الهمداني، ثقة.

٨٨. عليّ بن زياد الصيمري.

٨٩. عليّ بن محمّد النوفلي.

٩٠. عليّ بن عبد الغفّار.

٩١. عليّ بن جعفر، وكيل، ثقة.

٩٢. عليّ بن عمرو العطّار القزويني.

٩٣. عليّ بن الحسين.

٩٤. عليّ بن عبيد الله.

٩٥. عليّ بن إبراهيم الهمداني.

٩٦. عليّ بن أبي قرّة (وفي رجال البرقي، ص ٥٩: على بن قرّة) يكنّى أبا الحسن.

٩٧. عبد الرحمن بن محمّد بن طيفور المتطبّب.

٩٨. عروة بن يحيى الدهقان، غالي.

٩٩. عليّ بن عبد الله بن جعفر الحميري.

١٠٠. عليّ بن الريّان بن الصلت.

١٠١. عليّ بن محمّد بن زياد الصيمري.

١٠٢. عليّ بن الحسن بن فضّال.

١٠٣. عليّ بن عبد الله.

١٠٤. عبد الرحمن بن محمّد، معروف القمّي.

١٠٥. العبّاس بن معروف القمّي.

١٠٦. عبد الصمد بن محمّد، القمّي.

١٠٧. عليّ بن محمّد المنقري.

١٠٨. عليّ بن عبد الله الزبيري.

١٠٩. عليّ بن رميس، بغدادي، ضعيف.

١١٠. عليّ بن إبراهيم.

١١١. عبدوس العطّار، كوفي.

١١٢. عروة النخّاس الدهقان، ملعون، غالي.

١١٣. عثمان بن سعيد العمري، يكنّى أبا عمرو السمان، و يقال له: الزّيات خدمه، و له إحدى عشرة سنة، و له إليه عهد معروف.

باب الفاء

١١٤. الفضل بن شاذان النيشابوري، يكنّى أبا محمد.

١١٥. الفتح بن يزيد الجرجاني.

١١٦. فارس بن حاتم القزويني، غالي، ملعون.

١١٧. الفضل بن كثير، بغدادي.

باب القاف

١١٨. قاسم الصيقل.

١١٩. القاسم الشعراني اليقطيني، يرمى بالغلوّ.

باب الكاف

١٢٠. كافور الخادم، ثقة.

باب الميم

١٢١. مسافر، مولاه.

١٢٢. محمّد بن سعيد بن كلثوم المروزي، و كان متكلّماً.

١٢٣. محمّد بن الفرج.

١٢٤. محمّد بن رجاء الخيّاط .

١٢٥. محمّد بن عليّ بن مهزيار، ثقة.

١٢٦. محمّد بن عبيد الله من أهل طاهى.

١٢٧. محمّد بن جزك الجمّال، ثقة.

١٢٨. محمّد بن أحمد بن إبراهيم.

١٢٩. محمّد بن عبد الله النوفلي الهمداني.

١٣٠. محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، يونسي، ضعيف .

١٣١. محمّد بن يحيى، يكنّى أبا يحيى البصري.

١٣٢. محمّد بن عليّ بن عيسى الأشعري، قمّي.

١٣٣. محمّد بن أحمد بن مطهّر.

١٣٤. محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن المنصور، أبو الحسن، أسند عنه.

١٣٥. محمّد بن مروان الجلاّب، ثقة.

١٣٦. محمّد بن الريّان بن الصلت، ثقة.

١٣٧. محمّد بن عبد الجبّار، و هو ابن أبي الصهبان، قمّي، ثقة.

١٣٨. محمّد بن أبي طيفور المتطبّب.

١٣٩. محمّد بن الفضل.

١٤٠. موسى بن عمر الحضيني.

١٤١. موسى بن عمر بن بزيع.

١٤٢. مصقلة بن إسحاق القمّي الأشعري.

١٤٣. محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيّات الكوفي، ثقة من أصحاب أبي جعفر الثاني.

١٤٤. منصور بن العبّاس.

١٤٥. محمّد بن الحصين الأهوازي .

١٤٦. محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي، يرمى بالغلوّ، ضعيف.

١٤٧. محمّد بن الحسن بن شمون، بصري.

١٤٨. موسى بن داود اليعقوبي .

١٤٩. موسى بن محمّد الحضيني .

١٥٠. محمّد بن يحيى بن دریاب .

١٥١. محمّد بن سليمان الجلاّب.

١٥٢. محمّد بن حمزة القمّي.

١٥٣. محمّد بن إسماعيل الصيمري، قمّي.

١٥٤. محمّد بن صيفي، كوفي.

١٥٥. محمّد بن خالد الرازي، يكنّى أبا العبّاس.

١٥٦. محمّد بن إسماعيل البلخي.

١٥٧. محمّد بن أحمد بن حمّاد المحمّدي، يكنّى أبا عليّ.

١٥٨. محمّد بن موسى الربعي .

١٥٩. محمّد بن حصين الفهري، ملعون.

١٦٠. محمّد بن مروان الخطّاب.

١٦١. محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى العلوي.

١٦٢. معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمّار الكوفي.

١٦٣. محمّد بن حسان الرازي الزينبي .

١٦٤. موسى بن مرشد الورّاق نيشابوري.

١٦٥. محمّد بن موسى بن فرات .

باب النون

١٦٦. النضر بن محمّد الهمداني، ثقة.

١٦٧. نصر بن حازم، قمّي.

باب الياء

١٦٨. يحيى بن محمّد.

١٦٩. يعقوب بن يزيد الكاتب، ثقة.

١٧٠. يعقوب البجلي .

١٧١. يحيى بن أبي بكر الرازي الضرير.

١٧٢. يعقوب بن منقوش .

١٧٣. يعقوب بن إسحاق .

باب الكنى

١٧٤. أبو الحصين بن الحصين نزيل الأهواز، ثقة.

١٧٥. أبو عبد الله المغازي (وفي رجال البرقي، ص ٥٩: المعاذي) غالي .

١٧٦. أبو طاهر بن حمزة بن اليسع الأشعري، قمّي، ثقة.

١٧٧. أبو عمر الحذّاء.

١٧٨. أبو الحسين بن هلال، ثقة.

١٧٩. أبو عبد الله بن أبي الحسين .

١٨٠. أبو محمّد بن إبراهيم .

١٨١. أبو بكر الفهفكي .

١٨٢. ابن أبي طيفور المتطبّب.

١٨٣. أبو عبد الله المكاري .

١٨٤. أبو طاهر البرقي أخو أحمد بن محمّد.

١٨٥. أبو يحيى الجرجاني .

١٨٦. أبو طاهر محمّد، و أبو الحسن، و أبو المتطبّب، بنو عليّ بن بلال بن راشتة المتطبّب.

باب النساء

١٨٧. كلثم الكرخيّة، روى عنها عبد الرحمن الشعيري، و هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن داود البغدادي.[1]

وأشار البرقي إلى عدّة أسماء أخر لم يشر إليها الشيخ في رجاله و هم:

١٨٨. إبراهيم بن محمّد السابوري.

١٨٩. أحمد بن محمّد بن مطهّر.

١٩٠. حمدان بن إسحاق الزنجاني.

١٩١. عبدالله بن جعفر.

١٩٢. عليّ بن الحسن بن الحسين القنوي.

١٩٣. محمّد بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم.

---

١. رجال الطوسي، ص ٤٠٩ ـ ٤٢٧.

١٩٤. محمّد بن بحر، أبو يحيى بن محمّد.

١٩٥. محمّد بن عبدالرحمن الهمداني.

١٩٦. محمّد بن عبدالله الطاهري.

١٩٧. محمّد بن نوح.[١]

٢. الإمام الهادي وتعظيم أصحابه

كرّم الإمام عليه السلام كثيراً من أصحابه الأجلّاء، وعظّمهم غايةَ التعظيم غياباً وحضوراً في حياتهم أو بعد موتهم، كتعظيمه لأيّوب بن نوح وغيره.

١. قال الشيخ الطوسي: من المحمودين أيّوب بن نوح بن درّاج، ذكر عمرو بن سعيد المدائني، وكان فطحيّاً، قال: كنت عند أبي الحسن بصريا إذ دخل أيّوب بن نوح ووقف قدامه، فأمره بشيء ثمّ انصرف والتفت إليَّ أبو الحسن عليه السلام وقال: «يا عمرو، إن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنّة، فانظر إلى هذا».[٢]

٢. وروى أيضاً عن محمّد بن يعقوب رقعة إلى محمّد بن الفرج، قال: كتبت إليه ـ (الإمام عليّ بن محمّد) أسأله عن أبي عليّ بن راشد، وعن عيسى بن جعفر، وعن ابن بند، وكتب إليَّ: «ذكرت ابن راشد رحمه الله إنّه عاش سعيداً ومات شهيداً...».[٣]

٣. لمّا عرض عبد العظيم الحسني عقائده على الإمام الهادي عليه السلام، وسمعه منه قال معظّماً له: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».[٤]

---

١. انظر: رجال البرقي، ص ٥٨ ـ ٦٠.

٢. غيبة الطوسي، ص٢٦٦.

٣. رجال الكشي، ص٥٠٢؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٢٠.

٤. إعلام الورى، ص٤٠٩.

٣. إكرام الفقهاء والعلماء منهم

و روي عن الحسن العسكري عليه السلام أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام «أنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب فأفهمه بحجّة أبان عن فضيحته، فدخل إلى عليّ بن محمّد عليه السلام، وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه، فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف، «فأمّا العلويّة، فاجلوه عن العتاب»، و أمّا الهاشميّون، فقال له شيخهم: يابن رسول الله، هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين ؟!!

فقال: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[١] أترضون بكتاب الله حكماً ؟

قالوا بلى. قال: أليس الله يقول: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللّٰهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾[٢] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن.

أخبروني عنه قال: ﴿يَرْفَعِ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ أوقال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات ؟

أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣] فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟ إن كسر هذا (الفلان) الناصب بحجج الله التي علمه إيّاها

---

١. النساء: ٦.

٢. الزمر: ٩.

٣. الزمر :٩ .

لأفضل له من كلّ شرف في النسب.

فقال العبّاسي: يابن رسول الله، قد أشرفت علينا هو ذاتقسير بنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، ومازال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال: سبحان الله، أليس عبّاس بايع أبابكر وهو تيمي والعبّاس هاشمي؟ أوليس عبدالله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو هاشمي والخليفة عمر عدوي، و ما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العبّاس؟

فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً، فأنكروا على عبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبدالله بن عبّاس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً، فهذا جائز فكأنّما ألقم الهاشمي حجراً.[١]

لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم

روي عن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء، الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبّاك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّوجلّ».[٢]

مقام علماء الشيعة في يوم القيامة

روى الطبرسي في الاحتجاج بإسناده عنه عليه السلام أنّه قال: «يأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا، وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها

---

١. الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٠.

٢. نفس المصدر.

مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه، ومن ظلمة الجهل علّموه، ومن حيرة التيه أخرجوه إلّا تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلوّ حتى تحاذى بهم فوق الجنان، ثمّ ينزّلهم على منازلهم المعدّة في جوار أستاديهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمتّهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولايبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عينه، وأصمّت أُذنه، وأخرس لسانه وتحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانيّة، فيدعونهم إلى سواء الجحيم».[1]

٤. استماع عقائد أصحابه

و كان يأنس بأصحابه حينما كانوا يعرضون عليه عقائدهم ومايدينون به كان عليه السلام يسمع كلّ ذلك، كما سمع من العالم الجليل عبدالعظيم الحسين، ومن أبي نواس، غيرها.

أبونواس وعرضه حديث الصادق عليه السلام

روى الشيخ في الأمالي عن الفحّام عن المنصوري، عن سهل بن يعقوب بن إسحاق، الملّقب بأبي نواس المؤدّب في المسجد المعلّق في صفّة سبق بسرّ من رأى، قال المنصوري: وكان يلقّب بأبي نواس؛ لأنّه كان يتخالع ويتطيّب مع الناس ،ويظهر التشيّع على الطيبة فيأمن على نفسه.

قال: فلمّا سمع الإمام عليه السلام لقّبني بأبي نواس، قال: «يا أبا السرّي، أنت أبو نواس الحقّ ومن تقدّمك أبو نواس الباطل».

قال: فقلت له ذات يوم: يا سيّدي، قد وقع لي اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق عليه السلام ممّا حدّثني به الحسن بن عبدالله بن مطهّر عن محمّد بن سليمان الديلمي،

---

١. مسند الإمام الهادي، ص٨٢ نقلاً عن الاحتجاج، ج١، ص١٠.

عن أبيه، عن سيّدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر، فأعرِضه عليك؟

فقال لي: «افعل».

فلمّا عرضتُه عليه وصحّحه، قلت له: يا سيّدي، في أكثر هذه الأيّام، قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف، فتدلّني على الاحتراز من المخاوف فيها، فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها.

فقال لي: «يا سهل، إنّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة، لوسلكوا بها في لجّة البحار الغامرة وسباسب البيد الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس، لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عزّوجلّ، وأخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين، فتوجّه حيث شئت».[1]

استماع عقائد عبدالعظيم الحسني

قال الطبرسي: وممّا روي عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام في ذلك ما رواه عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن محمّد، فلمّا أبصرني قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً». فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتّ عليه حتى ألقى الله عزّوجلّ، فقال: «هات يا أباالقاسم».

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين، حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، و أنّه ليس بجسم، ولا صورة، ولا عرض، ولا جوهر، بل مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه، وجاعله ومحدثه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وخاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة أنّ شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة، و أنّ الإمام و

---

١. أمالي الطوسي، ص٢٧٦.

الخليفة ووليّ الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثم عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ عليهم السلام، ثمّ أنت يا مولاي؟

فقال: «ومن بعدي الحسن، فكيف للناس بالخلف من بعده»؟!

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاى؟

قال: «لأنّه لايرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظالماً وجوراً» قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّالله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنّ المعراج حقّ والمسألة في القبر حقّ، وأنّ الجنة حقّ، والنار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليه السلام: «يا أباالقاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».[١]

٥. إرشاد أصحابه ووعظهم

كلّ مجالس الأئمّة عليهم السلام ولقاءاتهم كانت درساً وعطاءً لمن حضر لديهم، فكانوا عليهم السلام يستفيدون من هذه اللقاءات في بعض الأحيان التي ساعدت الظروف على ذلك على إعطاء الغذاء الروحي إلى شيعتهم.

الإمام الهادي وإرشاد أبي هاشم

روي عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي

---

١. إكمال الدين، ج٢، ص٣٦٩؛ أمالي الصدوق، ص٣٣٨؛ الكافي، ج١، ص١٨٣؛ إعلام الورى، ص٤٠٩؛ الشيعة والرجعة، ج١، ص٦٣.

الحسن، عليّ بن محمّد، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فلمّا جلست، قال: «يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عليك تريد أن تؤدّي شكرها»؟

قال أبو هاشم: فوجمت، فلم أدر ما أقول له.

فابتدأني عليه السلام فقال: «إنّ الله عزّوجلّ رزقك الإيمان، فحرّم به بدنك على النار، ورزقك العافية، فأعانك على الطاعة، ورزقك القنوع، فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم، إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها».[1]

إرشاد الحسن بن مسعود

يقول الحسن بن مسعود: دخلت على أبي الحسن، عليّ بن محمّد عليهما السلام وقد نكيت إصبعي وتلقّاني راكب وصدم كتفي، ودخلت في زحمة، فخرقوا عليّ بعض ثيابي. فقلت: كفاني الله شرّك من يوم فما أشأمك؟

فقال عليه السلام لي: «يا حسن، هذا وأنت تغشانا، ترمي بذنبك من لا ذنب» قال الحسن فأثاب إليَّ عقلي و تبيّت خطائي فقلت: يا مولاي أستغفرالله فقال: «يا حسن ما ذنب الأيّام حتى صرتم تتشأمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها»، قال الحسن: أنا أستغفر الله أبداً وهى توبتي يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: «والله، ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمّها على ما لا ذمّ عليها فيه، أما علمت يا حسن أنّ الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً»؟

قلت: بلى يا مولاي.

قال: «لا تعد ولا تجعل للأيام صنعاً في حكم الله».

قال الحسن: بلى يا مولاي.[2]

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٩.

٢. تحف العقول، ص٥١٠.

إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة

قال داود الصرمي: أمرني سيّدي بحوائج كثيرة، فقال لي عليه السلام: «قل كيف تقول»؟ فلم أحفظ مثل ما قال لي، فمدّ الدواء وكتب «بسم الله الرحمن الرحيم أذكره، إن شاء الله والأمر بيدالله» فتبسّمت فقال عليه السلام: «مالك»، قلت خير.

فقال: «أخبرني»؟ قلت: ـ جعلت فداك ـ ذكرت حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا عن جدّك الرضا عليه السلام إذا أمر بحاجة كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء» فتبسّمت، فقال لي عليه السلام: «يا داود، لو قلت: إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً».[1]

إنّكم قوم عداؤكم كثيرة

و من جمله توصياته وإرشادته إلى أصحابه بل إلى كلّ شيعته أوصاهم بالتزيّن بما قدروا لئلاّ يهانوا من قبل الأعداء.

روى الكليني عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلّة الكناني، قال: استقبلني أبوالحسن عليه السلام، وقد علّقت سمكة في يدي، فقال: «اقذفها، إنّي لأكره للرجل السرّي أن يحمل الشيء الدنّي بنفسه ـ ثمّ قال: ـ إنّكم قوم أعداؤكم كثيرة، عاداكم الخلق، يا معشر الشيعة، إنّكم قد عاداكم الخلق، فتزينّوا لهم بما قدرتم عليه».[2]

إلهي ما جزاء من شهد أنّي رسولك

و من إرشاداته الأخلاقيّة أيضاً ما رواه لنا عبدالعظيم الحسني عنه عليه السلام في أسئلة سأل الله عنها موسى بن عمران فأجابه بمايلي: وعن الصدوق في أماليه، قال: حدّثنا

---

١. نفس المصدر، ص٥١١.

٢. الكافي، ج٦. ص٤٨٠.

عليّ بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «لمّا كلّم الله عزّوجلّ موسى بن عمران عليه السلام.

قال موسى: إلهي، ما جزاء من شهد أنّي رسولك، ونبيّك، وإنّك كلّمتني؟

قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي، فتبشّره بجنّتي.

قال موسى: إلهي، فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟

قال: يا موسى، أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذّبه.

قال موسى: إلهي، فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟

قال: يا موسى، آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلايق: إنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى: إلهي، فما جزاء من وصل رحمه؟

قال يا موسى، أنسى له أجله، وأهوّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنّة هلّم إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت.

قال موسى: إلهي، فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس، وبذل معروفه لهم؟

قال: يا موسى، يناديه النار يوم القيامة: لاسبيل لي عليك.

قال: إلهي، فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟

قال: يا موسى، أُظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي، وأجعله في كنفي.

قال: إلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟

قال: يا موسى، يمّر على الصراط كالبرق.

قال: إلهي، فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟

قال: أعينه على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟

قال: يا موسى، أقي وجهه من حرّ النار، وأؤ مّنه يوم الفزع الأكبر.

قال: إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟

قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟

قال: يا موسى، أُحرّمه على ناري.

قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟

قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقيل عثرته.

قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟

قال: يا موسى، آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي، فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟

قال: أعطيه سؤله وأُبيحه جنّتي.

قال: إلهي، فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟

قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟

قال: يا موسى، أُقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟

قال: يا موسى، ثوابه كثواب من لم يصمه».[1]

إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى

روى الكيني عن بعض أصحابه عن عليّ بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمن،

---

١. أمالي الصدوق، ص١٢٥.

عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنّما حدثت».

فقلت: وما العلّة في ذلك؟

فقال: «إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه، فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته»، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا، فوالله، ما أنت بأكثرنا مالاً، ولا بأعزّنا عشيرة.

ـفقال: ـإنّ أطعتموني أدخلكم الله الجنّة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار.

فقالوا: وما الجنّة و النار؟ فوصف لهم ذلك.

فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟

فقال: «إذا متّم».

فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً، وبه استخفافاً، فأحدث الله عزّوجلّ فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا ما أنكروا من ذلك.

فقال: «إنّ الله عزّوجلّ أراد أن يحتجّ عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متّم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان».[1]

٦. أمر الموالين بأخذ معالم الدين منهم

و من دلائل تكريم الإمام، وتعظيم أصحابه أنّه أمر أصحابه ومن كان بعيداً عنهم أن يأخذوا معالم دينهم من بعض أصحابه الفقهاء، كعبد العظيم الحسني المدفون في الري و غيره.

سل عبدالعظيم الحسني

قال في منهاج التحرك: قال الصاحب بن عبّاد في وصف علم عبدالعظيم: أنّه روى أبوتراب الروياني، قال: سمعت أبا حمّاد الرازي يقول: دخلت على الإمام النقي عليه السلام في

---

١. الكافي، ج٨، ص٩٠؛ مسند الإمام الهادي، ص٢٩٥.

سرّ من رأى فسألته عن أشياء من حلالي وحرامي، فأجابني، فلمّا ودّعته قال ليّ يا حمّاد: «إذا أشكل عليك شيء من أمور دنيك بناحتيك -أي في بلدة الري- فسل عنه عبدالعظيم بن عبدالله الحسني واقرأه منّي السلام».[١]

اعتمدا على كبير في حبّنا

روى الكشّي عن أبي محمّد، جبرئيل بن أحمد الفاريابي، قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب، قال: حدّثني أبوالحسن، أحمد بن حاتم بن ماهويه، قال: كتبت إليه -يعني أباالحسن الثالث- أسأله عمّن آخذ معالم ديني؟ وكتب أخوه أيضاً بذلك.

فكتب إليهما: «فهمت ما ذكرتما، فاعتمدا في دينكما على كبير في حبّنا، وكلّ كثير التقدّم في أمرنا، فإنّهم كافوكما إن شاءالله تعالى».[٢]

هذا ديني ودين آبائي

و جرى المدح والثناء على لسانه بتأييد بعض الكتب المؤلّفة في عهد جدّه الرضا عليه السلام، ككتاب يونس بن عبدالرحمن. كما رواه لنا الكشّي عن أبي بصير، حمّاد بن عبدالله بن أسيد الهروي، عن داود بن القاسم أنّ أبا هاشم الجعفري قال: أدخلت كتاب يوم وليلة الذي ألّفه يونس بن عبدالرحمن على أبي الحسن العسكري عليه السلام، فنظر فيه وتصفّح كلّه ثمّ قال: «هذا ديني ودين آبائي وهو الحقّ كلّه».[٣]

٧. الدعاء لأصحابه ولشيعته

طلب من الإمام الهادي كثير من شيعته ومواليه حضوراً وغياباً بالدعاء لهم. و إليك

---

١. منهاج التحرك عندالإمام الهادي، ص١٤٦.

٢. رجال الكشي، ص١١.

٣. نفس المصدر ، ص٤١٠.

الكتب ومن كتبها ومن طلب منه مشافهة بالدعاء له، كالدعاء لابن نوح يحيى بن زكريا، ولابن الحجّال، وغيرهم.

١. قال المجلسي: حدّث جماعة من أهل أصفهان، منهم: أبوالعبّاس أحمد بن النضر، و أبو جعفر، محمّد بن علويه قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له: عبدالرحمن وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره من أهل الزمان؟

قال: شاهدت ما أوجب عليّ وعلى ذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل أصفهان سنةً من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أُمر بإحضاره؟

فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته.

ثمّ قال: ويقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل، فقلت: لاأبرح من‌ها هنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أيّ رجل هو؟

قال: فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرها صفّين ينظرون إليه، فلما رأيته وقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته لاينظر يمنته ولا يسرة و أنا دائم الدعاء، فلمّا صار إليَّ أقبل بوجهه إليَّ وقال: «استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك، وكثر مالك وولدك».

قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟

فقلت: خير. ولم أخبر بذلك، فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليَّ وجوهاً من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف در هم، سوى مالي خارج داري، ورُزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا

أقول بإمامة الرجل الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه فيَّ».[1]

٢. روى أبو هاشم الجعفري أنّه ظهر برجل من أهل سرّ من رأى برص، **فتنغصّ** عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي عليّ الفهري فشكا إليه حاله، فقال له: لو **تعرّضت** يوماً لأبي الحسن، عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك.

فجلس له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكّل، فلمّا رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال: «تنحّ، عافاك الله» وأشار إليه بيده «تنحّ، عافاك الله، ثلاث مرّات، فأبعد الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى الفهري فعرّفه الحال وما قال، فقال: قد دعالك قبل أن تسأل فامض فإنّك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته، فبات تلك الليلة، فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.[2]

٣. وعن أيّوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أنّ لي حملاً فادع الله أن يرزقنى ابناً، فكتب إليَّ: «إذا ولد فسمّه محمّداً»، قال: فولد ابن لي فسمّيته محمّداً».[3]

٤. قال: وكان ليحيى بن زكريا حمل، فكتب إليه أنّ لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً، فكتب إليه: «ربّ ابنةٍ خير من ابن»، فولدت له ابنته.[4]

٥. وعن عليّ بن محمد الحجّال، قال: كتبت إلى أبي الحسن، أنا في خدمتك أصابني علّة في رجلي لاأقدر على النهوض والقيام بما يجب، فإن رأيت أن تدعو الله أن يكشف علّتي ويعينني على القيام بما يجب عليَّ، وأداء الأمانة في ذلك، ويجعلني من تقصيري من غير تعمّد منّي وتضيع مالا أتعمّده من نسيان يصيبني في حلّ، ويوسّع عليّ، وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيّه عليه السلام.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٤١.

٢. نفس المصدر، ص١٤٥.

٣. نفس المصدر، ص١٧٧.

٤. نفس المصدر.

فوقّع: «كشف الله عنك وعن أبيك».

قال: وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها، فدعا له ابتداء.[١]

٦. قال الطبري في دلائل الإمامة: وقال أحمد بن عليّ: دعانا عيسى بن الحسن أنا وأبا عليّ وكان أعرج، فقال: أدخلني ابن عمّي أحمد بن إسحاق على أبي الحسن، فرأيته كلّمه بكلام لم أفهمه ثمّ قال له: ـ جعلني الله فداك ـ هذا ابن عمّي عيسى بن الحسن، وبه بياض في ذراعه قد سيء به فقال لي: «تقدّم يا عيسى» فتقدّمت، فقال: «أخرج ذراعك» فأخرجتها، فمسح عليها وتكلّم بكلام خفي، قال في آخره ثلاث مرّات: «بسم الله الرحمن الرحيم» والتفت إلى أحمد بن إسحاق فقال له: «كان عليّ بن موسى الرضا يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها ـ ثمّ قال ـ يا عيسى، أدخل يدك في كمّك وأخرجها»، فأدخلتها أخرجتها فإذا ليس في ذراعي قليل ولا كثير من ذلك البياض بحمد الله منه.[٢]

٧. وفي إثبات الهداة عن الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، وعن عمّه عن كافور الخادم، قال: كان في الموضع مجاور الإمام صنوف من الناس من أهل الصنائع، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقّاش يغشي سيّدنا الإمام ويخدمه، فجاءه يوماً يرعد، فقال له، يا سيّدي، أوصيك بأهلي خيراً؟

قال: «و ما الخبر»؟ قال: عزمت على الرحيل،

قال: «ولم يا يونس»؟ ـ وهو متبسّم عليه السلام ـ.

قال: قال: موسى ابن بغا وجّه إليَّ بفصّ ليس له قيمة، أقبلت أنقّشه فكسرتُه باثنين وموعده غداً وهو موسى بن بغا! إمّا ألف سوط أو القتل.

فقال: «امض إلى منزلك إلى غد، فما يكون إلّا خيراً». فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ، قال: «امض إليه فما ترى إلّا خيراً».

---

١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥١.

٢. دلائل الإمامة، ص٢٢٢.

قال: و ما أقول له يا سيّدى؟

قال: فتبسّم وقال: «امض إليه، واسمع ما يخبرك به فلن يكون إلّا خيراً».

قال: فمضى وعاد يضحك، قال: قال لي: يا سيّدي الجواري اختصمن، فيمكنك أن تجعله فصّين حتى نغنيك؟

فقال سيّدنا الإمام: «اللّهمّ لك الحمد؛ إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّاً، فايش»، قلت له»؟

قال: قلت: أمهلني حتى أتأمّل أمره كيف أعمله؟

فقال: «أصبت».[١]

٨. روي أنّ أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن عليه السلام بعد أبيه أبي جعفر وجدّه الرضا عليهما السلام، فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عندَه إلى بغداد، ثمّ قال له: يا سيّدي، ادع الله لي، فرّبما لم أستطع ركوب الماء خوف الإصعاد والبط، عنك فسرت إليك على الظهر، ومالي مركوب سوى برذوني هذه على ضعفها، فادع الله أن يقوّيني على زيارتك.

فقال: «قوّاك الله يا أباهاشم، وقوّى برذونك».

قال الراوي: وكان أبوهاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على تلك البرذون بعينه. فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت.[٢]

٨. الإعانات الماليّة

استمدّ من الإمام عليه السلام عدد كثير من شيعته الأموال للضيق الذي حلّ بهم ،وكان عليه السلام

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٧.

٢. الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٧٢؛ إثبات الوصية، ص٢٣٠؛ مدينة المعاجز، ص٥٤٤، ح٣٥.

يعطيهم على حسب معرفتهم، كما أعطى إلى أبي هاشم الجعفري وأحمد بن إسحاق وغيرهم:

ثلاثون ألف درهم إلى أعرابي

روى الإربلي عن محمّد بن طلحة، قال: خرج عليه السلام يوماً من سرّ من رأى إلى قرية لمهّم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده، فلمّا وصل إليه قال له: «ما حاجتك»؟

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبوالحسن: «طب نفساً، وقرّ عيناً» ثمّ أنزله، فلمّا أصبح ذلك اليوم، قال له أبوالحسن عليه السلام: «أُريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها»، فقال الأعرابي: لاأخالفك.

فكتب أبوالحسن عليه السلام ورقة بخطّه، معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجّح على دينه، وقال: «خذ هذا الخط، فإذا وصلت إلى سرّ من رأى أحضرت إليَّ وعندي جماعة، فطالبني به، واغلظ القول عليَّ في ترك إبقائك إيّاه، الله الله في مخالفتي» فقال: أفعل، وأخذ الخطّ.

فلمّا وصل أبوالحسن عليه السلام إلى سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل، وأخرج الخطّ، وطالبه، وقال كما أوصاه، فألان أبوالحسن عليه السلام له القول، ورفّقه، وجعل يعتذر، ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكّل، فأمر أن يحمل إلى أبي‌الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم.

فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل، فقال: «خذ هذا المال، واقض منه دينك، و أنفق الباقي على عيالك وأهلك وأعذرنا»، فقال له الأعرابي: يا بن رسول الله، والله إنّ

أملي كان يقصر عن ثلث هذا. ولكنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال و انصرف.[١]

تسعون ألف دينار إلى ثلاثة من أصحابه

و في المناقب: دخل أبو عمر وعثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعليّ بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه، فقال: «يا أبا عمر ـ وكان وكيله ـ ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار، فهذه معجزة لايقدر عليها إلّا الملوك، و ما سمعنا بمثل هذا العطاء».[٢]

مائة مثقال ذهب إلى أبي هاشم

و عن داود بن القاسم الجعفري، قال: دخلت عليه بسرّ من رأى وأنا أريد الحجّ لأودّعه، فخرج معي، فلمّا انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه، فخطّ بيده الأرض خطّة شبيهة بالدائرة ثمّ قال لي: «يا عمّ، خذ ما في هذه، يكون في نفقتك ،وتستعين به على حجّك» فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب، فكان منها مائتا مثقال.[٣]

و روى المجلسي هذه القصّة بشكل آخر حيث يرويه عن يحيى بن زكريا الخزاعي، عن أبي هاشم الجعفري، قال: خرجت مع أبي الحسن إلى ظاهر سرّ من رأى يتلقّى بعض القادمين فأبطأوا، فطرح لأبي الحسن غاشية السرج، فجلس عليها ونزلت عن دابّتي وجلست بين يديه وهو يحدّثني، فشكوت إليه قصر يدي وضيق حالي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه كفّاً، وقال: «اتّسع بهذا يا أبا

١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٣٠.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٩.

٣. نفس المصدر.

هاشم و اكتم ما رأيت»، فخبأته معي، ورجعنا فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمراً، فدعوت صائغاً إلى منزلي، وقلت له: اسبك لي هذه السبيكة، فسبكها، وقال لي: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا؟ فما أعجب منه؟

قلت: كان عندي قديماً.[1]

تقسيم اللحم على الأقارب

قال إسحاق الجلاّب: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية فقسّمتها في أقار به، ثمّ استأذنته في الانصراف.

فكتب إليّ: «تقيم غداً عندنا، ثمّ انصرف».

فبتّ ليلة الأضحى في رواق له، فلمّا كان وقت السحر أتاني، فقال: «يا أبا إسحاق، قم»، فقمت، ففتحت عيني وأنا على بابي ببغداد، فدخلت على والدي، فقلت: عرّفت بالعسكر، وخرجت ببغداد إلى العيد.[2]

٩. إرشاداته الطّبيّة

ومن تفضّله على أصحابه وحتى على أعدائه إرشاده لهم عليه السلام ببعض المسائل الطّبيّة، و تقديم ما هو الأصلح والأحسن لسلامتهم.

و من الذين قدّم إليهم الدواء لمعالجته بعد أن عجز الأطبّاء في زمانه هو المتوكّل العبّاسي، وقد روى كلّ ذلك المؤرّخون، كمايلي:

١. فعن الصدوق في الخصال، عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا، قال: دخلت على أبي الحسن،عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام يوم الأربعاء وهو يحتجم، فقلت له: إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلّى الله

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٣٨ نقلاً عن مختار الخرايج، ٢٣٨.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١١.

عليه وآله أنّه قال: «من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومنّ إلّا نفسه».

فقال: «كذبوا، إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث».[١]

٥. وفي تحف العقول: قال عليه السلام يوماً: «إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام»، فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟

قال عليه السلام: «نعم، ولكن إذا خالف المؤمن ما أُمر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف».[٢]

٣. روى المجلسي عن دعوات الراوندي، عن عليّ بن إبراهيم الطالقاني، قال: مرض المتوكّل من خراج خرج به، فأشرف على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمّه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام مالاً جليلاً. فقال الفتح بن خاقان للمتوكّل: لو بعثت إلى هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فسألته، فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك.

فقال: ابعثوا إليه، فمضى الرسول ورجع، وقال: قال أبوالحسن: «خذوا كُسبَ الغنم وديّفوه بماء الورد، وضعوه على الخراج، فإنّه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكّل يهزأ من قوله، فقال له الفتح: وما يضرّ من تجربة ما قال! فو الله، إنّي لأرجو الصلاح. فأحضر الكسب وديّف بماء الورد، ووضع على الخراج، فانفتح، وخرج ماكان فيه... .[٣]

٤. روى البرقي عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: كان يقول: «ما أكلت طعاماً أبقى ولا أهيج للداء من اللحم اليابس يعنى القديد».[٤]

---

١. مسند الإمام الهادي، ص٢٩٧.

٢. نفس المصدر، ص٣٠١.

٣. نفس المصدر ، ص٢٨٠.

٤. الكافي، ج٦، ص٣١٤.

٥. وعنه أيضاً، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، قال: قال أبوالحسن عليه السلام لبعض قهارمته: «استكثروا لنا من الباذنجان؛ فإنّه حادّ في وقت الحرارة، و بارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلّها، جيّد على كلّ حال»[١].

٦. وروى الطبرسي من طب الأئمة عن أبي الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «التسريح بمشط العاج ينبت الشعر في الرأس، ويطرد الدّود من الدماغ، ويطفئ المرار، وينقّي اللثة والعُمور»[٢].

٧. وعنه مرسلاً، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام فيمن أصابه عقر الخفّ والنعل، قال: «تأخذ طيناً من حائط بلبن، ثمّ تحكّه بر يقك على صخرة أو على حجر، ثمّ تضعه على العقر فيذهب إن شاء الله»[٣].

٨. وعن البرقي، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه كان يقول: «القديد لحم سوء؛ لأنّه يسترخي في المعدة، ويهيّج كلّ داء، ولا ينفع من شيء بل يضرّه»[٤].

٩. وعن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ البصري، قال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام وقلت له: إنّ ابنة شهاب تقعد أيّام أقرائها، فإذا هي اغتسلت رأت القطرة بعد القطرة؟

قال: فقال: «مرهافلتقم بأصل الحائط، كما يقوم الكلب، ثمّ تأمر امرأة فلتغمز بين وركيها غمزاً شديداً، فإنّه إنّما هو شيء يبقى فيالرحم يقال له: الإراقة، و إنّه سيخرج كلّه ـ ثمّ قال: ـ لاتخبروهنّ بهذا و شبهه، و ذروهنّ وعلتهنّ القذرة».

قال: ففعلت بالمرأة الذي قال فانقطع عنها، فما عاد إليها الدم حتى ماتت.[٥]

---

١. نفس المصدر، ص٣٧٣.
٢. مكارم الاخلاق، ص٨٠.
٣. نفس المصدر، ص١٤٢.
٤. الكافي، ج٦. ص٣١٤.
٥. نفس المصدر، ج٣، ص٨١.

الفصل السابع عشر:

موقف الإمام الهادي عليه السلام من البدع

لقد ابتلي الإمام الهادي عليه السلام في عصره بصاحبي بدع وانحرافات كثيرة ،وظهرت مذاهب مخترعة وأسّست قواعدها في ظلّ الحكومات الجائرة والولاةالظلمة.

واستفادوا من دعم السلطان لنشر عقائدهم الفاسدة، وآراءهم الباطلة.

فمن جملة هذه التيارات الفكريّة المنحرفة ظاهرة الغلوّ والوقف والتصوّف ،والقول بإمامة عبدالله و غيره من أبناء الأئمّة عليهم السلام ، حيث ادّعوا ماليس بحقّ، وحكموا بغيرما أنزل الله، وعملوا ما شاءت أهواؤهم، ولعبوا بمقدّرات المسلمين من دون أيّ خوف ورعب لمضادّة أهل البيت والأئمّة عليهم السلام ، لكنّ الإمام عليه السلام وقف بوجههم، ولعنهم، وأمر شيعته ومواليه بالابتعاد عنهم، وعن عقائدهم المنحرفة، وآرائهم الفاسدة، بل أمر بالبراءة منهم، والاستخفاف بهم، و طردهم، وضربهم ،وشدقهم بالحجارة، وصدر أمراً بقتل بعضهم، كما ستقف على كلّ ذلك في هذا الفصل إن شاء الله.

ألف. موقف الإمام ضدّ الغلوّ والغلا

يظهر من بعض الكتب المرسلة إلى الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه قد علا أمر الغلوّ والغالين في عصره، وأنّهم دسّوا الأفكار الباطلة، ونسبوا إلى الأئمّة الأحاديث كذباً وبهتاناً، ولعبوا بأحكام الله بحجّة حبّهم لأهل البيت عليهم السلام.

ويظهر أيضاً من هذه الكتب أنّهم ادّعوا لأنفسهم النبوّة، وادّعوا للائـمّة الألوهـيّة، وقالوا بالتناسخ، وبإباحة المحارم، و غير ذلك. فوقف الإمام الهادي عليه السلام بأشدّ ما يكون ضدّ الغلوّ والغالين، ومن قال بمقالتهم. وإليك قائمة بأسمائهم كما تلي:

١. عليّ بن الحسكة القمّي

و من الذين لعبوا بآيات الله واتّخذوها هزواً، وادّعوا ماليس بحقّ، وعـملوا عـلى خلاف كتاب الله هو المنحرف الفاسق، عليّ بـن الحسكـة القـمّي، وتـلميذه القـاسم اليقطيني.

فإنّه ادّعى البابيّة والنبوّة لنفسه، و الألوهيّة لعليّ بن محمد العسكري عليه السلام، ومال كثير من الناس إليه. فكتب بعض الشيعة والموالين إلى الإمام عليه السلام رسالة في أمره مستفتياً رأي الإمام في ذلك الكتاب. وإليك جواب الإمام، وموقفه ضدّ عليّ بنِ الحسكة القمّي:

أ. رسالة أحمد بن محمّد بن عيسي إلى الهادي

كتب أحمد بن محمّد بن عيسي إلى الإمام الهادي رسالةً من قمّ يستفسر أمر عليّ بن الحسكة والقاسم اليقطيني القمّي اللذين كانا من رؤساء الغلاة، وإليك الرسالة، كما عن الكشّي :

عن أحمد بن محمّد بن عيسي، كتبت إليه في قوم يـتكلّمون ويـقرأون أحـاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئزّ منها القلوب، ولايجوز لنـا ردّهـا إن كـانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولاقبولها لما فيها. وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنّهم من مواليك، وهو رجل يقال له: عليّ بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. ومـن أقاويلهم أنّهم يقولون: إنّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهىٰ عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُـنْكَرِ﴾ معناها رجل لاسجود ولاركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لاعدد دراهم، ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي، فأوّلوها، وصيّروها على هذا الحدّ الذي

ذكرت لك، فإن رأيت أن تبيّن لنا، وأن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيّرهم إلى المعطب والهلاك، والذين ادّعوا هذه الأشياء ادّعوا أنّهم أولياء، وادّعوا إلى طاعتهم، منهم عليّ بن حسكة والقاسم اليقطيني، فما تقول في القبول منهم جميعاً.

فكتب عليه السلام: «ليس هذا ديننا، فاعزله».[١]

ب. رسالة بعض الموالين إلى الإمام وجوابه

و في رجال الكشّي أيضاً: وكتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: ـجعلت فداك ـ ياسيّدي، إنّ عليّ بن حسكة يدّعي أنّه من أوليائك، وأنّك أنت الأوّل القديم، وأنّه بابك ونبيّك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أنّ الصلاة والزكاة، والحجّ، والصوم كلّ ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من البابيّة والنبوّة، فهو مؤمن كامل، سقط عنه الاستعباد بالصلاة، والصوم، والحجّ، وذكر جميع شرائع الدين أنّ معنى ذلك كلّه ماثبت لك و ما مال الناس إليه كثيراً.

فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة؟

قال: فكتب عليه السلام: «كذب ابن حسكة، عليه لعنة الله، أو بحسبك أنّي لا أعرفه في مواليّ ماله، لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمّداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفيّة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والولاية، ومادعا محمّد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لاشريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده لانشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذّبنا، مالنا على الله من حجّة، بل الحجّة لله علينا، وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذا القول،

---

١. رجال الكشي، ص٥١٧.

فاهجروهم، لعنهم الله وألجئووهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدتم أحداً منهم فاخدشوا رأسه بالحجر».[١]

ج. موقف الإمام من ابن حسكة

لقد مرّ علينا أجوبة الإمام ردّاً على رسائل أحمد بن محمّد بن عيسي وغيره، واتّخاد موقفه السلبي تجاه هذه الانحرافات من عليّ بن حسكة، وتلميذه القاسم اليقطيني، حيث إنّ الإمام لم يكتف فقط بلعنه، بل أصدر الأوامر المشدّدة بحقّه، كما يلى:

١. عن سعد، قال: حدّثنيسهل بن زياد الآدمي، عن محمّد عيسي قال: كتب إليَّ أبو الحسن العسكري ابتداءً منه :«لعن اللهالقاسم اليقطيني، ولعنعليّ بن حسكة القمّي، إنّ شيطاناً تراءى للقاسم، فيوحي إليه زخرف القول غروراً».[٢]

٢. وكتب عليه السلام في جواب رسالة محمّد بنِ عيسي وإبراهيم بنِ شيبة: «ليس هذا ديننا فاعتزله».[٣]

٣. وكتب في جواب رسالة بعض أصحابه الذي سأله عن عليّ بن حسكة القمّي: «كذب ابن حسكة، عليه لعنة الله، و بحسبك أنّى لاأعرفه في مواليّ، ما له لعنه الله! فوالله مابعث محمّداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفيّة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والولاية، ومادعا محمّد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لاشريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيدالله، لانشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذّبنا، ما لنا على الله من حجّة، بل الحجّة لله عزّوجلّ علينا، وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذاالقول، فاهجروهم، لعنهم الله ألجئووهم إلى ضيق الطريق، فإن

---

١. نفس المصدر ، ص٤٣٧.

٢. نفس المصدر ، ص٥١٨.

٣. نفس المصدر، ص٥١٧ ـ ٥١٨.

وجدت أحداً منهم في خلوة فاشدخ رأسه بالصخر».[١]

٢. محمّد بن نصير النميري

و من جملة الغلاة وأهل البدعة والضلالة محمّد بن نصير النميري، و كان من الغالين في الإمام عليّ بن محمّد العسكري، وكان فاسد العقيدة والأخلاق، لعنه الإمام عليه السلام فيمن لعنه من الغلاة.

قال أبو عمرو: وقالت فرقة بنبوّة محمّد بن نصير النميري، وذلك أنّه ادّعى أنّه نبيّ، وأنّ عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلوّ في أبي الحسن عليه السلام، ويقول فيه بالربوبيّة، ويقول بإباحة المحارم، و يحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويقول: إنّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيّبات، إنّ الله لم يحرّم شيئاً من ذلك، وكان محمّد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوّي أسبابه ويعضده، وذكر أنّه رأى بعض الناس محمّد بن نصير عياناً وغلام له على ظهره، وأنّه عاتبه على ذلك، فقال: وإنّ هذا من اللذّات وهو من التواضع لله وترك التجبّر، وافترق الناس فيه وبعده فرقاً.[٢]

موقف الإمام من النميري

صدر من الإمام الهادي عليه السلام لعنه، ولم نعثر على كتاب الإمام سوى ما نقله الكشّي في رجاله عن نصر بن الصباح عند ذكر ابن بابا والنميري وفارس.

قال: الحسن بن محمّد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني، لعن هؤلاء الثلاثة عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام.[٣]

---

١. نفس المصدر، ص٥١٩.

٢. رجال الكشي، ص٥٢٠.

٣. نفس المصدر.

٣. الفارس بن حاتم القزويني

و من الغلاة الكبار ـ الذين موّه على كثير من الشيعة أمرهم، وادّعى ما ليس له بحقّ ـ الفاسق الملعون، الفارس بن حاتم القزويني الذي سكن في سامرّاء، وتولّى بعض أمور الإمام الهادي من أخذ أموال الشيعة من قبله عليه السلام، ولكن غلا و انحرف، ولعنه الإمام، وطلب من شيعته أن يلعنوه، ولا يلتفتوا إليه، ولا يجعلوه في مشورتهم، ولا يعطوه شيئاً من الأموال.

و في النهاية أمر ابن الجنيد بقتله ليستريح منه.

و إليك ما كتب إلى الإمام عليه السلام باستفسار أمره، وموقف الإمام منه:

كتاب إبراهيم بن محمّد في أمر الفارس

عن إبراهيم بن محمّد أنّه قال: كتبتُ إليه: ـ جعلت، فداك ـ قبلنا أشياء يحكى عن فارس، والخلاف بينه وبين عليّ بن جعفر حتى صار يبرأ بعضهم من بعض، فإن رأيت أن تمنّ عليَّ بما عندك فيهما، وأيّهما يتولّى حوائج من قبلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك فعلتَ متفضّلاً إن شاءالله؟

فكتب عليه السلام: «ليس عن مثل هذا يسأل، ولا في مثله يشكّ، قد عظّم الله قدر عليّ بن جعفر، متّعنا الله تعالى به عن أن يقايس إليه، فاقصد عليّ بن جعفر بحوائجك، واخشوا فارساً، وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنّه قد بلغني ما تموّه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله».[١]

و في رجال الكشّي أيضاً أنّه كتب كتابه مع جعفر ابنه في سنة أربعين ومائتين وفيه بدل «الفارس» «عليّ بن جعفر العليل القزويني».

---

١. نفس المصدر، ص٥٢٤.

فكتب عليه السلام في جوابه: «ليس عن مثل هذا يسأل، ولا في مثله يشكّ، وقد عظّم الله من حرمة العليل أن يقاس عليه القزويني سمّى باسمهما جميعاً، فاقصد إليه بحوائجك، ومن أطاعك من أهل بلادك أن يقصدوا إلى العليل بحوائجهم، وأن يجتنبوا القزويني أن يدخلوه في شيء من أمرهم؛ فإنّه قد بلغني ماتموّه به عندالناس، فلاتلتفتوا إليه إن شاءالله».[١]

موقف الإمام من فارس القزويني

لم يسكت الإمام عليه السلام في مقابل هذا المنحرف المبتدع، والكذّاب الضالّ، بل اتّخذ موقفاً سلبيّاً، وأرشد الشيعة وحذّرهم من الأخذ بأقواله وأفكاره وآرائه المنحرفة ضمن أجوبته إلى الكتب والرسائل، أو ابتداءً منه، ولعنه و أمر مواليه بلعنه وطرده، والاستخفاف به، وفي النهاية أمر بعض شيعته بقتله.

تحذير الشيعة من فتنة القزويني

حذّرالإمام عليه السلام شيعته في جواب رسالة إبراهيم بن داود اليعقوبي، وفي جواب رسالة عروة وإبراهيم بن محمّد الجبلي في أمر فارس بن حاتم القزويني ،وإليك هذه الكتب:

١. جاء في جواب رسالة إبراهيم بن داود اليعقوبي: «لاتحفلنّ به، وإن أتاك فاستخفّ به».[٢]

٢. وكتب في جواب رسالة عروة: «كذّبوه، وأهتكوه، أبعده الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع مايدّعي ويصف. ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك،

---

١. نفس المصدر، ص٥٢٧.

٢. نفس المصدر، ص٥٢٢.

وتوقّوا مشاورته، ولاتجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ، كفانا الله مؤونته ومؤونة من كان مثله». [١]

٣. وكتب في جواب إبراهيم بن محمّد: «واخشوا فارساً، وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك؛ فإنّه قد بلغني ماتموّه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله». [٢]

٤. وجاء في جواب كتاب الجبلي: «لعنه الله، وضاعف عليه العذاب، فما أعظم ما اجترأ على الله عزّوجلّ، وعلينا في الكذب علينا، واختيان أموال موالينا، وكفى به معاقباً ومنتقماً، فأشهر فعل فارس في أصحابنا الجبليّين و غيرهم من موالينا ،ولاتتجاوز بذلك إلى غيرهم من المخالفين، كيما تحذّر ناحية فارس لعنه الله أن يتجنّبوه ويحترسوا منه، كفى الله مؤونته، ونحن نسأل الله السلامة في الدين والدنيا ،وأن يمتعنّابها والسلام». [٣]

٥. وعن أبى محمّد الرازي،قال: ورد علينا رسول من قبل الرجل: «أمّا القزويني، فإنّه فاسق منحرف، ويتكلّم بكلام خبيث فلعنه الله». [٤]

٦. وعن محمّد بن عيسى، قال: قرأنا في كتاب الدهقان وخطّ الرجل في القزويني، وكان كتب إليه الدهقان يخبره باضطراب الناس في هذاالأمر، وأنّ الموادعين قد أمسكوا عن بعض ما كانوا فيه لهذه العلّة من الاختلاف، فكتب: «كذّبوه، واهتكوه، أبعد الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدّعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض و الكلام في ذلك، وتوقّوا مشاورته، ولاتجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ، كفانا الله مؤونته ومؤنة من كان مثله». [٥]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر ، ص٥٢٣.

٣. نفس المصدر ، ص٤٣٦.

٤. نفس المصدر، ص٥٣٧.

٥. نفس المصدر.

منع الموالين من دفع الأموال إليه

و منع عليه السلام الشيعة والموالين القريب والبعيد منهم أن يتوجّهوا إليه، أو يدخلوه في شيء من أمورهم، أو يعطوه الوجوه الشرعيّة.

قال أبوالنضر: سمعت أبا يعقوب بن السخت، قال: كنت بسرّ من رأى أتنفّل في وقت الزوال؛ إذ جاء إليّ عليّ بن عبدالغفّار، فقال لي: أتاني العمري رحمه الله، فقال لي: يأمرك مولاك أن توجّه رجلاً ثقة في طلب رجل يقال له: عليّ بن عمرو العطّار قدم من قزوين وهو ينزل في جنبات دار أحمد بن الخضيب!

فقلت: سمّاني؟

فقال: لا، ولكن لم أجد أوثق منك، فدفعت إلى الدرب الذي فيه عليّ، فوقفت على منزله فإذا هو عند فارس، فأتيت عليّاً فأجزته، فركب وركبت معه، فدخل على فارس، فقام وعانقه، وقال: كيف أشكر هذا البرّ؟ فقال: لاتشكرني، فإنّي لم آتك، إنّما بلغني أنّ عليّ بن عمرو قدم يشكو ولد سنان، وأنا أضمن له مصيره إلى مايحبّ، فدلّه عليه، فأخذ بيده، فأعلمه أنّي رسول أبي‌الحسن عليه السلام، وأمره أن لايُحدِث في‌المال الذي معه حدثاً، وعلمه أنّ لعن فارس قد خرج، ووعده أن يصيرإليه من غد ففعل، فأوصله العمري، وسأله عمّا أراد، وأمر بلعن فارس، وحمل ما معه.[1]

و فيه أيضاً: قال سعد، وحدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد: أنّه كتب إلى أيّوب بن نوح يسأله عمّاخرج إليه في‌الملعون فارس بن حاتم في جواب كتاب الجبلي، عليّ بن عبيد الله الدينوري؟ فكتب إليه أيّوب: سألتني أن أكتب إليه بخبر ماكتب به إليّ في أمرالقزويني فارس، وقد نسخت لك في كتابي هذا أمره، و كان سبب خيانته ثمّ صرفته إلي أخيه، فلّما كان في سنتنا هذه أتاني وسألني وطلب إليّ في حاجة،و

١. نفس المصدر ، ص٤٣٦.

في الكتاب إلى أبي الحسن أعزّه الله، فدفعت ذلك عن نفسي، فلم يزل يلحّ عليّ في ذلك حتى قبلت ذلك منه، وأنفذت الكتاب، ومضيت إلى الحجّ، ثمّ قدمت فلم يأت جوابات الكتب التي أنفذتها قبل خروجي، فوجّهت رسولاً في ذلك، فكتب إليَّ ماقد كتبت به إليك، ولولا ذلك لم أكن أنا ممّن يتعرّض لذلك حتى كتب به إليَّ: «الجبلي يذكر أنّه وجّه بأشياء على يدي فارس الخائن، لعنه الله متقدّمة ومتجدّدة، لها قدر، فأعلمناه أنّه لم يصل إلينا أصلاً، وأمرناه أن لايوصل إلى الملعون شيئاً أبداً، وأن يصرف حوائجه إليك، ووجّه بتوقيع من فارس بخطّه له بالوصول، لعنه الله، و ضاعف عليه العذاب، فما أعظم مااجترأ على الله عزّوجلّ وعلينا في الكذب علينا، واختيان أموال موالينا! كفى به معاقباً ومنتقماً! فأشهرِ فعل فارس في أصحابنا الجبليّين وغيرهم من موالينا، ولاتتجاوز بذلك إلى غيرهم من المخالفين، كيما تحذّر ناحية فارس لعنه الله أن يتجنّبوه ويحترسوا منه، كفى الله مؤونته، ونحن نسأل الله السلامة في الدين والدينا، وأن يمتّعنا بها والسلام».[1]

أمر الإمام عليه السلام بقتل فارس

و الأمرالمهمّ الذي اتّخذه الإمام في النهاية بالنسبة إلى هذا المبتدع الكذّاب ،والمنحرف الفاسق أن أحلّ دمه، وأمر بقتله، و ضمن لمن يقتله الجنّة.

قال أبو عمر الكشي: حدّثني الحسين بن الحسن بن بندار القمّي، قال: حدّثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمّي، قال: حدّثني محمّد بن عيسي بن عبيد أنّ أباالحسن العسكري عليه السلام، أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني، وضمن لمن قتله الجنّة، فقتله جنيد، وكان فارس فتّاناً يفتن الناس، ويدعو إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن: «هذا فارس ـ لعنه الله ـ يعمل من قبلي فتّاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكلّ من قتله،

---

١. نفس المصدر، ص٤٣٦.

فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنّة».[١]

الإمام يأمر أبوالجنيد بقتل فارس

قال ابن شهراشوب: وقال أبو الجنيد: أمرني أبوالحسن العسكري بقتل فارس بن حاتم القزويني، فناولني دراهم، وقال: «اشتر بها سلاحاً، وأعرضه عليَّ»، فذهبت، فاشتريت سيفاً، فعرّضته عليه، فقال: «ردّ هذا، وخذ غيره»، قال: فرددته، وأخذت مكانه ساطوراً، فعرّضته عليه، فقال: «هذا نعم» فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين: المغرب، والعشاء الأخرة، فضربته على رأسه، فسقط ميّتاً، ورميت الساطور، واجتمع الناس وأُخِذتُ؛ إذ لم يُرَهناك أحد غيري، فلم يَروا معي سلاحاً، ولاسكّيناً، ولاأثر الساطور، ولم يروا بعد ذلك، فَخُلِّيتُ».[٢]

تفصيل القصّة برواية الكشّي

قال أبوعمر: قال سعد: وحدّثني جماعة من أصحابنا من العراقيّين وغيرهم بهذاالحديث عن جنيد، ثمّ سمعته أنا بعد ذلك من جنيد، قال: أرسل إليَّ أبوالحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم القزويني لعنه الله، فقلت: لاحتى أسمعه منه يقول لي ذلك و يشافهني به، قال: فبعث إليّ، فدعاني، فصرت إليه.

فقال: «آمرك بقتل فارس بن حاتم»، فناولني دراهم من عنده، وقال: «اشتر بهذه سلاحاً فأعرضه عليَّ»، فذهبت، فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: «ردّ هذا، خذ غيره»، قال: فرددته وأخذت مكانه ساطوراً، فعرضته عليه. فقال:«هذا نعم»، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين: المغرب، والعشاء فضربته على رأسه، فصرعته وثنيت عليه فسقط ميّتاً، ووقعت الصيحة، فرميت الساطور بين يديه واجتمع

---

١. نفس المصدر ، ص٤٣٥.

٢. مناقب آل ابى طالب، ج٤، ص٤١٧.

الناس وأخذوا يدورون؛ إذ لم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحاً ولاسكّيناً، وطلبوا الزقاق والدور، فلم يجدوا شيئاً، ولم يُرَ أثر الساطور بعد ذلك.[١]

٤. الحسن بن محمّد بن بابا القمّي

و هو من الغلاة الكبار، والكذّابين المشهورين، ومن تلامذة عليّ بن حسكة.[٢] صدر من الإمام كتاب بلعنه ولعن الفهري. ذكره الشيخ في رجاله تارةًفي أصحاب الهادي عليه السلام قائلاً: «الحسن بن محمّد بن بابا غالي»،[٣] وأخرى في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً: «الحسن بن محمّد بن بابا غالي».[٤]

قال أبو عمروالكشّي: وذكر أبومحمّد، الفضل بن شاذان في بعض كتبه: أنّ من الكذّابين المشهورين ابن بابا القمّي،[٥] وقال نصر بن الصباح: الحسن بن محمّد ،المعروف بابن بابا، ومحمّد بن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني، لعن هؤلاء الثلاثة عليّبن محمّد العسكري عليه السلام.[٦]

موقف الإمام الهادي من ابن بابا

قال سعد: وحدّثني العبيدي، قال: كتب إليّ العسكري ابتداءاً منه «أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمّد بن باباالقمّي، فأبرأ منهما، فإنّي محذّرك وجميع مواليّ، وإنّي ألعنهما، عليهما لعنةالله. مستاكلَينِ يأكلان بنا الناس، فتّانينِ مؤذيينِ، آذاهما الله،

١. رجال الكشي، ص٤٣٥.
٢. نفس المصدر، ص٥٢١.
٣. رجال الطوسي، ص٤١٤.
٤. نفس المصدر، ص٤٣٠.
٥. رجال الكشي، ص٥٢٠.
٦. نفس المصدر.

وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبيّاً وأنّه بابي، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يامحمد، إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل، فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة».[1]

القزويني و فارس ملعونان

وروى الكشّي أيضاً عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثني محمّد عن محمّد بن موسى، عن سهل بن خلف، عن سهل بن محمّد: وقد اشتبه ياسيّدي على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمّد بن بابا فماالذي تأمرنا ياسيّدي في أمره، نتولّاه أم نتبرّأ منهأم نمسك عنه فقد كثر القول فيه؟

فكتب بخطّه وقرأته: «ملعون هو وفارس، تبرّأوا منهما، لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس».[2]

ب. الإمام الهادي وسائر الفرق الضالّة

خلّفت المذاهب المبتدعة وسائر الفرق الضالّة كثيراً من الشاكّين في أمر الإمامة في كلّ عصر من أيّام الأئمّة المعصومين عليهم السلام حيث ابتلي كلّ إمام في زمانه بهؤلاء، فما كانوا يرون للإمام الذي عاصروه فضلاً على غيرهم، و لكن كانوا يعترفون بفضله و بإمامته بعد رؤية آيات الفضل فيه. و ممّن ابتلي في زمانه بهؤلاء الإمام عليّ بن محمّدالهادي عليه السلام حيث ابتلي بالمعتزلة و الواقفة والفطحيّة و الصوفيّة وغيرهم ممّن شكّ في إمامته وإليك ماجرى من بعض المعتنقين بهذه السبل الباطلة، ورجوعهم منهابعد الاتّصال بالإمام عليه السلام:

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر، ص٤٣٨.

١. استبصار عليّ بن يقطين الأهوازي

نقل العلاّمة المجلسي عن كتاب العتيق للغروي عن أبي الفتح، غازي بن محمّد الطرائفي، عن عليّ بن عبدالله الميموني، عن محمّد بن عليّ بن معمّر، عن عليّ بن يقطين بن موسى الأهوازي، قال: كنت رجلاً أذهب مذاهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن، عليّبن محمّد ماأستهزئ به، ولاأقبله، فدعتني الحال إلى دخولي بسرّ من رأى للقاء السلطان، فدخلتها، فلمّا كان يوم وعد السلطان الناس أن يركبوا إلى الميدان، فلمّا كان من غدركب الناس في غلائل القصب، بأيديهم المراوح، وركب أبو الحسن عليه السلام في زيّالشتاء، وعليه لبّادبرنس، وعلى سرجه تجفاف طويل، وقد عقد ذنب دابّته والناس يهزئون به وهو يقول: «إنّ موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب»، فلمّا توسّطواالصحراء، وجاوزوا بين الحائطين ارتفعت سحابة، وأرخت السماء عزاليها، خاضت الدوابّ إلى ركبها في الطين، ولوّثتهم أذنابها، فرجعوا في أقبح زيّ، ورجع أبوالحسن عليه السلام في أحسن زيّ، ولم يصبه شيء ممّا أصابهم.

فقلت: إن كان الله عزّوجلّ أطلعه على هذاالسرّ فهو حجّة. ثمّ إنّه لجأ إلى بعض السقايف، فلمّا قرب نحىّ البرنس، وجعله على قربوس سرجه ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ و قال: «إن كان من حلال فالصلاة فيالثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة فيالثوب حرام» فصدّقته، وقلت بفضله، ولزمته.[١]

٢. رجوع الملاّح البصري من القول بالوقف

و عن أبي الحسن بن سهلويه البصري، المعروف بالملاّح، قال: دلّني أبوالحسن عليه السلام وكنت واقفياً، فقال: «إلى كم هذه النومة؟ أما آنَ لك أن تنتبه منها»، فقدح في قلبي

---

١. بحارالأنوار، ج ٥٠، ص١٨٧.

شيئاً، وغشي عليَّ، وتبعت الحقّ.[١]

٣. صالح بن الحكم وتركه القول بالوقف

و في تخريج أبي سعيد العامري رواية عن صالح بن الحكم بيّاع السابريّ، قال: كنت واقفيّاً، فلمّا أخبرني حاجب المتوكّل بذلك أقبلت أستهزئ به؛ إذ خرج أبوالحسن عليه السلام، فتبسّم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه، وقال: «يا صالح، إن الله تعالى قال في سليمان: وسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب و نبيّك و أوصياء نبيّك أكرم على الله من سليمان»، قال: وكأنّما انسلّ من قلبي الضلالة، فتركت الوقف.[٢]

٤. رجوع إدريس بن زياد من القول بالوقف

و من الذين استبصروا و رجعوا من القول بالوقف ببركة اللقاء الذي حصل لهم مع الإمام الهادي عليه السلام هو إدريس بن زياد الذي كان من الممطورة.[٣]

روى المسعودي عن أحمد بن محمّد بن قابنداذ الكاتب الإسكافي، قال: تقلّدت ديار ربيعة وديار مضر، فخرجت وأقمت بنصيبين، وقلّدت عمّالي ،وأنفذتهم إلى نواحي أعمالي، وتقدّمت أن يجعل إلى كلّ واحد منهم كلّ من يجده في عمله ممّن له مذهب، فكان يرد عليّ في اليوم الواحد والاثنان والجماعة منهم فأسمع منها وأعامل كلّ واحد بما يستحقّه، فأنا ذات يوم جالس إذ ورد كتاب عامل بكفرتوثي يذكر أنّه وجّه إليّ برجل يقال له: إدريس بن زياد، فدعوت به، فرأيته وسيماً قسيماً قبلته نفسي، ثمّ ناجيته، فرأيته ممطوراً، ورأيته من المعرفة بالفقه والأحاديث على ما

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٧.

٢. نفس المصدر؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٠٣.

٣. الممطورة هم الواقفيّة، مجمع البحرين، ص٢٨٦.«م ط ر».

أعجبني، فدعوته إلى القول بإمامة الاثني عشر فأبى وأنكر عليَّ ذلك، وخاصمني فيه، وسألته بعد مقامه عندي أيّاماً أن يهب لي زورة إلى سرّ من رأى لينظر إلى أبي الحسن وينصرف، فقال لي: أنا أقضي حقّك بذلك وشخّص بعد أن حمله، فأبطأ عنّي وتأخّر كتابه، ثمّ إنّه قدم ودخل إليّ، فأوّل ما رآني أسبل عينيه بالبكاء، فلمّا رأيته باكياً لم أتمالك حتى بكيت، فدنا منّي وقبّل يدي ورجلي ثمّ قال: يا أعظم الناس مّنة نجيّتني من النار، وأدخلتني الجنّة، وحدّثني فقال لي، خرجت من عندك وعزمي إذا لقيت سيّدي أبا الحسن أن أسأله من مسائل وكان فيما أعددته أن أسأله عن عرق الجنب هل يجوز الصلاة في القميص الذي أعرق فيه وأنا جنب أم لا؟

فصرت إلى سرّ من رأى، فلم أصل إليه وأبطأ من الركوب لعلّة كانت به، ثمّ سمعت الناس يتحدّثون بأنّه يركب فبادرت، ففاتني، ودخل دار السلطان، فجلست في الشارع و عزمت أن لاأبرح أو ينصرف، واشتدّ الحرّ عليَّ، فعدلت إلى باب دار، فجلست أرقبه ونعست، فحملتني عيني فلم أنبته إلّا بمقرعة قد وضعت على كتفي، ففتحت عيني فإذا هو مولاي أبوالحسن واقف على دابّته، فوثبت فقال لي: «يا إدريس أما آن لك»، فقلت: بلى يا سيّدي.

فقال: «إن كان العرق من حلال فحلال، وإن كان من حرام فحرام»، من غير أن أسأله وسلّمت لأمره.[1]

٥. اسبتصار إثر إخباره بالموت

و في رجال النجاشي عن جعفر بن محمّد المؤدّب، عن أحمد بن محمّد، عن أحمدبن يحيي الأودي، قال: دخلت مسجد الجامع الأصلي لأُصلّي الظهر، فلمّا صلّيته رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً، فملت

---

١. إثبات الوصية، ص٢٢٩.

إليهم، فسلّمت عليهم، وجلست، و كان فيهم الحسن بن سماعة، فذكروا أمر الحسن بن عليّ عليهما السلام وماجرى عليه، ثمّ من بعده زيد بن عليّ و ماجرى عليه، ومعنا رجل غريب لانعرفه. فقال: يا قوم، عندنا رجل علويّ بسرّ من رأى من أهل المدينة، ماهو إلّا ساحر أو كاهن.

فقال له ابن سماعة :من يعرف؟

قال: عليّ بن محمّد بن الرضا.

فقال له الجماعة: فكيف تبيّنت ذلك منه؟

قال: كنّا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا بسرّ من رأى نجلس إليه في كلّ عشيّة نتحدّث معه؛ إذ مرّبنا قائد من دار السلطان، ومعه خلع ومعه جمع كثير من القوّاد والرجّالة والشاكرية وغيرهم، فلمّا رآه عليّبن محمّد وثب إليه وسلّم عليه وأكرمه، فلمّا أن مضى قال لنا: «هو فرح بما هو فيه، وغداً يدفن قبل الصلاة».

فعجبنا من ذلك، فقمنا من عنده، فقلنا: هذا علم الغيب. فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ماقال أن نقتله ونستريح منه، فإنّي في منزلي وقد صلّيت الفجر؛ إذ سمعت غلبة، فقمت إلى الباب فإذا خلق كثير من الجند و غيرهم وهم يقولون: مات فلان القائد البارحة، سكر، وعبر من موضع إلى موضع فوقع واندقّت عنقه، فقلت: أشهد أن لاإله إلّا الله، وخرجت أحضره وإذا الرجل كان كما قال أبوالحسن عليه السلام ميّت، فما برحت حتى دفنته، ورجعت، فتعجّبنا جميعاً من هذه الحال....[1]

٦. الحمد لله الذي هداني

و في دلائل الطبري عن أبي عبدالله الحسين بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن الخيّاط القمّي، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عبيدالله بن عبّاس، قال: حدّثني أبوطالب، عبيدالله بن أحمد الأنباري، قال: حدّثني عبدالله بن عامر الطائي، قال:

---

١. رجال النجاشي، ص٣٢.

حدّثنا جماعة ممّن حضر العسكر بسرّ من‌رأى، قالوا: شهدنا هذاالحديث، قال أبوطالب: هو ماحدّثني به مقبل الديلمي و كان رجلاً بالكوفة يقول بإمامة عبدالله بن جعفر بن محمّد، فقال له صاحب له يميل إلى ناحيتنا وأمرنا: لاتقل بإمامة عبدالله؛ فإنّها باطل، وقل الحقّ. قال: وما الحقّ حتى أتّبعه؟

قال: إمامة موسى بن جعفر ومن بعده.

فقال الفطحي: ومن الإمام اليوم؟

قال: عليّ بن محمّد بن الرضا.

قال: فهل من دليل؟

قال: نعم، أضمرفي نفسك ماشئت، وألق عليّاً بسرّ من رأى يخبرك به.

فقال: نعم، فخرجا إلى العسكر، فقصدا شارع أبي أحمد، فأخبرنا أنّ أباالحسن ركب دار المتوكّل، فجلسا ينتظران، فقال الفطحي لصاحبه: إن كان صاحبك هذا إماماً، فإنّه حين يرجع ويراني يعلم ماقصدته، فيخبرني من غير أن أسأله.

فوقفا إلى أن عاد أبوالحسن فجاء وبين يديه الشاكريّة وخلفه الركبة يشيّعونه إلى داره، فلمّا بلغ الموضع الذي‌فيه الرجلان التفت إلى الفطحي وتفل بشيء من فيه في صدر الفطحي كأنّه غرقي البيض، فالتصق بصدر الرجل كمثل دارة الدرهم وفيه مكتوب بخضرة، ما كان عبدالله هناك ولاهو بذلك، فقرأه الناس وقالوا: ما هذا؟

فأخبرهم صاحبه بقصّتهما، فحثاالتراب على رأسه وقال: تبّاً لما كنت عليه قبل يومي، و الحمدلله الذي هداني. وقال: بإمامة أبي‌الحسن عليه السلام.[1]

٧. مع ابن مهزيار الشاكّ في إمامة الإمام الهادي

وفي المناقب عن المعتمد في الأصول: قال عليّ بن مهزيار: وردت العسكر وأنا

---

١. دلائل الإمامة، ص٢٢٠.

شاكّ في الإمامة، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلّا أنّه صائف، والناس عليهم ثياب الصيف وعلى أبي الحسن عليه السلام لبّادة على فرسه تجفاف لبود، وقد عقد ذنب الفرسة والناس يتعجّبون منه، ويقولون: ألا ترون إلى هذا المدني، وما قدفعل بنفسه؟

فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً مافعل هذا

فلمّا خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا إلّا أن ارتفعت سحابة عظيمة و هطلت، فلم يبق أحد إلّا ابتلّ حتى غرق بالمطر، وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعهم، فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام.ثمّ قلت: أريد أن أساله عن الجنب إذا عرق في الثـوب. فقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام، فلمّا قرب منّي كشف وجهه ثمّ قال: «إن كان عرق الجنب في الثوب و جنابته من حرام لايجوز الصلاة فيه، وإن كان جنابته من حلال فلا بأس»، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة.[١]

٨. مع القاصد من قمّ

روى الطوسي في حديث طويل عن المنصوري، عن عمّ أبيه قصّة مجيء رجل من قمّ وقد حمل الأموال إلى الإمام عليّبن محمّد الهادي عليه السلام، وقد أبدل جبّة أعطته امرأة قمّيّة بشيء آخر ظنّاً منه بأنّ الإمام لايهتدي إلى ذلك.

ففيه أنّه عليه السلام قال له: «هات الجبّة التي قالت لك القمّيّة: إنّها ذخيرة جدّتها» فخرجت إليه فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: «قل له: الجبّة التي أبدلتها منها ردّها إلينا»، فخرجت إليه، فقلت له ذلك، فقال: نعم، قد كانت أختي استحسنتها، فأبـدلتها بـهذه الجبّة، وأنا أمضي فأجيء به.

فقال: «اخرج إليه، فقل له: إنّ الله يحفظ لنا وعلينا، هاتها من كتفك»، فخرجت إلى

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٤.

الرجل، فأخرجها من كتفه، فغشي عليه، فخرج إليه، فقال له عليه السلام:«مالك»؟
فقال له: قد كنت شاكّاً فتيقّنت.[1]

٩. نعم! ياسيّدي لقد كنت شاكّاً!

روى أبو محمدالبصري عن أبي العبّاس خال شبل إبراهيم بن محمّد، قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: يا أبامحمّد، لم أكن في شيء من هذا الأمر ،وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذمّ والشتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكّل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن... .(و القصّة طويلة وقال في آخرها) قلت: نعم، ياسيّدي، لقد كنت شاكّاً و أصبحت أنا عند نفسي من أغنى الناس في الدنيا والآخره... .[2]

ج. فتنة الجدال فيالقرآن

و من جملة الفتن التي أخذت دوراً أساسيّاً في عصر الإمام الهادي عليه السلام وشغلت الكثير من المسلمين هي مسألة خلق القرآن بحيث فقدت مكانتها بين المتكلّمين، ووقعت في متناول أيدي الخلفاء لقمع من خالفهم بحجّة الانحراف من هذه العقيدة.

و ممّن ابتلي بذلك هو أحمد بن حنبل الذي امتحنه المعتصم في مسألة خلق القرآن. قال اليعقوبي: و امتحن المعتصم أحمد بن حنبل في خلق القرآن، فقال أحمد: أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا، فأحضرله الفقها، وناظره عبدالرحمان بن إسحاق وغيره، فامتنع أن يقول: إنّ القرآن مخلوق، فضربه عدّة سياط. فقال إسحاق بن إبراهيم: ولّني يا أميرالمؤمين مناظرته، فقال: شأنك به! فقال إسحاق: هذا العلم الذي علمته نزل به عليك ملك أو علمته من الرجال؟ قال:بل علمته من الرجال.

---

١. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٦.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٥٦، وقد تعرّضنا لهذه القصّة في وقائع طريق الإمام الهادى إلى سامرّاء.

قال: شيئاً بعد شيء. أو جملةً، قال: علمته شيئاً بعد شيء، قال: فبقي عليك شيء لم تعلمه؟ قال: و ما هو بقي عليّ. قال: فهذا ممّا لم تعلمه وقد علّمكه أميرالمؤمنين، قال: فإنّي أقول بقول أميرالمؤمنين. قال: في خلق القرآن؟

قال: في خلق القرآن، فأشهد عليه، وخلع عليه، وأطلق إلى منزله.[1]

نرى أنّ أحمد بن حنبل يضرب بالسياط حتى يقول بقول الخليفة الجاهل في حين أنّ هذه المسألة كانت مطروحة من قبلُ على الإمام الصادق و الرضا عليهما السلام ولم تكن بهذه الحدّة، ولم تتبدّل إلى فتنة كما طرحوها بهذا الشكل لإيذاءالناس وإبعادهم عن الحقائق الإسلاميّة.

فروى الصدوق في الأمالي بسنده عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا: يابن رسول الله، أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق.

فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله».[2]

وسأله أيضاً الريّان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: ماتقول في القرآن؟

فقال: «كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا».[3]

موقف الإمام الهادي عليه السلام

وقف الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أمام هذه الفتنة، وأمر شيعته ومواليه أن يجتنبوا منها، وصرّح في رسالته إلى بعض شيعته في بغداد: «أنّ الجدال في القرآن بدعه»، وإليك نصّ الرسالة كما في أمالي الصدوق عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيداليقطيني، قال: كتب عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله

---

١. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٢.

٢. أمالي الصدوق، ص٤٤٨.

٣. نفس المصدر.

وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلّا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ماليس له، وتكلّف المجيب ماليس عليه، وليس الخالق إلّا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لاتجعل له اسماً من عندك، فتكون من الظالمين، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون».[1]

د. التحذير من الصوفيّة

و من جملة الفرق الضالّة والمضلّة التي ظهرت في القرن الثاني، وأخذت تغري الناس بسبب زهدها الكاذب هي الصوفيّة المبتدعة، فحذّر الإمام عليه السلام أصحابه من التقرّب إليهم، والتأثّر بأفكارهم، وأظهر براءته منهم حينما رآهم مجتمعين حول أبي هاشم الجعفري في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال في ذرائع البيان: وفي رواية ابن حمزة والسيّد المرتضى عن الشيخ المفيد بإسناده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، أنّه قال: كنت مع الهادي عليّ بن محمّد عليه السلام في مسجدالمدينة، فأتاه جماعة من أصحابه: منهم: أبو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً، وكانت له منزلة عظيمة عنده، ثمّ دخل المسجد جماعة من الصوفيّة وجلسوا في جانبه حلقة مستديرة، ثمّ أخذوا بالتهليل، فقال: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين، فإنّهم خلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لراحة الأجسام، ويتهجّدون لتقييد الأنام، ويتجوّعون عمراً حتى يذبحوا للإيكاف حمراً، لا يهلّلون إلّا لغرور الناس، ولا يقلّلون الغذاء إلّا للالتباس والاختلاف، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنّم والتغنية، فلا يتّبعهم إلّا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة واحد منهم حيّاً أو ميّتاً فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان و عبادة الأوثان،

---

١. نفس المصدر، ص٤٤٩.

ومن أعان أحداً منهم فكأنّما أعان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان».

فقال رجل من أصحابه: «وإن كان معترفاً بحقوقكم؟

قال: فنظر إليه شبه المغضب، وقال: «دع ذا، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّ أخسّ الطوائف الصوفيّة، والصوفيّة كلّهم من مخالفينا، طريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلّا نصارىٰ ومجوس هذه الأمّة، أولئك يجهدون في إطفاء نور الله، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».[1]

لفت نظر

نستنتج ممّا مرّ علينا في هذاالفصل من انتشار البدع والانحرافات والأفكار الإلحاديّة فيالأوساط الإسلاميّة بحيث شكّل خطراً على المسلمين، وأخذ يهدّدهم في كلّ مكان، و خصوصاً في بعض المناطق الشيعيّة.

و لهذا السبب كتبوا الرسائل من البلدان القريبة والبعيدة إلي الإمام عليّبن محمّد العسكري و سألوه عن صحّة هذه الأفكار، وهذه الادّعاءات والأكاذيب التي كانت تنشر عن لسان المعصومين عليهم السلام، وعن اعتبار قائلها؛ لأنّهم كانوا ينسبون أنفسهم إلى الأئمّة، ويدّعون أنّهم من مواليهم، وأعظم من ذلك، وأخطره أنّبعضهم كان ممّن تولّى أمورهم، وأمورالشيعة من قبلهم لكنّه خان وانحرف وادّعى ما ليس بحقّ.

فوقف الإمام عليه السلام رغم المضايقات عليه من قبل الدولة العباسيّة بوجه هؤلاء المنحرفين والفاسقين، وقاد الحركة الشيعيّة بأحسن مايكون، وأصدر الأحكام والفتاوى فيهذه الموارد المهمّة الصعبة، وحفظ الشيعة من الفتن والفلتات والزلّات بطرق شتّى، وأساليب مختلفة، كما قرأت كلّ ذلك عنه عليه السلام.

---

١. ذاريع البيان، ج٢، ص٣٧؛ حديقة الشيعة، ص٦٠٢.

الفصل الثامن عشر:

الإمام الهادي عليه السلام والمدرسة العقائديّة

ألقى الإمام الهادي عليه السلام ضمن لقاءاته بالناس، أو جواباً على أسئِلتهم دروساً شافية و كافية في العقائد الإسلاميّة، كالتوحيد، والنبوّة وسائر الأمور، والمسائل العقائديّة بادئاً بتفسيرالتوحيد، ثمّ رؤية الله، وهكذا أشار إلى القضاء والقدر ضمن رسالة مفصّلة وقد شرح فيها القضاء والقدر، وحدودها الشرعية، وكيفيّة الالتزام بهذه المسألة الكلاميّة من دون أيّ خوف وتقيّة من السلطان:

١. ما جاء في التوحيد عنه عليه السلام

و في الاحتجاج: سئل أبوالحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام عن التوحيد، فقيل له: لم يزل الله وحده لاشيء معه، ثمّ خلق الأشياء بديعاً، واختار لنفسه الأسماء أولم تنزل الأسماء و الحروف معه قديمة؟

فكتب: «لم يزل الله موجوداً ثمّ كوّن ما أراد، لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك؛ لعجيب شأنه، و الوقوع بالبلوغ على علوّ مكانه، فهو بالموضع الذي لايتناهى، وبالمكان الذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة،

ولاعبارة، هيهات هيهات». [1]

٢. ما جاء عن الهادي عليه السلام في الرؤية

و فيه أيضاً: وحدّثنا أحمدبن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي الحسنعليّ بن محمّد العسكري أسأله عن الرؤيه وما فيه الخلق.

فكتب: «لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصحّ الرؤية. وفي وجوب اتّصال الضياءبين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه، و تعالى الله عن الاشتباه، فثبت أنّه لايجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار؛ لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات». [2]

٣. دروس توحيديّة لفتح بن يزيد

روى الإربلي في كشف الغمّة عن كتاب الدلائل عن أيّوب، قال: قال فتح بن يزيد الجرجاني: ضمّني وأبا الحسن عليه السلام الطريق منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق، فسمعته وهو يقول: «من اتّقىٰ الله يتّقى، ومن أطاع الله يطاع».

قال: فتلطّفت في الوصول إليه، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، وأمرني بالجلوس، وأوّل ما ابتدأني به أن قال: «يا فتح، من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق، وأنّ الخالق لايوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الخالق الذي يعجز الحواسّ أن تدركه،و الأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّايصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي

---

١. الاحتجاج، ج٢، ص٢٥٦.

٢. نفس المصدر، ص٢٥١.

قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال كيف، وأينّ الأين فلايقال أين، إذ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة.

هو الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجلّ جلاله.

بل كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته؛ إذ يقول ﴿وَما نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْناهُمُ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [١] وقال: يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها ﴿يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُوْلا﴾.[٢] أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله، حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [٣] وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [٤] وقال: ﴿إِنَّ ٱللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلأَماناتِ إِلىٰ أَهْلِها﴾ [٥] و قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ﴾.[٦]

يا فتح، كما لايوصف الجليل جلّ جلاله والرسول والخليل وولد البتول، فكذلك لايوصف المؤمن المسلّم لأمرنا. فنبيّنا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاّء، ووصيّنا أكرم الأوصياء، واسمهما أفضل الأسماء، و كنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، ولولم يجالسنا إلّا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا إلّا كفو لم يزوّجنا أحد.

أشدّ الناس تواضعاً أعظمهم حلماً، وأنداهم كفّاً، وأمنعهم كنفاً، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد إليهما الأمر، وسلّم إليهم أماتك الله مماتهم، وأحياك حياتهم، إذا شئت رحمك الله».

قال فتح: فخرجت، فلّما كان الغد تلطّفت في الوصول إليه، فسلّمت عليه،

---

١. التوبه: ٧٤.

٢. الاحزاب: ٦٦.

٣. النساء: ٥٩.

٤. النساء: ٨٣.

٥. النساء: ٥٨.

٦. النمل: ٤٣.

فردّالسلام. فقلت: يا ابن رسول الله، أتأذن في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟

قال: «سل! وإن شرحتها فلي وإن أمسكتها فلي، فصحّح نظرك، وتثبّت في مسألتك، وأصغ إلى جوابها سمعك، ولاتسأل مسألة تعنيت، واعتن بما تعتني به، فإنّ العالم والمتعلّم شريكان فيالرشد، مأموران بالنصيحة، منهيّان عن الغشّ.

و أمّا الذي اختلج في صدرك، فإن شاء العالم أنبأك، إنّ الله لم يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول، فكلّ ما كان عند الرسول كان عند العالم، وكلّ ما اطّلع عليه الرسول فقد اطّلع أوصياءه عليه، كيلا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته، وجواز عدالته. يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك، فأوهمك في بعض ما أودعك، وشكّك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله و صراطه المستقيم؟

فقلتَ: متى أيقنت أنّهم كذا فهم أرباب، معاذ الله، إنّهم مخلوقون مربوبون، مطيعون لله، داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به».

فقلت له: ـجعلت فداكـ: فرجّت عنّي، وكشفت ما لبّس الملعون عليّ بشرحك، فقد كان أوقع في خلدي أنّكم أرباب، قال: فسجد أبوالحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: «راغماًلك يا خالقي، داخراً خاضعاً» قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي.

ثمّ قال: «يا فتح، كدت أن تهلك وتهلّك، وماضرّ عيسىٰ عليه السلام إذا هلك من هلك انصرف إذا شئت رحمك الله».

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللبّس بأنّهم هم، وحمد الله على ما قدرت عليه. فلمّا كان في المنزل الآخر، دخلت عليه وهو متّكئ، وبين يديه حنطة مقلوّة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنّه لاينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير ذي آفة،

فقال: «اجلس يا فتح، فإنّ لنا بالرسل أسوة، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في

الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرازق؛ لأنّه جسم الأجسام، وهو لم يجسّم ولم يجزَّأ بتناهٍ، ولم يتزايد ولم يتناقض، مبرّأ من ذاته ما ركّب في ذات من جسّمه. الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء، مجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، اللطيف الخبير، الرؤوف الرحيم، تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً

لو كان كما يوصف لم يعرف الربّ من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنّه فرّق بينه وبين من جسمّه، وشيّأ الأشياء إذكان لا يشبهه شيء يرى، ولا يشبه شيئاً».[1]

٤. سبحان من لا يحدّ ولا يوصف

روى الكليني بسنده عن سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام: إنّ من قبلنامن مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطّه: «سبحان من لا يحدّ ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ـأو قال ـ البصير».[2]

٥. ليس القول ماقال الهشامان

وعنه، عن عليّ بن محمّد، رفعه عن محمّد بن الفرج الرخجي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة. فكتب عليه السلام: «دع عنك حيرة الحيران، واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان».[3]

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٧٧ نقلاً عن كشف الغمّة، ج٣، ص٢٤٧.

٢. الكافي، ج١، ص١٠٢.

٣. نفس المصدر، ص١٠٥.

٦. الله واحد لاواحد غيره

وعنه أيضاً، عن عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: «وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، فرّق بين من جسّمه وصوّره، وأنشأه؛ إذ كان لايشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً». قلت: أجل ـ جعلني الله فداك ـ لكنّك قلت: «الأحد الصمد»، وقلت: «لا يشبه شيئاً»، والله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانيّة؟

قال: «يا فتح، أحلت ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا الأسماء، فهى واحدة، هي دالّة على المسمىّ، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل: واحد، فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة ليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد؛ لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير واحد، وهو أجزاء مجزّاء ليست بسواء.

دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، كذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره، لااختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة ونقصان، فأمّا الإنسان المخلوع المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: ـ جعلت فداك ـ فرّجت عنّي فرّج الله عنك، فقولك: «اللطيف الخبير» فسرّه لي، كما فسرّت الواحد، فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل، غير أنّي أُحبّ أن تشرح ذلك لي.

فقال: «يا فتح، إنّماقلنا: اللطيف للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، أولاترى

وفّقك الله وثبّتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف، وفي الخلق اللـطيف ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس، وما هو أصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، و الحدث المولود من القديم.

فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه، وا هتدائه للسفاد و الهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار، وما في لحاء الأشجار، والمفاوز، والقفار، وفهم بعضها عن بعض منطقها، وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، وبياض مع حضرة [بياضاً مع حمرة]، و ما لاتكاد عيوننا تستبينه بتمام [الدمامة] خلقها.

و لا تراه عيوننا، ولا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج، ولا أداة، ولاآلة، وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء».[١]

٧. الأشياء كلّها له سواء

و عنه أيضاً، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّدبن عيسى، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام: ـجعلني الله فداك ـ يا سيّدي قد روي لنا: «إنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا»، وروي: «أنّه ينزل عشيّة عرفة ثمّ يرجع إلى موضعه».

فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء و يتكنّف عليه الهواء و... جسم رقيق يتكنّف على كلّ شيء بقدره، فكيف يتكنّف عليه جلّ ثناؤه على هذه المثال؟

فوقّع عليه السلام: «علم ذلك عنده، وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً، واعلم أنّه إذا كان

---

١. نفس المصدر ، ص١١٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٣ ـ ١٧٤، ح٢.

في السماء الدنيا، فهو كما هو على العرش و الأشياء كلّها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة».[١]

٨. إنّ لله إرادتين و مشيّتين

و عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ لله إرادتين ومشيّتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، و يأمر وهو لا يشاء، أومارأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى».[٢]

٩. إنّ لله المشيئة يقدّم ما يشاء ويؤخّر

روى العياشي بإسناده عن عليّ بن عبدالله بن مروان، عن أيّوب بن نوح قال: قال لي أبوالحسن العسكري عليه السلام وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءاً من غير مسألة: «يا أيّوب، إنّه مانبّأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خصال: شهادَة أن لا إله إلّا الله، وخلع الأنداد من دون الله، وأنّ لله المشيئة يقدّم مايشاء و يؤخّر ما يشاء، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر».[٣]

١٠. أنت في المكان الذي لا يتناهى

و عن الصدوق في التوحيد، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران

---

١. نفس المصدر الأوّل، ص١٢٦.

٢. نفس المصدر، ص١٥١.

٣. تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٥.

الدقاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن جعفر البغدادي عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال:«إلهي تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين ،واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك؛ لعجيب شأنك، أوالوقوع بالبلوغ إلى علوّك، فأنت في المكان الذي لايتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثمّ هيهات، يا أوّليّ، يا وحداني، يا فرداني، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر».[1]

١١. لم يزل الله عالماً بالأشياء

وعن الصدوق أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزّوجلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوّنها، أولم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن؟

فوقّع عليه السلام بخطّه: «لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء، كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء».[2]

١٢. ما هي أدنى المعرفة بالله

و عنه أيضاً، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن مختار بن محمّد بن مختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة، فقال: «الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه

---

١. مسندالإمام الهادي، ص٨٨، وروى الطبرسي قريباً من هذا، لكنّه قال: سئل أبوالحسن عن التوحيد... . الاحتجاج، ج٢، ص٢٥٠.

٢. مسندالإمام الهادي، ص٩٠.

له، ولا نظير، وأنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء».[1]

١٣. بالعلم علم الأشياء قبل كونها

وعنه أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟

قال: «علم وشاء، وأراد وقدّر، وقضى وأبدى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدّر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيّة، وبمشيته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء. فالعلم متقدّم على المشيّة والمشيّة ثانية، والإراده ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء.

فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيّة في المنشاء قبل عينه، والإراده في المراد قبل قيا مه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناًو قياماً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذي لون و ريح ووزن وكيل، وما دبَّ ودرج من إنس وجنّ، وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لاعين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء.

و الله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيّة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانهاو صفاتهاو حدودها، وبالتقدير قدّر أوقاتها، وعرّف أوّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها وآبان أمرها، ذلك تقدير العزيز العليم».[2]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر، ص٩١، نقلاً عن التوحيد، ص٣٣٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢، ح٢٧.

١٤. مالكم ولقول هشام

وعنه أيضاً، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الصقر بن دلف، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد، وقلت له: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب ثمّ قال: «مالكم ولقول هشام، إنّه ليس منّا، من زعم أنّ الله جسم نحن منه براء في الدنيا و الآخرة، يا بن دلف إنّ الجسم محدَث والله محدِثه، ومَجسِّمه».[1]

١٥. إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه

و عنه أيضاً بإسناده قال: قال عليه السلام: «إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه؛ وأنىّ يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، و الأبصار عن الإحاطه به. نأى في قربه، وقرب في نأيه، كيّف الكيف بغير أن يقال: كيف، وأيّن الأين بلا أن يقال: أين،و هو منقطع الكيفيّة والأينيّة، الواحد الأحد، جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه».[2]

١٦. رسالة الإمام في القضاء والقدر

قال ابن شعبة الحرّاني: وروي عن الإمام الراشد الصابر، أبي الحسن، عليّ بن محمد عليهما السلام في طوال هذه المعاني رسالته عليه السلام في الردّ على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل، والمنزلة بين المنزلتين: «من عليّ بن محمّد، سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدىٰ، ورحمةالله وبركاته، فإنّه ورد عليّ كتابكم، وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم

---

١. نفس المصدر الأوّل، نقلاً عن أمالي الصدوق، ص١٦٧.

٢. نفس المصدر الأوّل، نقلاً عن تحف العقول، ص٣٥٧.

في دينكم، وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك، وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلّه، اعلموا، رحمكم الله، إنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جلّ وعزّ لا تخلو من معنيين: إمّا حق، فيتّبع، وإمّا باطل فيجتنب. وقد اجتمعت الأمّة قاطبة لااختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب، وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجمع أُمّتي على ضلالة، فأجبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً. والقرآن حقّ لااختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمّة، لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة.

فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لاتخالفه أقاويلهم، حيث قال: إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ـ أهل بيتي ـ لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً، مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ اَلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اَللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اَللّٰهِ هُمُ اَلغَالِبُونَ﴾.[1] وروت العامّة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له و أنزل الآية فيه.

فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، وبقوله: أنت منّي

---

١. المائدة: ٥٥

بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، ووجدناه يقول: عليّ يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي.

فالخبر الأوّل الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لااختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأُخر لزم على الأمّة الإقرار بها ضرورةً؛ إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها.

ثمّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يتعدّاهإلّا أهل العناد. وذلك أنّ أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متّصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[1] ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من آذى عليّاً فقد آذاني ،ومن آذاني فقد أذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله.

ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: لأ بعثنّ إليهم رجلاً كنفسي يحبّ الله ورسوله ،ويحبّه الله ورسوله، قم يا عليّ ،فسر إليهم، وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأبعثنّ إليهم غداًرجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه.

فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسولالله صلى الله عليه وآله فلمّا كان من الغد دعا عليّاً عليه السلام، فبعثه إليهم، فاصطفاه بهذه المنقبة، وسمّاه كرّاراً غير فرار، فسمّاه محبّاً لله ولرسوله، فأخبر أنّ الله و رسوله يحبّانه. وإنّما قدمنّا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا، وقوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوّة، وعليه نتوكّل في جميع أمورنا؛ فإنّا نبدأمن ذلك بقول

---

١. الأحزاب: ٥٧.

الصادق عليه السلام : لاجبر ولا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي صحّة، الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد في مثل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله.

فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقض العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه.

فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله، وآله عليهم السلام لا يعد و شيء من قوله وأقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجدلها موافقاً وعليها دليلاً، كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعدّاه إلّا أهل العناء، كما ذكرنا في أوّل الكتاب. ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض، وجدنا الكتاب قد شهدله وصدّق مقالته في هذا، وخبّر عنه أيضاً موافقاً لهذا أنّ الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي؟

فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك.

فقيل له: فهل فوّض إليهم؟

فقال: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك.

و روي عنه أنّه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه، فقد وهّن الله في سلطانه فهوهالك، ورجل يزعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم مالا يطيقون، فقد ظلّم الله في حكمه فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمدالله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ، فأخبر عليه السلام أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ.

فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأنّ الذي يتقلّد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثمّ قال عليه السلام : وأضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للطالب، ويسهّل

له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقّق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله التوفيق والعصمة.

فامّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ، فهو قول من زعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومن قال: بهذا القول فقد ظلّم الله في حكمه، وكذّبه وردّ قوله: ﴿وَلايَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ وقوله: ﴿ذٰلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ ٱللّٰهَ لَيْسَ بِظَـلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] و قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ ٱلنّـاسَ شَـيْئاً وَلٰـكِـنَّ النّـاسَ أَنْـفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. مع آي كثيرة في ذكر هذا.

فمن زعم أنّه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلّمه في عقوبته.

و من ظلّم الله فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمّة، ومثَل ذلك مثَل رجل ملك عبداً مملوكاً لايملك نفسه، ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكّه ثمن ما يأتيه به من حاجته، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لايطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة ونفي الجور وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنّه سيمنعه، وعلم أنّ المملوك لايملك ثمنها، ولم يملّكه ذلك، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها، وجد عليها مانعاً إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ولم يملّكه ثمن حاجته، فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدّياً عليه، مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل

---

١. الأحزاب: ٥٧.

والحكمة، تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً، فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلّم الله ونسبه إلى الجور والعدوان؛ إذا أوجب على من أُجبِر العقوبةَ، و من زعم أن الله أجبر العباد، فقد أوجب على قياس قوله: «إنّ الله يدافع عنهما العقوبة» ومن زعم أنّ الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب، فقد كذّب الله في وعيده حيث يقول: ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولـٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.[١]

و قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾.[٢] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾.[٣] مع آي كثيرة في هذا الفن ممنّ كذّب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفرو هو ممنّ قال الله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[٤] بل نقول: إنّ الله جلّ وعزّ جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملّكهم إيّاها، فأمرهم ونهاهم بذلك، ونطق كتابه: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٥] وقال جلّ ذكره: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[٦] وقال: ﴿اَلْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾[٧] فهذه آيات

١. البقرة: ٨١.

٢. النساء: ١٠.

٣. النساء: ٥٦.

٤. البقرة: ٨٥.

٥. الأنعام: ١٦٠.

٦. آل‌عمران: ٣٠.

٧. غافر: ١٧.

محكمات تنفي الجبر، ومن دان به ومثلها في القرآن كثير، اختصرنا ذلك لئلّا يطول الكتاب، وبالله التوفيق.

فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطّأ من دان به، وتقلّده، فهو قول القائل: إنّ الله جلّ ذكره فوّض إلى العباد اختبار أمره ونهيه وأهملهم. وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقّته. وإلى هذا ذهبت الأئمّة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله فإنّهم قالوا: لو فوضّ إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاره، واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاًو تنصرف هذه المقالةعلى معنيين: إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختبار هم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحبّ، فقد لزمه الوهن، أويكون جلّ وعزّ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبّوا، ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبّتهم إذا عجز عن تعبّدهم بإرادته، فجعل الاختبار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرّف له فضل ولايته، ويقف عنده أمره و نهيه و ادّعى مالك العبد أنّه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده و نهاه ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره و نهيه، فأيّ أمر أمره، أو أيّ نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه و اتّباع هواه، ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتّباع أمره ونهيه، والوقوف على إرادته، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه، ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه، وسمّى له الحاجة فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به، فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال له: لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك؟ فقال العبد: اتّكلت على تفويضك الأمر إليَّ فاتّبعت هواي وإرادتي؛ لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه، فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتّباع أمره و نهيه على إرادته لاعلى إرادة العبد، ويملّكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا

أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب عليهما. وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما مّلكه من الطاقه لأمره ونهيه وترغيبه و ترهيبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، و حجّة واضحة عليه للإعذار و الإنذار، فإذا اتّبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه، أو يكون عاجزاً غيرقادر، ففوّض أمره إليه أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره. وفي أثبات العجز نفي القدرة والتألّه وإبطال الأمر والنهى والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب، إذا يقول: ﴿وَلا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[1] وقوله عزّوجلّ: ﴿اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2] وقوله: ﴿وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ * ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[3]. وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[4]: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.[5]

فمن زعم أنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده، فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشّر، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعلّة ما زعم أنّ الله فوضّها إليها لأنّ المفوّض إليه بمشيئته، فإن شاء الكفر أوالإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[6] تعالى الله عمّا يدين

---

١. الزمر: ٧.

٢. البقرة: ١٠٢.

٣. الذاريات: ٥٦.

٤. النساء: ٣٦.

٥. الأنفال: ٢٠.

٦. البقرة: ٨٥.

به أهل التفويض علوّاً كبيراً لكن نقول: إنّ الله جلّ وعزّ خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتّباع أمره، ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه؛ لأنّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجّة بالإعذار و الإنذار، وإليه الصفوة و يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته، واحتجاجه على عباده اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله، وبعثه برسالاته إلى خلقه، فقال من قال من كفّار قومه حسداً واستكباراً: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هٰذا ٱلقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] يعني بذلك أميّة بن أبي الصلت، وأبا مسعود الثقفي، فأبطل الله اختيار هم، ولم يجز لهم آراء هم حيث يقول: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي ٱلحَياةِ ٱلدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾.[2] ولذلك اختار من الأمور ما أحبّ، ونهى عمّا كره، فمن أطاعه أثابه، ومن عصاه عاقبه، ولو فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميّه بن أبي الصلت، وأبي مسعود الثقفي؛ إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله. فلمّاأدّب المؤمنين بقوله: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلامُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.[3] فلم يجز لهم الاختيار بأ هوائهم، ولا يقبل منهم إلّا اتّباع أمره، واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه ضلّ وغوى، ولزمته الحجّة بما ملّكه من الاستطاعه لا تّباع أمره، واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمّه ثوابه، وأنزل به عقابه.

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض، وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات

---

١. الزخرف: ٣١.

٢. الزخرف: ٣٢.

٣. الاحزاب: ٣٦.

الله عليه، عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام سألت تملكها من دون الله أو مع الله، فسكت عباية، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: قل: يا عباية، قال: وما أقول؟

قال عليه السلام: إن قلت: إنّك تملكها مع الله قتلتك. وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك.

قال عبايه: فما أقول يا أميرالمؤمنين؟

قال عليه السلام: تقول: إنّك تملكها بالله الذي يملّكها من دونك، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملّكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حين يقولون: لاحول ولا قوة إلّا بالله.

قال: عباية وما تأويلها يا أميرالمؤمنين؟

قال عليه السلام: لاحول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله، ولاقوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله.

قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه.

و روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله، قال: يا أميرالمؤمنين بما عرفت ربّك؟

قال: عليه السلام بالتمييز الذي خولّني، والعقل الذي دلّني.

قال: أفمجبول أنت عليه؟

قال: لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان، ولا مذموماً على إساءة ،وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أنّ الله قائم باق ومادونه حدث حائل زائل وليس القديم الباقي كالحدث الزائل.

قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً يا أميرالمؤمنين.

قال: أصبحت مخيّراً، فإن أتيت السّيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

و روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجل سأله بعد إنصرافه من الشام، فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال: نعم يا شيخ؛ ما علوتم تلعة، ولا هبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله.

فقال الشيخ: عندالله أحتسب عنائي يا أميرالمؤمنين؟

فقال عليه السلام: مه يا شيخ، فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم، وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي إنصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين، ولا إليه مضطرّين، لعلّك ظننت أنّه قضاء حتم وقدر لازم، لوكان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان، إنّ الله جلّ وعزّ أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] فقام الشيخ فقبل رأس أميرالمؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربّك عنّا فيه رضواناً
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها ظلماً وعصياناً

فقد دلّ أميرالمؤمنين عليه السلام على موافقه الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهماتقلّدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب، ونعوذ بالله من الضلالة والكفر، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملّكنا الله، وتعبّد نا بها على ما شهد به الكتاب، ودان به الأئمّة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم. ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالاً كثيراً أحبّ أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملّكه من ماله بعض ما أحبّ ووقفه على أمور عرّفها العبد ،فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، ونهاه عن أسباب لم يحبّها، وتقدّم إليه أن يجتنبها ولاينفق من ماله فيها، والمال يتصرّف في أيّ الوجهين، فصرف المال أحدهما في اتّباع أمر المولى ورضاه، والآخر صرفه في

---

١. ص: ٢٧.

اتّباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار، أعلمه أنّه غير دائم له السكنى في الدار، وأنّ له داراً غيرها وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان، فإن أنفد العبد المال الّذي ملّكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنّه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه، جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود. وقد حدّ المولى في ذلك حدّاً معروفاً وهوالمسكن الذي أسكنه في الدار الأولى، فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنّه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلّها إلّا أنّه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتمّ سكناه فيها، فوفى له لأنّ من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة، أوليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب، وتفضّل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة. وإن صرف العبد المال الذي ملّكه مولاه أيّام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهيّ عنه، وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذّره إيّاها، غيرظالم له؛ لما تقدّم إليه وأعلمه وعرّفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده، بذلك يوصف القادر القاهر.

وأمّا المولى، فهو الله جلّ وعزّ، وأمّا العبد، فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته إظهاره الحكمة والقدرة، والدار الفانية هي الدنيا. وبعض المال الذي ملك مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لا تّباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جلّ وعزّ، واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس. وأمّا وعده، فالنعيم الدائم و هي الجنّة.

و أمّا الدار الفانية، فهي الدنيا، وأمّا الدار فهى الدار الباقية وهي الآخرة. والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملّك العبد.

و شرحها في خمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام، أنّها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسّرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاءالله.

تفسير صحّة الخلق

أمّا قول الصادق عليه السلام ، فإنّ معناه كمال الخلق للإنسان وكمال الحواسّ وثبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق ،وذلك قول الله : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي ٱلبَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ ٱلطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾[1] فقد أخبر عزّوجلّ عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم و السباع ودوابّ البحر والطير، وكلّ ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله : ﴿ولَقَدْ خَلَقْنا ٱلإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . وقوله : ﴿يا أَيُّها ٱلإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ ،[2] وفي آيات كثيرة ، فأوّل نعمة الله على الانسان صحّة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان . وذلك أنّ كلّ ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسّه، مستكمل في ذاته ، ففضّل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواسّ ، فمن أجل النطق ملّك ابن آدم غيرَه من الخلق حتى صار آمراً و ناهياً، وغيره مسخّرله، كما قال الله : ﴿كَذٰلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا ٱللّٰهَ عَلىٰ ما هَداكُمْ﴾[3] وقال : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾ .[4]

و قال : ﴿وَالأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾ .[5]، فمن أجل ذلك دعا الله الانسان إلى اتّباع أمره إلى طاعته بتفضيله إيّاه

---

١. الإسراء: ٧٠.
٢. الانفطار: ٦ ـ ٨.
٣. الحج: ٣٧.
٤. النحل: ١٤.
٥. النحل: ٥ ـ ٧.

باستواء الخلق، وكمال النطق، والمعرفة بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللّهَ ما اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ وقوله ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إلّا وُسْعَها﴾.[١] وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إلّا ما آتاها﴾،[٢] وفي آيات كثيرة، فإذا سلب من العبد حاسّة من حواسّه رفع العمل عنه بحاسّته، كقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٣] فقد رفع عن كلّ من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ، والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ؛ قوله: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٤]، وقوله في الظهار ﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾.[٥] إلى قوله ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ كلّ ذلك دليل على أنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف عباده إلّا ما ملّكهم استطاعته بقوّة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحّة الخلقة.

و أمّا قوله: تخلية السرب، فهو الذي ليس له عليه رقيب يخطر عليه، ويمنعه العمل بما أمره الله به، وذلك قوله في من استضعف وخطر عليه العمل فلم يجد حليةً، ولايهتدي سبيلاً، كما قال الله تعالى: ﴿إِلّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[٦] فأخبر أنّ المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئنّ القلب بالإيمان.

و أمّا المهلة في الوقت، فهو العمر الذي يتمتّع الإنسان من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييز وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله.

---

١. التغابن: ١٦.

٢. الطلاق: ٧.

٣. النور: ٦١.

٤. آل‌عمران، ٩٧.

٥. المجادلة: ٣.

٦. النساء: ٩٨.

فمن مات على طلب الحقّ ولم يدرك كماله فهو على خير. وذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلى اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١] الآية. وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة مالم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره. وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾[٢] الآية. فلم يجعل عليهنّ حرجاً في إبداء الزينة للطفل، وكذلك لاتجري عليه الأحكام.

و أمّا قوله: «الزاد». فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، وذلك قوله: ﴿ما عَلَى ٱلْمحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٣] الآية. ألا ترى أنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق وإلزام الحجّة كلّ من أمكنته البلغة و الراحلة للحجّ والجهاد وأشباه ذلك. وكذلك قبل عذر الفقراء، وأوجب لهم حقّهم في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَراءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[٤] الآية. فأمر بإعفائهم، ولم يكلّفهم الإعداد لما لايستطيعون ولا يملكون.

وأمّا قوله في السبب المهيّج، فهو النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاسّتها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة، ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾[٥] ثمّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[٦] الآية. فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل. وإذا لم يعتقد القول لم يتبيّن حقيقة. وقد

---

١. النساء: ١٠٠.
٢. النور: ٣١.
٣. التوبة: ٩١.
٤. البقرة: ٢٧٣.
٥. آل‌عمران: ١٦٧.
٦. الصف: ٢.

أجاز الله صدق النيّة و إن كان الفعل غير موافق لها لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ﴾[1] و قوله: ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ ٱللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمانِكُمْ﴾[2] فدلّ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أنّ القلب مالك لجميع الحواسّ يصحّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء.

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر و التفويض. فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً؛ لما أمر الله عزّوجلّ به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

فأمّا شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين، فكثيرة، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّىٰ نَعْلَمَ الْمجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾[3] وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لايَعْلَمُونَ﴾.[4] وقال: ﴿أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾.[5] وقال في الفتن التي معناها الاختبار: ﴿وَلَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ﴾[6] الآية. وقال في قصّة موسى عليه السلام: ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسّامِرِيُّ﴾[7] وقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ﴾.[8] أي اختبارك.

فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض، ويشهد بعضها لبعض.

---

١. النحل: ١٠٦.
٢. البقرة: ٢٢٥.
٣. محمد: ٣١.
٤. القلم: ٤٤.
٥. العنكبوت: ٢.
٦. ص: ٣٤.
٧. طه: ٨٥.
٨. الاعراف: ١٥٥.

و أمّا آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِيما آتاكُم﴾[١] وقوله: ثمّ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُم﴾[٢] وقوله: ﴿إِنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الجَنَّةِ﴾[٣] وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلمَوْتَ وَالحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٤] وقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾[٥] وقوله: ﴿وَلَوْ يَشاءُ ٱللّٰهُ لَٱنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[٦] وكلّ ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أوّلها فهي اختبار، وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الاختبارالبلوى، إنّ الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولاأهملهم سدًى، ولا أظهر حكمته لعباً، وبذلك أخبر في قوله: أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً.

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟

قلنا: بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾[٧]، وإنّما اختبرهم ليُعلِمَهم عدله، ولا يعذّبهم إلّا بحجّة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْلاأَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً﴾[٨] وقوله: ﴿وَما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٩] وقوله: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[١٠]، فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن، وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول. فإن قالوا: ما

---

١. الأنعام: ١٦٥.
٢. آل‌عمران: ١٥٢.
٣. القلم: ١٧.
٤. الملك: ٢.
٥. البقرة: ١٢٤.
٦. محمد: ٤.
٧. الأنعام: ٢٨.
٨. طه: ١٣٤.
٩. الإسراء: ١٥.
١٠. النساء، ١٦٥.

الحجّة في قول الله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ وما أشبهها؟

قيل: مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين: أمّا أحدهما: فإخبار عن قدرته، أي أنّه قادر على هداية من يشاء و ضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهمالم يحب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب على نحو ما شر حنا في الكتاب. والمعنى الآخر أنّ الهداية منه تعريفه، كقوله: ﴿وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾ [١]، أي عرّفنا هم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾ [٢]، فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلّوا، وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللواتي أُمرنا بالأخذ بها، من ذلك قوله: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ، زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ..﴾ [٣] الآية. وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [٤]، أي أحكمه وأشرحه ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ [٥].

و فّقنا الله وإيّاكم من القول والعمل لما يحبّ ويرضى، وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله، والحمدلله كثيراً، كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين وحسبنا الله ونعم الوكيل».[٦]

وقفة قصيرة

يظهر من بداية رسالة الإمام الهادي عليه السلام أنّها كانت ردّاً على رسالة ورد عليه، ولم يُعرَف من الذي أرسله حسب نقل الحرّاني في تحف العقول، ولكن الطبرسي ذكر أنّ

---

١. فصلت: ١٧.

٢. فصلت: ١٧.

٣. آل‌عمران: ٧.

٤. الزمر: ١٨.

٥. الزمر: ١٨.

٦. تحف العقول، ص٤٨١.

هذه الرسالة كانت جواباً لأهل أهواز، فقال: «ممّا أجاب به أبوالحسن علىّ بن محمّد العسكري في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض».[١]

ويظهر أيضاًمن رسالته عليه السلام أنّه قد علا فيهم الخلاف إثر هذه العقيدة الفاسدة بحيث سبّب الفرقة والعداوة بينهم.

فكتب عليه السلام رسالته المفصّلة إليهم، وبيّن لهم بكلّ وضوح مسألة الجبر والتفويض؛ مستدلّاً بالآيات والروايات، والأمثلة والشواهد على ذلك، وإليك بعض الإشارات:

الأُولى: أكّد الإمام عليه السلام فى رسالته على محورين أساسيّين في الأمّة إلاسلاميّة وهو: القرآن الكريم، والعترة الطاهرة بأنّهما المرجع والملجأ عند اختلاف المسلمين.

الثانية: أنّه استشهد خلال رسالته بستّين آية من آيات القرآن الكريم لنفي الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الأمرين من سور مختلفه منها:

سورة البقرة، الأية ٧٦، ٧٩، ١٣٢، ٢٥٥، ٢٧٣، ٢٨٦.

سورة آل عمران، الآية ٧، ٢٨، ٩١، ٩٧، ١٥٢، ١٦٦.

سورة النساء، الآية ١١، ٤٠، ٥٩، ١٠٠، ١٠١، ١٦٣.

سورة المائدة، الآية ٤٨، ٥٥.

سورة الأنعام، الآية ١٢٨، ١٦٠.

سورة الأنفال، الآية ٢٠.

سورة الأعراف، الآية ١٨١، ١٥٤.

سورة النحل، الآية ٨، ١٤، ١٠٦.

سورة التغابن، الآية ١٦.

سورة الطلاق، الآية ٧.

سورة النور، الآية ٣١، ٦٠.

---

١. الاحتجاج، ج٢، ص٢٥١.

سورة المجادلة، الآية ٤، ٥.

سورة التوبة، الآية ٩١.

سورة الصف، الآية ٢.

سورة محمد، الآية ٢٣٥.

سورة الحج، الآية ١٠، ٣٦.

سورة الأحزاب، الآية ٣٦، ٥٧.

سورة الكهف، الآية ٤٧.

سورة يونس، الآية ٤٥.

سورة الذاريات، الآية ٥٦.

سورة الزخرف، الآية ٣٠، ٣١.

سورة الإسراء، الآية ١٦، ٧٢.

سورة التين، الآية ٤.

سورة الإنفطار، الآية ٦.

سورة العنكبوت، الآية ١.

سورة ص، الآية ٣٣.

سورة طه، الآية ٨٧، ١٣٤.

سورة القلم، الآية ١٧.

سورة الملك، الآية ٢.

سورة المؤمنون، الآية ١١٠.

سورة فصلت، الآية ١٧.

سورة الزمر، الآية ١٩.

النقطة الرابعة: روى أيضاً تسع روايات عن النبيّ صلّى الله عليه و آله منها:

«لا تجتمع أمّتى على ضلالة»،[١]، «إنّي مخلّف فيكم الثقلين»،[٢] «من كنت مولاه»[٣]، «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»،[٤]، «عليّ يقضى ديني»،[٥]«من آذى عليّاً فقد آذاني»،[٦] «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني»،[٧]«لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي»،[٨] «لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله...»[٩] .

و الخامسة: روى عن أميرالمؤمنين ما سأله عباية بن ربعي حين سأله عن الاستطاعة، وحين أتى نجدة يسأله عن معرفته، وحين قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام.

السادسة: هكذا روى عن الصادق: «لاجبر ولا تفويض»، وما سئل عنه: هل أجبر الله العباد على المعاصي، و قال: «الناس في القدر على ثلاثة أوجه».

السابعة: أنّه من طالع هذه الرسالة وتأمّل فيها أدرك حلاوة الجواب على رغم صعوبة السؤال حيث إنّ الإمام جمع لهم في هذا الكتاب الأيات القرآنيّة وكلام النبيّ وأهل بيت العصمة، ومزّجه ببعض الأمثلة والشواهد لنفي الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين. وأضاف بعض الشبهات وأجاب عنها. فلا بأس لنا بمراجعة هذه الرسالة الشريفة لرسوخ العقيدة الصحيحة فينا فى ظلّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

---

١. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١١٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣.
٢. فضائل الخمسة عن الصحاح الستة، ج ٢، ص ٥٢ نقلاً عن صحيح مسلم، والترمذى وابن الأثير الجزري، والنيسابوري، وأحمد وأبي‌نعيم، والخطيب البغدادي، والمتّقي الهندي، وابن حجر، والهيثمي، و غيرهم.
٣. الأربعون حديثاً من الأربعين، ص ١٤١ نقلاً عن إبن الجوزي، وأحمد، والبغوي.
٤. أمالي الطوسي، ص ٤٧؛ بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٥٤.
٥. فضائل الخمسة، ج ٣، ص ٥٩.
٦. المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٢.
٧. الأربعون حديثاً من الأربعين، ص ٢٣.
٨. بحارالأنوار، ج ٥، ص ٦٩.
٩. فضائل الخمسة عن الصحاح الستة، ج ٢، ص ١٩٨ نقلاً عن البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة، والهيثمي، والنيسابوري، والمتّقي الهندي، والإصبهاني، والنسائي.

الفصل التاسع عشر:

تفسير الامام الهادى عليه السلام

لم يسجّل لنا التأريخ أيّ مجموعة تفسيريّة عن الإمام الهادي عليه السلام رغم كثرة لقاءاته بالناس في المدينة المنوّرة أو سامرّا، ـ وإن كان التضييق عليه في سامرّاء أكثر ـ إلّا ما روي عنه في تفسير بعض الآيات القرانيّة استشهاداً أو بياناً.

و العلّة في ذلك إمّا عدم وجود تلك المجموعة عنه، وإمّا فقده في مرّ الأعصار. سوى ما ادّعاه ابن الغضائري في رجاله في تضعيف التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً: إنّ يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن يسار يرويان هذا التفسير عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام،[1] فينفى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري؛ لأنّهما يرويان عن أبيهما عن الهادي عليه السلام.

و أجاب الحرّ العاملي دفاعاً عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري مايوهم وجود تفسير آخر نسب إلى الإمام الهادي برواية ابن زياد وابن يسار، لكن ذلك التفسير مشتمل على منا كير، فقال في الفائدة الخامسة: وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال؛ لأنّ ذلك يروى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا عن أبي محمد عليه السلام، وذاك يرويه سهل الديباجي عن أبيه وهما غير مذكورين في سند هذا

---

١. مجمع الرجال، ج٦، ص٢٥.

التفسير أصلاً، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك.[١]

أقول: ولا يخفى ضعف ما قاله الحرّ العاملي؛ لأنّه لم يثبت ما ادّعاه حيث لم يـر النسخة على فرض وجودها كي يحكم بوجود مناكير فيها.

وعلى كلّ حال، فروى عنه هذه الروايات إبراهيم بن عنبسة وأخوه موسى بن محمّد بن عليّ، وأيّوب بن نوح، ويوسف بن السخت، وابن عبيد، ويحيى بن أكثم، وعبدالعظيم الحسني.

ما هو المقصود بالميسر

روى العيّاشي بإسناده عن حمدويه، عن محمّد بن عيسى، قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عنبسة ـ يعني إلى عليّ بن محمّد عليه السلام ـ: إن رأى سيّدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآيه، فما الميسر جعلت فداك؟

فكتب: كلّ ما قومر به فهو الميسر، وكلّ مسكر حرام».[٢]

تفسير آيه المباهلة

و عنه بإسناده عن محمّدبن سعيد الأزدي، عن موسى بن محمّد بن الرضا، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام أنّه قال في هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللّٰهِ عَلى ٱلكاذِبِينَ﴾ ولو قال: «تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد علم أنّ نبيّه مؤدٍّ عنه رسالاتِه، وما هو من الكاذبين».[٣]

---

١. وسائل الشيعه، ج٢٠، ص٥٩.

٢. تفسير العياشي، ج١، ص١٠٦.

٣. نفس المصدر، ص١٧٦.

أما سمعت قول الله ومن الإبل اثنين

و عنه أيضاً بإسناده عن أيّوب بن نوح بن درّاج، قال: سألت أباالحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس، وأعلمته أنّ أهل العراق يقولون: إنّه مسخ، فقال: «أوما سمعت قول الله: ﴿وَمِنَ الإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾.[1]

ماهي الشجرة المنهيّة

و عن العيّاشي أيضاً بإسناده عن موسى بن محمّدبن عليّ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلامنها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لاينظرا إلى من فضّل الله عليه، وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزماً».[2]

تفسير المواطن الكثيرة

و عنه أيضاً بإسناده عن يوسف بن السخت، قال: اشتكى المتوكّل شكاة شديدة، فنذر لله إن شفاه الله يتصدّق بمال كثير، فعوفي من علّته، فسأل أصحابه عن ذلك، فأعلموه أنّ أباه تصدّق بثمانمائة ألف ألف درهم، و إن أراه تصدّق بخمسة ألف ألف درهم فاستكثر ذلك.

فقال أبو يحيى بن أبي منصور المنجّم: لو كتبت إلى ابن عمّك، يعني أبا الحسن عليه السلام، فأمر أن يكتب له فيسأله فكتب إليه، فكتب أبوالحسن: «تصدّق بثمانين درهم» فقالوا: هذا غلط، سلوه من أين؟

قال: «هذا من كتاب الله، قال الله لرسوله ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَواطِنَ

---

١. المصدر، ص٣٨٠.

٢. المصدر، ج٢، ص٩.

كَثِيرَةٍ﴾والمواطن التي نصرالله رسوله صلى الله عليه وآله فيها ثمانون موطناً، فثمانون درهماً من حلّه مال كثير».[١]

من المخاطب في هذه الآية

و عنه أيضاً بإسناده عن محمّد بن سعيد الأزدي أنّ موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام أخبره إنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل: أخبرني عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾مَنِ الخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب فيها النبيّ صلّى الله عليه وآله فقد شكّ فيما أنزل الله، وإن كان المخاطب به غيره، فعلى غيره إذاً أُنزل الكتاب؟.

قال موسى: «فسألت أخي عن ذلك قال: فأمّا قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فانّ المخاطب بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يك في شكّ ممّا أُنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله إلينا نبيّاً من الملائكة؛ إذ لم يفرّق بين نبيّه و بيننا في الاستغناء عن المآكل و المشارب و المشي في الأسواق.

فأوحى الله إلى نبيّه ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ويشرب، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن ولكن للنضقه كما قال له عليه‌السلام: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

و لو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يجيبوا للمباهلة وقد عرّف أنّ نبيّكم مؤدٍّ رسالته، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرّف النبيّ عليه وآله السلام أنّه صادق فيما

---

١. نفس المصدر، ص٨٤.

يقول ولكن أحبّ أن يُنصِف من نفسه».[١]

تفسير آية ورفع أبويه على العرش

و عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن يحيى بن أكثم، وقال: سأل موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى مسائل، فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكانت إحداها: أخبِرنى عن قول الله عزوجل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء، فأجاب أبوالحسن عليه السلام: «أمّا سجود يعقوب وولده ليوسف، فإنّه لم يكن ليوسف وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعةً لله، وتحيةً ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنّما كان ذلك منهم طاعةً لله وتحيّةً لآدم.

فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكراً لله؛ لاجتماع شملهم، ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّمٰوتِ وَالأَرضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِىالدُّنْيا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصّالِحِينَ﴾. فنزل جبرئيل فقال له: يا يوسف أخرج يدك، فأخرجها، فخرج من بين أصابعه نور.

فقال: ما هذا النور يا جبرئيل؟

فقال: هذه النبوّة أخرجها الله من صلبك؛ لأنّك لم تقم لأبيك، فحطّ الله نوره ومحا النبوّة من صلبه، وجعلها في ولد لاوى أخي يوسف؛ وذلك لأنّهم لمّا أرادوا قتل يوسف قال: لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجبّ، فشكر الله له ذلك، ولمّا أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه، قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّىٰ يَأْذَنَ لِى أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ﴾ فشكر الله له ذلك، فكان أنبياء بني

١. تفسير العياشي، ج٢، ص١٢٨.

إسرائيل من ولد لاوي، وكان موسى من ولد لاوي، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال يعقوب لابنه: يا بنيّ أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي؟

قال: يا أبت، إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ قالوا: انزع قمصيك، فقلت لهم: يا إخوتي، اتّقوا الله، ولا تجرّدوني، فسلّوا السكّين، وقالوا: لإن لم تنزع لنذبحنّك ،فنزعت القميص، وألقوني في الجبّ عرياناً، قال: فشهق يعقوب شهقة وأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: يا بنيّ حدّثني. فقال: يا أبتِ أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا أعفيتني فأعفاه.

قال: ولمّا مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس.

فقالوا:ما يضرّكِ لو قعدتِ للعزيز! وكان يوسف يسمّى العزيز.

فقالت: أستحي منه، فلم يزالوا بها حتى قَعَدَتْ له على الطريق، فأقبل يوسف في موكبه، فقامت إليه، وقالت: سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً. فقال لهايوسف: أنتِ هاتيك؟

فقالت: نعم. وكان اسمها زليخا، فقال لها: هل لكِ فيَّ؟

قالت: دَعني بعد ما كبرت أتهزأبي؟ قال: لا، قالت: نعم. فأمر بها، فحوّلت إلى منزله وكانت هر مة. فقال لها يوسف: ألست فعلت بي كذا وكذا؟

فقالت: يا نبيّ، الله لاتَلُمْني، فإنّي بُليتُ ببليّة لم يُبلَ بها أحد، قال وماهي؟

قالت: بُليتُ بحبِّك، ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً، وبليت بحسني بأنّه لم تكن بمصر امرأة أجمل منيّ، ولا أكثر مالاً منيّ، نزع عنيّ مالي، وذهب عنّي جمالي، فقال لها يوسف: فما حاجتك؟ قالت: تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي، فسأل الله، فردّ عليها شبابها، فتزوّجها وهي بكر، قالوا: إنّ العزيز الذي كان زوّجها أوّلاً كان عنيّناً».[1]

---

١. تفسير القمي، ج١، ص٣٥٦ عنه في مسند الإمام الهادي، ص١٧٠.

معنى و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة

روى الصدوق في معاني الأخبار عن محمّد بن محمّد بن عصام الكليني (رحمه الله) قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، المعروف بعلاّن الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن، عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ وَالسَّمٰواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فقال: «ذلك تعبير الله تبارك و تعالى لمن شبّهه بخلقه، ألاترى أنّه قال: ﴿وَما قَدَرُوا ٱللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ وَالسَّمٰواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، كما قال عزّوجلّ: ﴿وَما قَدَرُوا ٱللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذ قالُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ﴾ ثمّ نزّه عزّوجلّ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: ﴿سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

تفسير قوله تعالى: سبعة أبحر

وعن إبن شهر آشوب: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ﴾ قال: «هي عين الكبريت، وعين اليمن، و عين البرهوت، وعين الطبريّة، و حمّة ما سبذان، وحمّة إفريقيّة، وعين‌با حوران، و نحن الكلمات التي لاتدرك فضائلنا ولا تستقصى».[2]

تفسير الإمام عن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً﴾

وعن عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ..﴾. قال: فحدّثني أبي عن المحمودي ومحمدبن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرازي، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد عن

---

١. معاني الأخبار، ص١٤؛ التوحيد، ص١٦٠.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص ٤٠٠.

مسائل وفيها: أخبِرنا عن قول الله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ فهل يزوّج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك، فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام، كان من جواب أبي الحسن «أمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين أُناثاً من الحور العين، وأُناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين، و معاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلّباً للرخصة لارتكاب المآثم.

قال: ﴿وَمَنْ يفْعَلْ ذٰلِكَ يلْقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ ٱلعَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيه مُهاناً﴾ إن لم يتب وقوله: ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرآءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾، قال: وحي مشافهة، ووحي إلهام، وهو الذي يقع في القلب أو من وراء حجاب، كما كلّم الله نبيّه صلى الله عليه وآله، وكما كلّم الله موسى عليه السلام من النار، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، قال: وحي مشافهة يعني الناس. ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله:... . ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي ما الكِتابُ وَلا ٱلإِيمانُ﴾ روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة ثمّ كنيّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ﴿وَلٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشآءُ مِنْ عِبادِنا﴾.[١]

تفسير قوله: واذكر أخا عاد

و في تفسير القمي أيضاً في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخا عادٍ إِذ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقافِ﴾. حدّثني أبي، قال: «أمر المعتصم أن يحفر بالبطائيّة بئر، فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره، فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يحفر ذلك أبداً حتى يبلغ الماء، فحفروا حتى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة، فضربوها بالمعول،

١. تفسير القمي، ج٢، ص٢٧٨؛ مسند الإمام الهادي، ص١٧٢.

فانكسرت، فخرج منها ريح باردة، فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكّل بذلك فلم يعلم بذلك ماذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك وهو أبوالحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، فكتب إليه يسأل عن ذلك؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر».[1]

تفسير قوله: وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله

و في بصائر الدرجات: قال: حدّثنا بعض أصحابنا عن أحمدبن محمّد السيّاري، قال: حدّثني غير واحد من أصحابنا، قال: خرج عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء شيئاً شاؤوه وهو قوله: ﴿وَماتَشاءُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾.[2]

معنى الرجيم في قوله تعالى

وعن الصدوق، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا سهل بن زياد عن عبدالعظيم الحسني. قال: سمعت أبا الحسن، عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام، يقول: «معنى «الرجيم» أنّه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لايذكره مؤمن إلّا لعنه، وأنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لايبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن».[3]

---

١. نفس المصدر الأوّل، ص٢٩٨؛ عنه المصدر الثاني ، ص١٧٣.

٢. بصائر الدرجات، ص٥١٧.

٣. معاني الأخبار، ص١٣٩.

الفصل العشرون:

فقه الإمام الهادي عليه السلام

صدرت عن الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام روايات فقهيّة كثيرة في مختلف الأبواب بداية من باب الطهارة إلى القصاص والديات، مكاتبة، ومشافهة، وقد جُمِعت هذه الروايات في الكتب الأربعة.

فممّن كتب إليه عليه السلام يسأله عن المسائل الفقهيّة إبراهيم بن محمّد بن عبدالرحمن الهمداني، وعلى بن بلال، وأحمد بن القاسم، ومحمّد بن جزك، وعليّ بن محمّد بن سليمان، وأيّوب بن نوح، والحسين بن عليّ بن كيسان الصنعاني، وأحمدبن محمّد بن عيسى، والحسن بن مالك، ومحمّد بن رجاء الخيّاط، وسليمان بن حفص المروزي، ومحمّد بن عيسى بن عبيد، والفضل بن المبارك، ومحمّد بن محمّد، وعليّ بن محمّد القاساني، وأحمد بن إسحاق الرازي، ومحمّد بن الفرج، ومحمّد بن عبدالجبّار، ومحمّد بن أحمد بن مطهّر، ومحمّد بن الفضل البغدادي، وإبراهيم بن عقبة، والحسين بن عبيد، وعليّ بن الريّان بن الصلت، ومحمّد بن سرو، وعمران بن إسماعيل القمّي، وأبو عليّ بن راشد، غير هم.

و من سأله مشافهة فكثير أيضاً: منهم: الحسن بن راشد، ومحمّد بن عليّ البصري، وداود الصرمي، وعليّ بن الريّان، وداود بن أبي يزيد، وعمر بن إبراهيم، وأبوهاشم الجعفري، وعليّ بن بلال، ومحمّد بن عيسى، وإبراهيم الهمداني، وموسى بن محمّد،

ومحمّدبن‌سليمان، وأحمد بن حمزة، ومحمّدبن‌عليّ بن شجاع النيسابوري، وغير ذلك.

و أمّا الروايات، فهي كماتلى:

كتاب الطهارة

١. روى الصدوق في التهذيب عن الشيخ أبي القاسم، جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن داود الصرمي، قال: رأيت أباالحسن الثالث عليه السلام غير مرّة يبول ويتناول كوزاً صغيراً ،ويصبّ الماء عليه من ساعته.[١]

٢. وعن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن راشد، قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: «ليس في الغسل، ولا في الوضوء مضمضة، ولا استنشاق».[٢]

٣.روى سعد بن عبدالله عن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد، عن جدّه إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الهمداني، كتب إلى إبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الوضوء للصلاة في غسل الجمعة، فكتب: «لا وضوء للصلاة في غسل يوم الجمعة ولا غيره».[٣]

كتاب الحيض

٤. عليّ بن محمّد عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ البصري، قال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام قلت له: إنّ ابنة شهاب تقعد أيّام أقرائها، فإذا اغتسلت رأت القطرة بعد القطرة؟

---

١. تهذيب الأحكام، ج١، ص٣٥.

٢. نفس المصدر، ص١٣١.

٣. نفس المصدر، ص١٤١؛ الاستبصار، ج١، ص١٢٦.

قال: فقال: «مرها فلتقم بأصل الحائط كما يقوم الكلب، ثمّ تأمر امرأة فلتغمز بين وركيها غمزاً شديداً، فإنّه إنّما هو شيء يبقى في الرحم، يقال له: الإراقة، وإنّه سيخرج كلّه ـ ثمّ قال: ـ لا تخبروهنّ بهذا وشبهه، وذروهنّ وعلّتهن القذرة».

قال: ففعلت بالمرأة الذي قال، فانقطع عنها، فما عاد إليها الدم حتى ماتت.[1]

كتاب الصلاة

٥. عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد، عن أحمد بن عبدوس، عن محمّد بن زاوية، عن أبي عليّ بن راشد، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ـ جعلت فداك ـ إنّك كتبت إلى محمّد بن الفرج تُعلِمه أنّ أفضل ما تقرأ في الفرائض إنّا أنزلناه، وقل هو الله أحد، وأنّ صدري ليضيق بقراءتها في الفجر،

فقال عليه السلام: « لا يضيقنّ صدرك بهما، فإنّ الفضل والله فيهما ».[2]

٦. محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن حفص المروزي، قال: كتب إليّ الرجل صلوات الله عليه: «في سجدة الشكر مائة مرّة شكراً شكراً، وإن شئت عفواً عفواً».[3]

٧. وعن أحمد بن محمّد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن داود الصرمي قال: كنت عند أبي الحسن الثالث عليه السلام يوماً، فجلس يحدّث حتى غابت الشمس، ثمّ دعا بشمع وهو جالس يتحدّث، فلمّا خرجت عن البيت نظرت وقد غابت الشفق قبل أن يصلّي المغرب، ثمّ دعا بالماء فتوضّأ وصلّى.[4]

---

١. الكافي، ج٣، ص٨١.

٢. نفس المصدر، ص٣١٥.

٣. نفس المصدر، ص٣٤٤.

٤. تهذيب الأحكام، ج٢، ص٣٠.

٨. محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن عبدالرحمن بن خاقان، قال: رأيت أبا الحسن الثالث سجد سجدةَ الشكر، فافترش ذراعيه، وألصق صدره وبطنه، فسألته عن ذلك فقال: «كذا يجب».[١]

٩. روى محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن حفص الجوهري، قال: صلىٰ بنا أبو الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام صلاة المغرب ،فسجد سجدة الشكر بعد السابعة، فقلت له: كان آباؤك يسجدون بعد الثلاثة، فقال: «ما كان أحد من آبائي يسجد إلّا بعد السبعة».[٢]

١٠. محمّد بن عليّ بن محبوب عن عليّ بن محمّد بن سليمان، قال: كتبت إلى الفقيه أبي الحسن العسكري عليه السلام: أسأله عن المغمىٰ عليه يوماً أوأكثر، هل يقضي ما فاته من الصلاة أم لا؟

فكتب: «لا يقضي الصوم، ولا يقضي الصلاة».[٣]

١١. سعد عن أيّوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن المغمى عليه يوماً أو أكثر، هل يقضي ما فاته من الصلاة أم لا؟

فكتب: «لايقضي الصوم، ولا يقضي الصلاة».[٤]

١٢. وعنه عن محمّد بن عيسى العبيدي، عن سليمان بن حفص المروزي، قال قال الفقيه العسكري عليه السلام: «يجب على المسافر أن يقول في دبر كلّ صلاة يقصّر فيها: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ثلاثين مرّة لتمام الصلاة».[٥]

١٣. عنه عن عبدالله بن جعفر، عن محمّد بن جزك، قال: كتبت إلى أبي الحسن

---

١. نفس المصدر، ص٨٥.
٢. نفس المصدر ، ص١١٤.
٣. نفس المصدر، ج٣، ص٣٠٣.
٤. نفس المصدر، ج٤، ص٢٤٣؛ الفقيه، ج١، ص٢٣٧.
٥. نفس المصدر الأوّل، ج٣، ص٢٣٠.

الثالث عليه السلام: إنّ لي جمالاً ولي قواماً عليها، ولست أخرج فيها إلّا في طريق مكّة لرغبتي في الحجّ، أو في الندرة إلى بعض المواضع، فما يجب عليّ إذا أنا خرجت معهم أن أعمل، أيجب عليّ التقصير في الصلاة والصيام في السفر أو التمام؟

فوقّع عليه السلام: «إذا كنت لا تلزمها ولا تخرج معها في كلّ سفر إلّا إلى طريق مكّة فعليك تقصير وإفطار».[١]

١٤. سأل داود بن أبي يزيد أبا الحسن الثالث عليه السلام عن القراطيس والكواغذ المكتوبة عليها، هل يجوز عليها السجود.

فكتب: «يجوز».[٢]

١٥. وقال عليّ بن محمّد ومحمّد بن عليّ عليهما السلام: «من قال بالجسم فلا تعطوه شيئاً من الزكاة، ولا تصلّوا خلفه».[٣]

١٦. سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمود، عن داود الصرمي، قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام، فقلت: هل يجوز السجود على الكتان والقطن من غير تقيّة؟

فقال: «جائز».[٤]

١٧. سعد عن عبدالله بن جعفر، عن الحسين بن عليّ بن كيسان الصنعاني، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن السجود على القطن والكتان من غير تقيّة ولاضرورة.

فكتب إليّ: «ذلك جايز».[٥]

١٨. محمّد بن أحمد بن يحيى عن عليّ بن محمّد القاساني، عن سليمان بن حفص

---

١. الاستبصار، ج١، ص٢٣٤؛ تهذيب الأحكام، ج٣، ص٢١٦.
٢. الفقيه، ج١، ص١٧٦.
٣. نفس المصدر، ص٢٤٨.
٤. تهذيب الأحكام، ج٢، ص٣٠٧.
٥. نفس المصدر، ص٣٠٨.

المروزي، عن العسكري عليه السلام قال: «إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا، فيكون ساعة ويذهب ثمّ تظلم، فإذا بقي ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قبل المشرق، فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثمّ يذهب وهو وقت صلاة الليل، ثمّ تظلم قبل الفجر، ثمّ يطّلع الفجر الصادق من قبل المشرق ـ قال: ـ ومن أراد أن يصلّي في نصف الليل فيطول فذلك له».[١]

١٩. روى محمّد بن أحمد بن يحيى عن عليّ بن محمد القاساني، عن سليمان بن حفص المروزي، قال أبوالحسن الأخير عليه السلام: «إيّاك والنوم بين صلاة الليل والفجر، ولكن ضجعة بلا فرم، فإنّ صاحبه لا يحمد على ما قدّم من صلاته».[٢]

٢٠. وسأل عليّ بن مهزيار أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يصير في البيداء، فتدركه صلاة فريضة، فلا يخرج من البيداء حتى يخرج وقتها، كيف يصنع بالصلاة وقد نهي أن يصلّي بالبيداء؟

فقال: «يصلّي فيها، ويتجنّب قارعة الطريق».[٣]

٢١. وسأل عنه عليه السلام أيّوب بن نوح، أنّه قال: «يتنحىّ عن الجواد يمنة ويسرة ويصلّي».[٤]

٢٢. وسأل داود الصرمي أباالحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، فقال له: إنّي أخرج في هذا الوجه وربّما لم يكن موضع أُصلّي فيه من الثلج فكيف أصنع؟

قال: «إن أمكنك أن لا تسجد على الثلج فلاتسجد عليه، وإن لم يمكنك فسوّه واسجد عليه».[٥]

---

١. الكافي، ج٣، ص٢٨٤؛ تهذيب الأحكام، ج٢، ص١١٨.

٢. نفس المصدر الثاني، ص١٣٧.

٣. الفقيه، ج١، ص١٥٨.

٤. نفس المصدر.

٥. المصدر، ص١٦٩.

٢٣. وروي عن داود الصرمي أنّه قال: سأل رجل أباالحسن الثالث عليه السلام عن الصلاة في الخزّ يغشّ بوبر الأرانب، فكتب: «يجوز ذلك».[١]

٢٤. وسأل عليّ بن الريّان بن الصلت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره ثمّ يقوم إلى الصلاة من غير أن ينفضّه من ثوبه.

فقال: «لابأس».[٢]

٢٥. و كتب إليه محمّد بن الحسين بن مصعب المدائنى يسأله عن السجود على الزجاج، قال: فلمّا نفذ الكتاب حدّثت نفسي أنّه ممّا أنبت الأرض، وأنّهم قالوا: لابأس بالسجود على ما أنبتت الأرض.

قال: فجاء الجواب: «لا تسجد عليه، وإن حدّثت نفسك أنّه ممّا تنبت الأرض، فإنّه من الرمل والملح، والملح سبخ».[٣]

كتاب الخمس

٢٦. وروي عن أبي عليّ بن راشد، قال: قلت لأبي الحسن الثالث عليه السلام: إنّا نؤتى بالشيء فيقال: هذا كان لأبي جعفر عليه السلام عندنا، فكيف نصنع؟ فقال: «ما كان لأبي بسبب الإمامة فهولي، وما كان غير ذلك، فهو ميراث على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله».[٤]

كتاب الزكاة

٢٧. روى محمّد بن عبد الجبّار أنّ بعض أصحابنا كتب على يدي أحمد بن إسحاق إلى عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام: أعطي الرجل من إخواني من الزكاة الدرهمين

١. نفس المصدر، ص١٧٠؛ تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢١٣.
٢. نفس المصدر الأوّل، ج١، ص١٧٢.
٣. كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٨٤؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص١٧٦.
٤. الفقيه، ج٢، ص٢٣.

والثلاثة؟

فكتب: «افعل إن شاء الله».[١]

٢٨. وروى محمّد بن عيسى، عن عليّ بن بلال، قال: كتبت إلى الطيّب العسكري عليه السلام: هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقلّ أو أكثر رجلاً محتاجاً موافقاً به؟

فكتب عليه السلام: «نعم، افعل ذلك».[٢]

٢٩. وعن عبدالله بن جعفر وغيره عن أحمد بن حمزة، قال: سألت أباالحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يُخرِج زكاته من بلد إلى بلد آخر ويصرفها في إخوانه، فهل يجوز ذلك؟

فقال: «نعم».[٣]

٣٠. روى الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمران بن إسماعيل بن عمران القمّي: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: إن لي وُلْداً رجالاً ونساءاً، أفيجوز أن أُعطيهم من الزكاة؟

فكتب عليه السلام: «إنّ ذلك جائزلك».[٤]

٣١. سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن شجاع النيسابوري، أنّه سأل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته من الحنطة مائة كرّ ما يزكّي، فأخذ منه العشّار عشرة أكرار، وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كرّاً، وبقي في يده ستّون كرّاً ما الذي يجب لك من ذلك؟ وهل يجب لأصحابه من ذلك عليه شيء؟

---

١. نفس المصدر ص١٠.
٢. نفس المصدر، ص١١٧.
٣. تهذيب الأحكام، ج٤، ص٤٦.
٤. نفس المصدر ، ص٥٦.

فوقّع عليه السلام: «لي الخمس ممّا يفضل من مؤونته».[١]

٣٢. محمّد بن يحيى عن محمّد بن عبدالله، عن عبدالله بن جعفر، عن أيّوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: إنّ قوماً سألوني عن الفطرة ،ويسألوني أن يحملوا قيمتها إليك وقد بعث إليك هذا الرجل عام أوّل، وسألني أن أسألك، فنسيت ذلك وقد بعثت إليك العامّ عن كلّ رأس من عيالي بدرهم على قيمة تسعة أرطال بدرهم، فرأيك جعلني الله فداك في ذلك؟

فكتب: «الفطرة قد كثر السؤال عنها وأنا أكره، كلّ ما أدّى إلى الشهرة فاقطعوا ذكر ذلك، واقبض ممّن دفع لها، أمسك عمّن لم يدفع».[٢]

كتاب الحجّ

٣٣. وعن عبدالله بن جعفر الحميري عن عليّ بن الريّان بن الصلت، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: كتبت إليه أسأله عن الجاموس عن كم يجزي في الضحيّة؟

فجاء في الجواب: «إن كان ذكراً فعن واحد، وإن كان أُنثى فعن سبعة».[٣]

٣٤. وعنه عن محمّد بن سرو، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: ما تقول في رجل يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ وافى غداة عرفة و خرج الناس من منى إلى عرفات، أعمرته قائمة، أو ذهبت منه إلى ذي وقت عمرته قائمة، إذا كان متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ: فلم يواف يوم‌التروية ولا ليلة التروية فكيف يصنع؟

فوقّع عليه السلام: «ساعة يدخل مكّة إن شاء الله يطوف ويصلّي ركعتين، ويسعى ويقصّر، ويخرج بحجّته، ويمضي إلى الموقف، ويفيض مع الإمام».[٤]

---

١. نفس المصدر، ص١٦.

٢. الكافي، ج٤، ص١٧٤.

٣. تهذيب الأحكام، ج٥، ص٢٠٩؛ الاستبصار، ج٢، ص٢٦٧.

٤. نفس المصدر الأوّل، ص١٧١.

كتاب الصوم

٣٥. أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّدبن عيسى، قال: حدّثني أبو عليّ بن راشد، قال: كتب إليّ أبوالحسن العسكري عليه السلام كتاباً وأرّخه يوم الثلاثاء لليلة بقيت من شعبان، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين و مائتين وكان يوم الأربعاء يوم شكّ وصام أهل بغداد يوم الخميس، وأخبروني أنّهم رأوا الهلال ليلة الخميس ولم يغب إلّا بعد الشفق بزمان طويل. قال: فاعتقدت أنّ الصوم يوم الخميس، وأنّ الشهر كان عندنا ببغداد يوم الأربعاء. قال: فكتب إليّ: «زادك الله توفيقاً، فقد صمت بصيامنا»، قال: ثمّ لقيته بعد ذلك، فسألته عمّا كتبت به إليه، فقال لي: «أولم أكتب إليك، إنّما صمت الخميس ولاتصم إلّا للرؤية».[1]

٣٦. محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن السيّاري، قال: كتب محمّد بن الفرج إلى العسكري يسأله عمّا روي من الحساب في الصوم عن آبائك في عدّ خمسة أيّام بين أوّل السنة الماضية والسنة الثانية التي تأتي.

فكتب: «صحيح، ولكن عدّ في أربع سنين خمساً، وفيالسنة الخامسة ستّاً فيما بين الأولى والحادث، وماسوى ذلك فإنّما هو خمسة خمسة»، قال السيّاري: وهذه من جهة الكبيسة. قال: وقد حسبه أصحابنا فوجده صحيحاً.[2]

٣٧. قال: وكتب إليه محمّد بن الفرج في سنة ثمان وثلاثين ومائتين: هذا الحساب لايتهيّأ لكلّ إنسان أن يعمل عليه، إنّما هذا لمن يعرف السنين، ومن يعلم متى كانت السنة الكبيسة، ثمّ يصحّ له هلال شهر رمضان أوّل ليلة، فإذا صحّ الهلال لليلة وعرف السنين صحّ له ذلك إن شاء الله.[3]

---

١. نفس المصدر ، ج٤، ص١٦٧.

٢. الكافي، ج٤، ص٨١.

٣. نفس المصدر.

٣٨. قال أبو جعفر الطوسي في المصباح والأمالي: قال إسحاق بن عبدالله العلوي العريضي: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة الأيّام التي تصام في السنة، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام وهو مقيم بصرياء قبل مصيره إلى سرّ من رأى، فقالوا: جئناك ياسيّدنا لأمر أُختِلَف فيه، فقال: «جئتم تسألونني عن الأيّام التي تصام في السنة، وذكرنا أنّها يوم مولد النبي، ويوم بعثة ،ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة، ويوم الغدير»، وذكر فضائلها.[1]

٣٩. وعن محمّد بن عيسي عن الحسين بن عبيد، قال: كتبت إليه ـ يعني أباالحسن الثالث ـ ياسيّدي رجل نذر أن يصوم يوماً لله، فوقّع في ذلك اليوم على أهله ما عليه الكفّارة؟

فأجابه عليه السلام: «يصوم يوماً بدل يوم، وتحرير رقبة».[2]

كتاب النكاح

٤٠. روى عبدالله بن جعفر الحميري عن الحسن بن مالك، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: رجل زوّج ابنته من رجل، فرغب فيه، ثمّ زهد فيه بعد ذلك، وأحبّ أن يفرّق بينه وبين ابنته، فأبى الختن ذلك، ولم يجب إلى الطلاق، فأخذ بمهر ابنته ليجيب إلى الطلاق، ومذهب الأب التخلّص منه، فلمّا أخذ بالمهر أجاب إلى الطلاق.

فكتب: «إن كان الزهد من طريق الدين فليعمد إلى التخلّص، وإن كان غيره فلايتعرّض ذلك».[3]

٤١. وروى عبدالله بن جعفر الحميري عن أيّوب بن نوح، قال: كتب إليه بعض أصحابنا: أنّه كان لي امرأة ولي منها ولد، وخلّيت سبيلها، فكتب عليه السلام: «المرأة أحقّ

١. مناقب آل ابي طالب، ج٤، ص٤١٧؛ تهذيب الأحكام، ج٤، ص٣٠٥.
٢. نفس المصدر الثاني، ص٣٣٠.
٣. الفقيه، ج٣، ص٢٧٤.

بالولد إلى أن يبلغ سبع سنين إلّا أن تشاءالمرأة».[١]

٤٢. وعن محمد بن عبدالله عن عبدالله بن جعفر، عن محمّدبن أحمد بن مطهّر، قال: كتبت إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: إنّي تزوّجت بأربع نسوة ولم أسأل عن أسمائهنّ، ثمّ أردت طلاق إحداهنّ وتزوّج امرأة أخرى.

فكتب عليه السلام: «انظر إلى علامة إن كانت بواحدة منهنّ فتقول: اشهدوا أنّ فلانة التي بها علامة كذاكذا طالق، ثمّ تزوّج الأخرى إذا انقضت العدّة».[٢]

كتاب الوصيّة

٤٣. روى محمّدبن أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّدبن عيسى، عن محمّدبن محمّد، قال: كتب عليّ بن بلال إلى أبي الحسن، يعني عليّ بن محمّد عليهما السلام: يهوديّ مات وأوصى لديّانه بشيء أقدر على أخذه، هل يجوز أن آخذه، فأدفعه إلى مواليك، أو أنفذه فيما أوصى به اليهودي؟

فكتب عليه السلام: «أوصله إليّ، وعرّفنيه لأنفذه فيما ينبغي إن شاءالله تعالى».[٣]

٤٤. وروى عبدالله بن جعفر الحميري عن الحسن بن مالك، قال: كتبت إليه، يعني عليّ بن محمّد عليهما السلام رجل مات وجعل كلّ شيء في حياته لك، ولم يكن له ولد، ثمّ إنّه صاحب بعد ذلك ولداً ومبلغ ماله ثلاثة آلاف درهم، وقد بعثت إليك بألف درهم، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني رأيك لأعمل به؟

فكتب عليه السلام: «أطلق لهم».[٤]

٤٥. روى محمّد بن يعقوب الكليني عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى بن

---

١. نفس المصدر، ص٢٧٥.
٢. تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٨٦.
٣. الفقيه، ج٤، ص١٧٤.
٤. نفس المصدر، ص١٧٣.

عبيد، قال: كتبت إلى عليّ بن محمّد: رجل عليهم السلام جعل لك جعلني الله فداك شيئاً من ماله، ثمّ احتاج إليه أياخذه لنفسه أو يبعث به إليك؟

فقال: «هو بالخيار في ذلك مالم يخرجه عن يده، ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه».[1]

٤٦. قال محمدبن عيسى بن عبيد: كتبت إليه: رجل أوصى لك جعلني الله فداك بشيء معلوم من ماله، وأوصى لأقربائه من قبل أبيه وأمّه، ثمّ إنّه غيّر الوصيّة فحرم من أعطى وأعطى من حرم أيجوز ذلك؟

فكتب: «هو بالخيار من جميع ذلك إلى أن يأتيه الموت».[2]

٤٧. وروى محمّدبن عيسى العبيدي، عن الحسن بن راشد، قال: سألت العسكري عن رجل أوصى بثلثه بعد موته، فقال: ثلثي بعد موتى بين مواليَّ وموالي أبي، ولأبيه موال يدخلون موالي أبيه في وصيّته بمايسمّون مواليه أم لايدخلون؟

فكتب عليه السلام: «لايدخلون».[3]

٤٨. محمّدبن جعفر الرزّاز عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن راشد، قال: سألت العسكري عليه السلام بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله؟

فقال: «سبيل الله شيعتنا».[4]

٤٩. وعن العبيدي، عن الحسن بن راشد، عن العسكري عليه السلام، قال: «إذا بلغ الغلام ثمان سنين فجائز أمره في ماله، وقد وجب عليه الفرائض والحدود، وإذا تمّ للجارية سبع سنين فكذلك».[5]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ص٢١٥.

٤. الكافي، ج٧، ص١٦؛ تهذيب الاحكام، ج٩، ص٢٤٠.

٥. الفقيه، ج ٤، ص١٨٣.

٥٠. محمّد بن أحمد بن يحيى عن محمّد بن عبدالجبّار، قال :كتبت إلى العسكري عليه السلام: امرأة أوصت إلى رجل وأقرّت له بدين ثمانية آلاف درهم، وكذلك ما كان لها من متاع البيت من صوف وشعر وشبه وصفر ونحاس وكلّ مالها أقرّت به للموصى إليه، وأشهدت على وصيّتها، وأوصت أن يحجّ عنها من هذه التركة حجّتين، ويعطى مولاة لها أربعمائة درهم وماتت المرأة وتركت زوّجاً فلم ندر كيف الخروج من هذا و اشتبه علينا الأمر و ذكر الكاتب أن المرأة استشارته، فسألته أن يكتب لها مايصحّ لهذا الوصيّ فقال: «لاتصحّ تركتك لهذا الوصيّ إلّا بإقرارك له بدين يحيط بتركتك بشهادة الشهود، وتأمريه بعد أن ينفذ ماتوصيه به، فكتبت له بالوصيّة على هذا،و أقرّت للوصيّ بهذا الدين، فرأيك أدام الله عزّك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا وتعريفنا ذلك لنعمل به إن شاءالله ؟

فكتب عليه السلام بخطّه : «إن كان الدين صحيحاً معروفاً مفهوماً،فيخرج الدين من رأس المال إن شاء الله، وإن لم يكن الدين حقّاً أنفذ لها ماأوصت به من ثلثها كفى أو لم يكف ».[١]

كتاب الوقف

٥١. روى محمّد بن عيسى عن أبي عليّ بن راشد، قال: سألت أباالحسن عليه السلام فقلت: ـجعلت فداك ـ اشتريت أرضاً إلى جنبي بألف درهم، فلمّا وفّرت المال خبّرت أن الأرض وقف.

فقال: «لايجوز شراء الوقف، ولاتُدخل الغلّةَ في مالك، إدفعها إلى من وُقِفَت عليه». قلت: لا أعرف لها ربّاً ؟ «قال تصدّق بغلّتها».[٢]

٥٢. وروى محمّد بن أحمد بن يحيى عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن عليّ بن

---

١. نفس المصدر، ص١٦١؛ الاستبصار، ج٤، ص١١٣.
٢. نفس المصدر الأول، ج٤، ص١٧٩.

مهزيار، عن أبي الحسين، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: إنّي وقفت أرضاً على ولدي وفي حجّ ووجوه برّ، ولك فيه حقّ بعدي لمن بعدك، وقد أزلتها عن ذلك المجرى، فقال: «أنت في حلّ وموسّع لك».[1]

٥٣. وروى عليّ بن مهزيار، قال: قلت له: روى بعض مواليك عن آبائك عليهم السلام «أنّ كلّ وقف إلى وقت معلوم، فهو واجب على الورثة، وكلّ وقف إلى غير وقت جهل مجهول، باطل مردود على الورثة»، وأنت أعلم بقول آبائك عليك و عليهم السلام، فكتب: «هو هكذا عندي».[2]

٥٤. وروى محمّد بن أحمد عن عمر بن عليّ بن عمر، عن إبراهيم بن محمّد بن الهمداني، قال: كتبت إليه: ميّت أوصى بأن يجرى على رجل ما بقي من ثلثه ولم يأمره بإنفاذ ثلثه، هل للوصيّ أن يوقف ثلث الميّت بسبب الإجراء. فكتب عليه السلام: «ينفذ ثلثه و لايوقف».[3]

كتاب المعيشة

٥٥. محمّد بن جعفر، أبوالعباس الكوفي، عن محمّد بن عيسى بن عبيد وعليّبنإبراهيم، جميعاً عن عليّ بن محمّد القاساني، قال: كتبت إليه، يعني أباالحسن الثالث: أنا بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ومائتين: ـ جعلت فداك ـ رجل أمر رجلاً يشتري له متاعاً أو غيرذلك، فاشتراه فسرق منه، أو قطع عليه الطريق من مال من ذهب المتاع، من مال الآمر أو من مال المأمور؟

فكتب سلام الله عليه: «من مال الآمر».[4]

---

١. نفس المصدر، ص١٧٦؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ١٤٣.

٢. نفس المصدر الأوّل.

٣. نفس المصدر، ص١٧٧.

٤. الكافي، ج٥، ص٣١٤.

٥٦. وكتب محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطني إلى أبي‌الحسن، عليّ بن محمّد بن العسكري عليه السلام في رجل دفع ابنه إلى رجل وسلّمه منه بأجرة معلومة ليخيط له، ثمّ جاء رجل آخر فقال له: سلّم ابنك منّي سنة بزيادة هل له الخيار في ذلك؟

و هل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأوّل أم لا؟

فكتب عليه السلام: «يجب عليه الوفاء للأوّل مالم يعرض لابنه مرض أو ضعف».[1]

٥٧. روى عمر بن إبراهيم عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «من اشترى دابّة فليقم من جانبها الأيسر، ويأخذ ناصيتها بيده اليمنى، ويقرأ على رأسها فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، والمعوّذتين، وآخر الحشر، وآخر بني‌إسرائيل، قل ادعوا الله أو ادعو الرحمان، وآية الكرسي، فإن ذلك أمان تلك الدابّة من الآفات».[2]

٥٨. روى سهل بن زياد عن أحمد بن إسحاق الرازي، قال: كتب رجل إلى أبي‌الحسن الثالث: رجل استأجر ضيعة من رجل فباع المؤاجر تلك الضيعة التي آجرها بحضرة المستأجر، ولم ينكرها المستأجر البيع، وكان حاضراً شاهداً عليه، فمات المشتري وله ورثة، أيرجع ذلك في‌الميراث، أو يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضي إجارته؟

فكتب عليه السلام: «إلى أن تنقضي إجارته».[3]

٥٩. عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني ومحمد بن جعفرالرزّاز، عن محمّد بنِ عيسي، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: كتبت إلى أبي‌الَحسن وسألته عن امرأة آجرت ضيعتها عشر سنين على أن تعطى الأجرة في كلّ سنة عند انقضائها لايقدّم لها شيء من الأجرة مالم يمض الوقت فماتت قبل ثلاث سنين أو بعدها، هل يجب على ورثتها إنفاذ

١. نفس المصدر، ج٣، ص١٠٦.

٢. نفس المصدر، ص١٢٨.

٣. الكافي، ج٥، ص٣٧١.

الإجارة إلى الوقت، أم تكون الإجارة منتقضة بموت المرأة؟

فكتب عليه السلام: «إن كان لها وقت مسمّى لم يبلغ فماتت، فلورثتها تلك الإجارة، فإن لم تبلغ ذلك الوقت وبلغت ثلثه أو نصفه أو شيئاً منه فيعطى ورثتها بقدر مابلغت من ذلك الوقت إن شاءالله».[١]

كتاب الميراث

٦٠. محمّد بن يحيى عن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن عليّ بن كيسان، عن موسى بن محمّد، أخي أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّ يحيى بن أكثم سأله في المسائل التي سأله عنها: أخبرني عن الخنثي وقول عليّ عليه السلام: «فيه يورث من المبال مَن ينظر إليه إذا بال» وشهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل، مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظر إليه النساءهذا ما لايحلّ؟

فأجاب أبوالحسن الثالث عليه السلام عن قول عليّ عليه السلام في الخنثى: «إنّه يورث من المبال فهو كما قال، وينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة فينظرون في المرايا فيرون الشبح، شبحاً فيحكمون عليه».[٢]

كتاب الرهن

٦١. روى محمّد بن عيسى بن عبيد عن سليمان بن حفص المروزى، قال: كتبتُ إلى أبيالحسن عليه السلام في رجل مات وعليه دين و لم يخلف شيئاً إلّا رهناً في يد بعضهم، ولا يبلغ ثمنه أكثر من مال المرتهن، أيأخذه بماله أو هو وسائر الديّان فيه شركاء؟

فكتب عليه السلام: «جميع الديّان في ذلك سواء، يوزّعون بينهم الحصص».[٣]

---

١. نفس المصدر، ص٢٧٠.

٢. الكافي، ج٧، ص١٥٨؛ تهذيب، ج٩، ص٣٥٥.

٣. الفقيه، ج٣، ص١٩٨.

٦٢. قال: وكتبتُ إليه في رجل مات وله ورثة، فجاء رجل وادّعى عليه مالاً، وأنّ عنده رهناً فكتب عليه السلام: «إن كان له على الميّت مالاً لابيّنة له عليه فليأخذ ماله ممّا في يده، وليردّ الباقي على ورثته، ومتى أقرّ بماعنده أُخِذَ به، و طولب بالبيّنة على دعواه، و أوفي حقّه بعد اليمين، و متى لم يقم البيّنة والورثة منكرون، فله عليهم يمين علم يحلفون بالله مايعلمون أنّ له على ميّتهم حقّاً».[1]

كتاب اللقطة

٦٣. وروى محمّد بن عيسى عن محمّد بنِ رجاء الخيّاط، قال: كتبت إلى الطيّب عليه السلام: إنّي كنت فيالمسجد الحرام فرأيت ديناراً، فأهويت إليه لآخذه فإذا أنا بآخر، ثمّ بحثت الحصى فإذا أنا بثالث فأخذتها، فعرفتها ولم يعرفها أحد، فما ترى في ذلك؟

فكتب عليه السلام: «إنّي قد فهمت ماذكرت من أمرالدنانير، فإن كنت محتاجاً، فتصدّق بثلثها، وإن كنت غنيّاً، فتصدّق بالكلّ».[2]

كتاب الصيد والذباحة

٦٤. وكتب أحمد بن محمّد بن عيسى إلى عليّبن محمد عليه السلام: امرأة أرضعت عناقاً من الغنم بلبنها حتى فطمتها.

فكتب عليه السلام: «فعل مكروه، ولا بأس به».[3]

كتاب الأطعمة

٦٥. محمّد بن يحيى عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر، ص١٨٧.

٣. نفس المصدر، ص٢١٢.

الثالث، قال: كان يقول: «ماأكلت طعاماً أبقى ولا أهيج للداء من اللحم اليابس، يعني القديد».[١]

٦٦. عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، قال أبوالحسن الثالث عليه السلام لبعض قهارمته: «استكثروا لنا من البادمجان، فإنّه حارّ وقت الحرارة وبارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلّها، جيّد على كلّ حال».[٢]

٦٧. وفي البحار عن الحسن بن إسماعيل، شيخ من أهل النهرين قال: خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن بشيء كان معنا، وكان بعض أهل القرية قد حمّلنا رسالة، ودفع إلينا ما أوصلناه، وقال: تقرؤنه منّي السلام، وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الآجام، هل يجوز أكلها أم لا؟

فسلّمنا ما كان معنا إلى جارية وأتاه رسول السلطان، فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء، فلمّا صرنا فيالشارع لحقنا عليه السلام وقال لرفيقي بالنبطيّة: «أقرئه منّي السلام، وقل له: بيض الطائر الفلاني لاتأكله؛ فإنّه من المسوخ».[٣]

كتاب الزيّ والتجمّل

٦٨. الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، قال: روى أبو هاشم الجعفري عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ جعل من أرضه بقاعاً تسمّى المرحومات أحبّ أن يدعى فيها فيجيب، وإنّ الله عزّوجلّ جعل من أرضه بقاعاً تسمّى المنتقمات، فإذا كسب الرجل من غير حلّه سلّط الله عليه بقعة منها فأنفقه فيها».[٤]

---

١. الكافي، ج٦، ص٣١٤.
٢. نفس المصدر، ص٣٧٣.
٣. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٨٥.
٤. الكافي، ج٦، ص٥٣٢.

كتاب العبيد

٦٩. روي عن أحمد بن هلال، قال: كتبت إلى أبي‌الحسن عليه السلام كان عليّ عتق رقبة، فهرب لي مملوك لست أعلم أين هو؛ يجزيني عتقه.

فكتب عليه السلام: «نعم».[١]

٧٠. وروي عن أبي هاشم الجعفرى، قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن رجل له مملوك قد أبق منه، يجوز أن يعتقه في كفّارة الظهار؟

قال: «لا بأس به مالم يعرف منه موتاً».[٢]

٧١. وروى محمّد بن عيسى العبيدي عن الفضل بن المبارك أنّه كتب إلى أبي الحسن، عليّ بن محمّد عليه السلام في رجل له مملوك فمرض، أيعتقه في مرضه أعظم لأجره، أو يتركه مملوكاً؟

فقال: «إن كان في مرض فالعتق أفضل له؛ لأنّه يعتق الله عزّوجلّ بكلّ عضو منه عضواً من النار، وإن كان في حال حضور الموت فيتركه مملوكاً أفضل له من عتقه».[٣]

باب الزيارات

٧٢. محمّد بن يعقوب الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أورمة، عمّن حدّثه عن الصادق وأبي‌الحسن الثالث عليه السلام قال: تقول عند قبر أميرالمؤمنين عليه السلام: «السلام عليك يا وليّ الله، أنت أوّل مظلوم، وأوّل من غُصِب حقّه، صبرتَ واحتسبتَ حتى أتاك اليقين، وأشهد أنّك قد لقيت الله وأنت شهيد، عذّب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدّد عليه العذاب، جئتك عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنك،

١. الفقيه، ج٣، ص٨٥.

٢. نفس المصدر، ص٨٦.

٣. نفس المصدر، ص٩٣.

معادياً لأعدائك، ومن ظلمك ألقى على ذلك ربّي إن شاءالله، يا وليّ الله، إنّ لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربّك عزّوجلّ، فإنّ لك عند الله مقاماً محموداً، وأنّ لك عندالله جاهاً وشفاعة. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾.[1]

٧٣. وعن محمّد بن الحسين بن أحمد، عن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثني محمّد بن الفضل البغدادي، قال: كتبت إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: ـ جعلت فداك ـ يدخل شهر رمضان على الرجل فيقع بقلبه زيارة الحسين وزيارة أبيك ببغداد، فيقيم في منزله حتى يخرج عنه شهر رمضان ثمّ يزورهم، أو يخرج في شهر رمضان ويفطر؟

فكتب عليه السلام: «لشهر رمضان مِن الفضل والأجر ماليس لغيره من الشهور، فإذا دخل فهو المأثور».[2]

٧٤. وعن محمّد بن الحسن، عن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بنِ داود الصرمي، قال: قلت له يعني أباالحسن العسكري عليه السلام: إنّي زرت أباك، وجعلت ذلك لكم، فقال: «لك من الله أجر وثواب عظيم».[3]

٧٥. محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن حمدان القلانسي، عن عليّ بن محمّد بن الحضيني، عن عليّ بن عبدالله بن مروان، عن إبراهيم بن عقبة، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن زيارة أبي عبدالله عليه السلام وزيارة أبي الحسن وأبي جعفر عليهما السلام.

و كتب إليّ: «أبو عبدالله المقدّم وهذا أجمع وأعظم أجراً».[4]

٧٦. محمّد بن أحمدبن داود القمّي عن الحسن بن أحمد بن إدريس القمّي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الدقاق عن إبراهيم بن الزيّات، قال: حدّثني

---

١. الكافي، ج٤، ص٥٦٩؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص٢٨.

٢. نفس المصدر الثاني، ص١١٠.

٣. نفس المصدر.

٤. الكافي، ج٤، ص٥٨٣؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩١.

محمّد بن سليمان زرقان، وكيل الجعفري اليماني، قال: حدّثني الصادق ابن الصادق، عليّ بن محمّد صاحب العسكر عليه السلام قال: قال لي: «يا زرقان، إنّ تربتنا كانت واحدة، فلمّا كان أيّام الطوفان، افترقت التربة، فصار قبورنا شتّى والتربة واحدة».[١]

أحكام الأموات

٧٧. كتب عليّ بن بلال إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: الرجل يموت في بلاد ليس فيه نخل، فهل يجوز مكان الجريدتين شيء من الشجر غير النخل، فإنّه قد جاء عن آبائكم عليهم السلام «أنّه يتجافى عنه العذاب ما دامت الجريدتان رطبتين وأنّهما تنفع المؤمن والكافر»؟

فأجاب عليه السلام: «يجوز من شجر آخر رطب. ومتى حضر غسل الميّت قوم مخالفون وجب أن يقع الاجتهاد في أن يغسل غسل المؤمن وتخفى الجريدة عنهم».[٢]

٧٨. وسئل أبوالحسن الثالث عليه السلام عن ثياب تعمل بالبصرة على عمل القصب[٣] اليماني من قزّ وقطن، هل يصلح أن يكفّن فيها الموتى؟

فقال: «إذا كان القطن أكثر من القزّ فلا بأس».[٤]

٧٩. وسئل أبو الحسن الثالث عليه السلام، هل يقرّب إلى الميّت المسك والبخور؟

قال: «نعم».[٥]

٨٠. وعن عليّ بن سعد بن عبدالله، عن أيّوب بن نوح، قال: كتب أحمد بن القاسم إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن المؤمن يموت فيأتيه الغاسل وعنده جماعة من

---

١. المصدر الثاني، ص١٠٩.

٢. الفقيه، ج١، ص٨٨.

٣. القصب: الثياب الناعمة.

٤. الفقيه، ج١، ص٩٠.

٥. نفس المصدر، ص٩٣.

المرجئة، هل يغسّله غسل العامّة، ولا يعمّمه، ولا يصيّر معه جريدة؟

فكتب: «يغسّله غسل المؤمن وإن كانوا حضوراً، وأمّا الجريدة، فليَستخفف بها لا يرونه، وليجهد في ذلك جهدة».[1]

٨١. وروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام: «إطلاق في أن يفرش القبر بالساج، ويطبّق على الميّت الساج».[2]

٨٢. عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عليّ بن محمّد القاساني، قال: كتب عليّ بن بلال إلى أبي الحسن عليه السلام: إنّه ربّما مات الميّت عندنا وتكون الأرض نديّة، فتفرش القبر بالساج، أو نطبّق عليه، فهل يجوز ذلك؟

فكتب: «ذلك جائز».[3]

---

١. تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٤٨.

٢. الفقيه، ج١، ص١٠٨.

٣. الكافي، ج٣، ص١٩٧.

الفصل الحادي والعشرون:

الإمام الهادي عليه السلام و روايته عن آبائه

لقد أسند الأئمّة الهداة كثيراً من أقوالهم إلى آبائهم عليهم السلام: ومنهم الإمام الهادي. ومن المحتمل أنّ هذا الإسناد إمّا لأهمّيّة الحديث، أو لزيادة معرفة السامع، أو لرفع الشكّ منه، ويحتمل غير ذلك ممّا خفي علينا معرفته. ولقد عثرنا على عدّة من هذه الروايات المرويّة عنه عليه السلام كما ماتلي:

١. ما أدري أيّهما أحسن

و في مروج الذهب قال: وحدّثني محمّد بن الفرج عن أبي دعامة، قال: أتيت عليّ بن محمّد عائداً في علّته التي كانت وفاته بها، فلمّا هممت بالانصراف، قال لي: «يا أبا دعامة، قد وجب عليّ حقّك، ألا أحدّثك بحديث تسرّ به»؟

قال: فقلت له: ما أحوجني ذلك يا بن رسول الله؟

قال: «حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، اكتب. فقلت: ما أكتب؟

فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الايمان ما وقر في القلوب، وصدّقته الأعمال، والإسلام ما جرى على اللسان، وحلّت به المناكحة».

قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله: والله، ما أدري أيّهما أحسن؟ الحديث أم الإسناد؟

قال: «إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله نتوارثهما صاغر عن كابر».[1]

٢. الإمام الصادق ومن شكى إليه الفقر

و عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، عن آبائه، عن موسى بن جعفر عليهما السلام: قال: «إنّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصادق عليه السلام فشكى إليه الفقر، فقال: ليس الأمر كما ذكرت، وما أعرفك فقيراً، قال: والله يا سيّدي ما استبنت، وذكر من الفقر قطعة، والصادق يكذّبه إلى أن قال، خبّرني لو أعطيت بالبراءة منّا مائة دينار كنت تأخذ؟

قال: لا، إلى أن ذكر عليه السلام ألوف دنانير والرجل يحلف إنّه لا يفعل.

فقال عليه السلام له: من معه سلعة يعطى بها هذا المال لايبيعها هو فقير»؟[2]

٣. من حلق رأس آدم

قال السبط بن الجوزي في تذكرة الخواصّ: قال يحيى بن هبيرة: تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكّل من حلق رأس آدم عليه السلام؟ فلم يعرفوا من حلقه.

فقال المتوكّل: أرسلوا إلى عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، فأحضروه، فحضر، فقالوه، فقال: «حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، قال: إنّ الله أمر جبرئيل أن ينزّل بياقوتة من يواقيت الجنّة، فنزل بها، فمسح بها رأس آدم، فتناثر

---

١. مروج الذهب، ج٤، ص٨٥؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٠٨.

٢. سفينة البحار، ج٢، ص٥٩٨؛ بشارة المصطفى، ص٢٣٤.

الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً»، وقد روي هذا المعنى مرفوعاً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله.[١]

روى الخطيب البغدادي هذه القصّة بكاملها في تأريخه لكن نسبها إلى الواثق[٢] ولا وجه لنسبتها إلى الواثق إلّا القول باجتماع الإمام به في المدينة المنوّرة حين دخلها و إلّا فإنّ الإمام لم يدخل سامرّاء في أيّام خلافة الواثق.

٤. العلم وراثة كريمة

روى المفيد بإسناده، قال: قال: حدّثنا أبوبكر محمد بن عمر الجعابي، قال:حدّثني الشيخ الصالح، عبدالله بن محمّد بن عبيدالله بن ياسين قال: سمعت العبدالصالح، عليّ بن محمّدبن عليّ الرضا عليهم السلام بسرّ من رأى يذكر عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان، والفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدباً لنفسك تركك ما كرهته من غيرك».[٣]

٥. يا جبرئيل ماهذه القبّة؟

وفي الاختصاص قال: روي عن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبّة من لؤلؤ لها أربعة أركان، وأربعة أبواب كلّها من إستبرق أخضر.

قلت: يا جبرئيل، ماهذه القبّة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟

فقال: حبيبي محمّد، هذه صورة مدينة يقال لها: قم، يجتمع فيها عباد الله المؤمنون،

---

١. تذكرة الخواصّ، ص٢٠٣.

٢. تأريخ الخطيب بغدادي، ج١٢، ص٥٦. طبعة مصر.

٣. أمالي المفيد، ص ٣٣٦.

ينتظرون محمّداً وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمّ والهمّ والأحزان و المكاره»، قال: فسألت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟ قال: «إذا ظهر الماء على وجه الأرض».[1]

٦. اذكر ما جئت له

روى الطوسي في أماليه بإسناده عن أبي محمّد الفحّام، قال: حدّثنا أبوالحسن، محمّد بن أحمد بن عبدالله الهاشمي المنصوري، قال: حدّثني عمّ أبي، أبو موسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد العسكري، قال: «حدّثني أبي، محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي، عليّ بن موسى، قال: نحدّثني أبي، موسى بن جعفر، قال: كنت عند سيّدنا الصادق عليه السلام إذ دخل عليه أشجع السلمي يمدحه، فوجده عليلاً، فجلس وأمسك، فقال له سيّدنا الصادق عليه السلام: عد عن العلّة واذكر ما جئت له». فقال له:

ألبسك الله منه عافية	في نومك المعتري وفي أرقك
يُخرِجُ من جسمك السقام كما	أخرج ذلّ السؤال من عنقك

فقال: «يا غلام أيش معك»؟

قال: أربعمائه درهم.

قال: «أعطها للأشجع».

قال: فأخذها وشكر وولي.

فقال: «ردّوه». فقال: يا سيّدي، سألتُ فأعطيتُ وأغنيت، فلم رددتني؟

قال: «حدّثني أبي عن آبائه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: خير العطاء ما أبقى نعمة باقية، وإنّ الذي أعطيتك لايبقى لك نعمة باقية، وهذا خاتمي، فإن أُعطيتَ به

---

١. الاختصاص، ص١٠؛ قم عاصمة الحضارة الشيعية، ص٩.

عشرة الاف درهم، وإلّا فعد إليّ وقت كذا وكذا أوفك إيّاها».

قال: يا سيّدي، قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة ،فتُعلمني ما آمن به على نفسي. قال: «فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.[1]

قال الأشجع: فحصّلت في دار تعبث فيه الجنّ، فسمعت قائلاً يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف تأخذه وقد احتجز بآية طيّبة.[2]

٧. خمس يذهبنَ ضياعاً

و فيه أيضاً بسنده عن أبى محمّد الفحّام السامرّي، قال: حدّثنا المنصوري، قال: حدّثنا عمّ أبي، قال: حدّثنا الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عن أبيه، عن آبائه واحداً واحداً، قال: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام: خمس يذهب ضياعاً: سراج تهدّه في الشمس، الدهن يذهب والضوء لاينتفع به، ومطر جود على أرض سبخة، المطر يضيع والأرض لا ينتفع بها، وطعام يحكمه طاهيه يقدّم إلى شبعان فلا ينتفع به، وامرأة حسناء تزّف إلى عنّين، فلا ينتفع بها، ومعروف تصطنعه إلى من لا يشكره».[3]

٨. من أدّى لله مكتوبة فله دعوة مستجابة

و عنه بإسناده عن أبي محمّد الفحّام، قال: حدّثني أبوالحسن، قال: حدّثني عمّأبي قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد قال: «حدّثنى أبي، محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن

---

١. آل‌عمران: ٨٣

٢. أمالى الطوسى، ص٢٨١.

٣. نفس المصدر، ص٤٣٢.

محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أميرالمؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول: من أدّى لله مكتوبة فله في أثرها دعوة مستجابة».[1]

---

١. نفس المصدر، ص٣٠٤.

الفصل الثاني والعشرون:

قصار المعاني عن الإمام الهادي عليه السلام

بيّن الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ضمن قصار كلماته كثيراً من الأخلاقيات الإسلاميّة و نبّه على دروس أخلاقيّة جميلة، وأكّد خلال لقاءاته على التحلّي من الصفات الذميمة، والتحلّي بالصفات الأخلاقيّة الجميلة، فمن المواضيع المهمّة الّتي أكّد الإمام عليه السلام عليها هي: التفكّر في الموت، والحذر من الحسد والعجب والحرص، ومعرفة الزمان، وذمّ البخل والطمع، وعدم مخالطة الأشرار، واللجاجة والتسوّف. وهكذا بيّن مفاسد المراء، وغير ذلك ممّا سنشير إليه في هذا الفصل إن شاء الله:

١. «اذكر مصرعك بين أهلك، لا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك».[1]

٢. «اذكر حسرات التفريط، تلذّ بقديم الخرم».[2]

٣. «الأخلاق تتصفّحها المجالسة».[3]

٤. «إيّاك و الحسد، فإنّه يبيّن فيك، ولا يبيّن في عدوّك».[4]

٥. إذا كان زمان، العدلُ فيه أغلب من السوء، فليس لأحد أن يظنّ بأحد سوءً

---

١. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص٧٠.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر، ص٧١.

حتى يبدو ذلك منه، وإن كان زمان، فيه السوءُ أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتى يبدو ذلك منه». [١]

٦. القوا العلوم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة منها بالشكر عليها، واعلموا، أنّ النفس أقبل شيء لما أُعطِيت، وأمنعُ شيء لما سُئِلت، فاحملوا على مطيّة لاتبطأ إذا رُكِبت، ولا تسبق إذا تقدّمت، أدرك من سبق إلى الجنّة، ونجامَن هرب إلى النار». [٢]

٧. «إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة». [٣]

٨. «إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً إذا عوقب قبل». [٤]

٩. «إنّ لله بقاعاً يحبّ أن يدعى فيها فيستجيبَ لمن دعاه، والحير منها». [٥]

١٠. «إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى تصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطه به، نأى في قربه، و قرب في نأيه، كيّف الكيف بغير أن يقال: كيف، وأينّ الأين بلا أين يقال: أين هو، منقطع الكيفيّة والأينيّة، الواحد الأحد جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه». [٦]

١١. «إنّ أكلَ البطيخ يورث الجذام» فقيل له: أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجزام والبرص؟

قال: «نعم، ولكن إذا خالف المؤمن ما أُمِر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف». [٧]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. تحف العقول، ص٥١١ و فيه قال عليه السلام لداود الصرمي «ياداود، لو قلتُ: إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً».

٤. نفس المصدر، ص٥٠٩.

٥. نفس المصدر، ص٥١٠.

٦. نفس المصدر.

٧. نفس المصدر، ص٥١٢.

١٢. «إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً».[١]

١٣. «إنّ الظالم الحالم يكاد أن يُعفىٰ عن ظلمه بحلمه».[٢]

١٤. «إنّ المحقّ السفيه يكاد أن يُطفَأ نور حقّه بسفهه».[٣]

١٥. «أوّل على ما في شفتك، فإنّ كثرة الملق تهجم على الظّنة، وإذا حللت من أخيك في الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة».[٤]

١٦. «الثناء الغلبة على الأدب، ورعاية الحسب».[٥]

١٧. «الحسد ماحِقُ الحسنات، والزهو جالبُ المقت، و العجب صارف عن طلب العلم؛ داع إلى التخبّط في الجهل، والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة».[٦]

١٨. «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله ،شرّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه».[٧]

١٩. «الدنيا سوق ربح فيها قوم، وخسر آخرون».[٨]

٢٠. «راكب الحرون أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه».[٩]

٢١. «الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر؛ لأنّ النعم متاع والشكر

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

٤. نزهة الناظر، ص٦٩. وفيه: قال لبعض الثقات عنده ـ وقد أكثر من تقريظه ـ انظر: البحار الأنوار، ج٧٣، ص٢٩٥.

٥. نفس المصدر.

٦. نفس المصدر، ص٧٠.

٧. نفس المصدر، ص٧١.

٨. تحف العقول، ص٥١٢.

٩. نزهة الناظر، ص٦٩.

نعم وعقبى».[١]

٢٢. «السهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام و يحثّه على قيام الليل وصيام النهار».[٢]

٢٣. «شرّ من المرء رزيّة سوء الخلف».[٣]

٢٤. «صناعة أيّام السلب، وشرط الزمان الإقامة، و الحكمة لاتنجع في الطبائع الفاسدة».[٤]

٢٥. «العتاب مفتاح التقالي، والعتاب خير من الحقد».[٥]

٢٦. «العقول يكل من لم يتّكل».[٦]

٢٧. «الغنى قلّة تمنّيك، والرضا بما يكفيك، والفقر شره النفس، وشدّة القنوط، الدقّة اتّباع اليسير، وا لنظر في الحقير».[٧]

٢٨. لا تطلب الصفا فيمن كدرت عليه، ولا النصح فيمن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له».[٨]

٢٩. «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه».[٩]

٣٠. «المقادير تريك مالم يخطر ببالك».[١٠]

---

١. تحف العقول، ص٥١٢.
٢. نزهة الناظر، ص٧٠ و فيه: قال عليه السلام: موعظة لبعض أصحابه. وروي هذا الحديث عن الإمام العسكري أيضاً، انظر: حياة الإمام العسكري، ص١٥١.
٣. نفس المصدر الأوّل، ص٦٩.
٤. نفس المصدر، ص٧٠.
٥. نفس المصدر، ص٦٩.
٦. نفس المصدر، ص٧٠وفيه: قال يحيى بن عبد الحميد الحمّاني: سمعت أباالحسن يقول لرجل ذمّ إليه ولداً له:
٧. نفس المصدر، ص٦٩.
٨. نفس المصدر، ص٧١ و فيه: قال عليه السلام للمتوكّل في جواب كلام بيّنها.
٩. نفس المصدر، ص٦٩.
١٠. نفس المصدر.

٣١. «من أقبل مع أمر ولّى مع انقضائه».[١]

٣٢. «المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالطة أمتن أسباب القطيعة».[٢]

٣٣. «المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنان».[٣]

٣٤. «مخالطة الأشرار تدلّ على أشرار من يخالطهم، والكفر للنعم أمارة البطر وسبب للغِيَر، واللجاجة مسلبة للسلامة، ومؤدّية إلى الندامة والهزؤة وكاهة السفهاء، وصناعة الجهّال، والتسوّف مغضبة للإخوان، مورث الشنآن، والعقب يعقب القلّة، و يؤدّى إلى الذلّة».[٤]

٣٥. «ما استراح ذوالحرص».[٥]

٣٦. «من لم يحسن أن يمنع، لم يحسن أن يعطي».[٦]

٣٧. «من اتّق الله يُتّقى، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق، فلييقن أن يحلّ به سخط المخلوقين».[٧]

٣٨. من آمن مكر الله وأليم أخذه تكبّر حتى يحلّ به قضاؤه، ونافذ أمره، ومن كان على بيّنة من ربّه هانت عليه مصائب الدنيا، ولو قُرِضَ ونُشِر».[٨]

٣٩. «من جمع لك ودّه ورأيه، فاجمع له طاعته».[٩]

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر، ص٧٠.

٤. نفس المصدر.

٥. نفس المصدر.

٦. نفس المصدر.

٧. تحف العقول، ص٥١٠.

٨. نفس المصدر، ص٥١١.

٩. نفس المصدر ، ص٥١٢.

٤٠. «من هانت عليه نفسه، فلا تأمن شرّه».[١]

٤١. «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال».[٢]

٤٢. «الحلم هو أن تملك نفسك، وتكظم غيظك، ولا يكون ذلك إلّا مع القدرة».[٣]

٤٣. «الحزم هو أن تنتظر فرصتك، وتعاجل ما أمكنك».[٤]

---

١. نفس المصدر.

٢. الأنوار البهية، ص١٤٢.

٣. نفس المصدر، سأله الغلامي عن الحلم وعن الخرم فقال:

٤. نفس المصدر.

الفصل الثالث والعشرون:

خلفاء عصره

عاصر الإمام الهادي عليه السلام أيّام إمامته ستّةً من الخلفاء العباسيّين: منهم: المعتصم، والواثق، والمتوكّل، والمنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

قال الطبرسي: وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك المعتصم[1]، ثمّ ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر، ثمّ ملك المتوكّل أربع عشرة سنةً، ثمّ ملك ابنه المنتصر ستّةً أشهر، ثمّ ملك المستعين وهو أحمد بن محمّد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر، ثمّ ملك المعتزّ وهو الزبير بن المتوكّل ثماني سنين وستّة أشهر، وفي آخر ملكه استشهد وليّ الله عليّ بن محمّد عليه السلام.[2]

كان بعضهم يداهن العلويّين، كالواثق، والمنتصر، وبعضهم الآخر يحقدهم ،كالمتوكّل. والمستعين، والمعتزّ، فعاش الإمام الهادي عليه السلام بعد أبيه في المدينة بقيّة ملك المعتصم الذي كان سبع سنين، وتمام ملك الواثق الذي طال خمس سنوات وسبعة أشهر إلى أن ولي المتوكّل سنة ٢٣٢ من الهجرة النبويّة، فكتب إليه بالشخوص من المدينة.

---

١. استشهد الإمام الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠، ومات المعتصم سنة ٢٢٧. الإرشاد، ص٣٠٧.

٢. إعلام الورى، ص٣٣٩.

فأقام في سامرّاء رغم الاختلاف في تأريخ حضوره[١] أكثر من عشرين سنةً في ملك أربعة من العباسيّين إقامة جبريّة. وإليك التفصيل كمايلى:

١. المعتصم العباسي

عاصر الإمام الهادي عليه السلام أيّام إمامته بقيّة ملك المعتصم الذي دام خمس أو سبع سنين على خلاف بين المؤرّخين[٢]، وأقام في هذه المدّة في موطنه المدينة المنوّرة يفيض منه العلوم، ويستفيد منه قاطبة الناس بمختلف طبقاتهم.

و الظاهرأنّ المعتصم العباسي لم يتعرّض له بشيء يذكر سوى ما ذكرناه في فصل الإمام قبل الهجرة رغم ما جنى على أبيه الجواد عليه السلام، وأحضره غير مرّة إلى بغداد، ومنها: في أوّل سنة عشرين، أو خمس و عشرين ومائتين، فأقام بها حتى أُستشهد في آخر ذي القعدة من هذه السنة.

قال اليعقوبى: «بويع له في سنة ٢١٨ من الهجرة النبويّة، و مات سنة ٢٢٨».[٣] وولي الخلافة من بعده هارون الواثق بالله.

---

١. قال القمّي: وفي رواية أنّ المتوكّل أحضر الإمام في سنة ٢٤٣ إلى سامرّاء، فأقام في سامرّاء مايقارب ١١ سنةً، وعلى قول المسعودي يكون مدّة بقائه عليه السلام في سامرّاء قرابة ١٩ سنةً، راجع: منتهى الآمال، ج٢، ص٣٨٤.

٢. هناك خلاف بين الطبرسي وسائر المؤرّخين، كالمفيد وغيره حول السنة التى استشهد فيها الإمام الجواد عليه السلام، فقال الطبرسي في إعلام الورى، ص٣٣٩: وأشخصه المعتصم إلى بغداد في أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين، فأقام بها حتى توفّي في آخر ذي القعدة من هذه السنة. و قال في الإرشاد، ص٣٠٧: وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرّم، سنة عشرين ومائتين، وتوفّي بها في ذي القعدة من هذه السنة. و الظاهر هذا اشتباه حصل إمّا من النساخ فأضافوا الخمس قبل العشرين، وإمّا منه رحمه‌الله، فلا يمكن قبول قوله إلّا على القول بأنّ الجواد استشهد في عهد الواثق، وهو مخالف للتواريخ المشهورة، ومخالف لما عليه هو نفسه حيث قال في تأريخ مولد الجواد، ومدّة إمامته، ووقت وفاته: وقبض ببغداد في آخر ذي القعده، سنة عشرين ومائتين. إعلام الورى، ص٣٢٩.

٣. تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٧١.

٢. الواثق

من الخلفاء الذين عاصرهم الإمام الهادي عليه السلام هو الواثق بالله ابن أبي إسحاق.

و قد بويع له يوم توفّي المعتصم وهو يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل، سنة ٢٢٧[١]، ودامت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر.[٢]

ولم يتعرّض الواثق أيّام خلافته للإمام الهادي عليه السلام ولم ينقل ذلك إلينا سوى قضيّتين ثمّ إخبار الإمام بهلاك الواثق، والبيعة للمتوكّل:

الأولى: ما رواه الطبرسي عن السيّد أبي طالب، محمّد بن الحسين الحسيني الجرجاني، عن والده الحسين بن الحسن، عن أبي الحسين، طاهر بن محمّد الجعفري، عن أحمد بن محمّد بن عياش، عن عبدالله بن أحمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت بالمدينة حتى مرّ بها بغا أيّام الواثق في طلب الأعراب.

فقال أبوالحسن: «أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبية هذا التركي». فخرجنا، فوقفنا، فمرّت بنا تعبيته، فمرّ بنا تركيّ، فكلّمه أبوالحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه، فقبّل حافر دابّته، قال: فحلّفتُ التركي، وقلتُ له: ما قال لك الرجل؟

قال: هذا نبيّ. قلت: ليس هذا بنبيّ.

قال: دعاني باسم سُمّيتُ به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلّا الساعة.[٣]

الثانية: ما رواه الخطيب البغدادي عن محمّد بن أحمد بن رزق [قال:] أخبرنا محمّد بن الحسن بن زياد المقرئ النقّاش، حدّثنا الحسين بن حمّاد المقرئ بقزوين، حدّثنا الحسين بن مروان الأنباري، حدّثني محمّد بن يحيى المعاذي، قال: قال يحيى بن أكثم

---

١. نفس المصدر ج٢، ص٤٨٢.

٢. نفس المصدر، ص٤٨٣.

٣. إعلام الورى، ص٤٠٨؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٤.

في مجلس الواثق ـ: والفقهاء بحضرته ـ: من حلق رأس آدم حين حجّ، فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من يُنبِئُكم بالخبر، فبعث إلى عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فأحضر، فقال: يا أبا الحسن، من حلق رأس آدم، فقال: «سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلّا أعفيتني»، قال: أقسمت عليك لتقولنّ.

قال: «أمّا إذا أبيت، قال: أبي حدّثني عن جدّي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمِرَ جبرئيل أن ينزل بياقوتة من الجنّة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم، فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً».[1]

أقول: قلنا فيما مضى: إنّ هذه القضيّة إمّا كانت مع المتوكّل في سامرّاء، وإمّا مع الواثق حيث كان في المدينة المنوّرة وسأله يحيى في مجلس له وقد حضره الفقهاء ،ولمّا لم يعلم بذلك أحد، أرسل الواثق إلى الإمام الهادي عليه السلام ليبيّن لهم ما خفي عليهم، وإلّا فالإمام لم يكن في سامرّاء في عهد الواثق.

إخبار الإمام بموت الواثق

أخبر الإمام الهادي عليه السلام بموت الخليفة هارون الواثق بالله، وقتل ابن الزيّات. روى الحرّ العاملي في إثبات الهداة عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن خيران الأسباطي، قال: لمّا قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة، فقال لي: «ما خبر الواثق عندك»؟

قلت: ـ جعلت فداك ـ خلّفته في عافية، أنا أقرب الناس عهداً به، عندي به منذ عشرة أيّام.

قال: فقال لي: «إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات»، فلمّا قال لي الناس، علمت أنّه

---

١. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧.

هو، ثمّ قال لي: «ما فعل جعفر»؟

قلت: خلّفته أسوأ الناس حالاً في السجن.

قال: «أمّا إنّه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيّات»؟[١]

قلت: ـ جعلت فداك ـ الناس معه والأمر أمره

قال: فقال: «أمّا إنّه شؤم عليه».

قال: ثمّ سكت، وقال لي: «لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا خيران: مات الواثق، و قعد المتوكّل جعفر، وقد قتل ابن الزيّات.»

قلت: متى جعلت فداك؟

قال: «بعد خروجك بستّة أيّام».[٢]

٣. المتوكّل العباسي

و من جملة الخلفاء الذين عاصروا الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام هو المتوكّل العبّاسي الذي بويع له بالخلافة سنه (٢٣٢) من الهجرة النبويّة.[٣]

و كانت أيّام خلافته ـ التي دامت أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيّام[٤] ـ من أصعب ما مرّ على الموالين من آل البيت عليهم السلام، وخصوصاً على العلويّين حيث حبس الكثير منهم، وضرب وجرح وحتى قتل كثيراً من العلويّين، وآل أبي طالب، وسرى القتل والتهديد إلى من كان يواليهم، كما نقل ذلك في الكتب والمصادر التأريخيّة.

كان المتوكّل من جملة الخلفاء الذين أقبلوا على الشهوات والخلاعة والمجون

---

١. وزير الواثق اسمه محمّد بن عبدالملك. انظر: التنبيه والإشراف للمسعودي، ص٣١٣.

٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٣٦٠.

٣. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٤.

٤. نفس المصدر، ص٤٩٢.

وأدمن أيضاً على شرب الخمر، وهتك الحرمات الإلهيّة.

وكان حاقداً أشدّ الحقد على أهل البيت، وخصوصاً على عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، ومن شدّة حقده أنّه أحضر الإمام عليه السلام في سامرّاء بحجّة اشتياقه لرؤية ابن الرضا و أجبره على الإقامة في سامرّاء بعد أن دخله.

أهان الإمام عدّة مرّات، وحبسه وضيّق عليه مراراً، وأراد قتله ولكنّ الإمام عليه السلام دعا عليه حتى قتل هو والفتح على يد ولده المنتصر العبّاسي.

و إليك هذه المحاولات الفاشلة منه تجاه الإمام الهادي عليه السلام إلى أن قتل بدعائه عليه السلام:

إحضار الإمام إلى سامرّاء

لقد مرّ عليك أنّ من جملة المحاولات الفاشلة التي أجراها المتوكّل العبّاسي للقضاء على كيان الإمام الهادي عليه السلام أنّه طلب منه ليرحل إلى سامرّاء، و كان سبب شخوص الإمام عليه السلام إلى هذه البلدة لعلل وأسباب:

منها: سعاية عبدالله بن محمّد الذي كان يتولّى الحرب والصلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله نتيجة حسده بالنسبة إلى الإمام.

ومنها: حسد المتوكّل على شخصيّة الإمام، وعلى مكانته الرفيعة بين المسلمين، وخوفه منه لئلاّ يثور عليه، ويطيح بالدولة العباسيّة، ولذلك أمر بإحضاره إلى سامرّاء وإن تظاهر في البداية أنّه يريد أن يلتقي بالامام.

وإليك هذه النصوص ثمّ التعليق عليها؛ لتقف على كذب المتوكّل وحسده وعدائه وخوفه منه.

و ظنّي أنّ هذه السعاية من قبل عبدالله بن محمّد كانت صوريّة؛ لأنّ من تأمّل في حياة جعفر المتوكّل عرف الواقع.

قال سبط بن الجوزي: قال علماء السير: وإنّما أشخصه المتوكّل من مدينة رسول الله إلى بغداد؛ لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذرّيّته، فبلغه مقام عليّ بالمدينة وميل الناس إليه فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمة وقال: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله

وأشخصه إلينا... .[١]

حقد المتوكّل للإمام الهادي عليه السلام

من الممكن أنّ بعض من لاخبرة له يدّعي بحسن نيّة المتوكّل من دعوة الإمام الهادي إلى سامرّاء؛ لأنّه كتب إليه كتاباً وأرسل إليه يحيى بن هرثمة مع ثلاثمائة رجل ليكونوا في خدمة الإمام إلى سامرّاء.

و لكن ستقف على خديعة المتوكّل في هذا الأمر خلال دراسة الموضوع، وأنّه لم يحسن النيّة، بل أراد فصل الإمام من الأمّة وفصل الأمّة، من الإمام، وذلك حقداً و حسداً للإمام عليه السلام، فلو تأمّلت في النصوص وفى من أرسله المتوكّل لإيصال كتابه إلى الإمام، لوصلت إلى هذه النتيجة، فيحيى بن هرثمة وإن تحوّل وصار على مذهب أهل البيت، ولكن هو الذي أقرّ على نفسه بأنّه كان من الحشويّة، واتّخذ قائداً للقوّات التي كانت معه من أعداء الإمام أمير المؤمنين. هذا أوّلاً.

وثانياً: فلو كان للمتوكّل حسن النيّة على هذه الدعوة لماذا جيّش الجيوش ،وأرسل مع يحيى بن هرثمة ثلاثمائة إنسان؟ أليس من الواضح الذي لاغبار عليه أنّ المتوكّل أرسل هؤلاء إلى الإمام لحربه، وإلقاء القبض عليه إن منعهم هو أو منعهم أهل المدينة من المغادرة والخروج من المدينة المنوّرة، وأمّا الأدلّة والشواهد، فكما تلي:

١. إسكان الإمام في خان الصعاليك

و من أهمّ الدلائل أيضاً أنّه لم يحترموا الإمام حين وروده إلى سامرّاء، بل استهانوا به وأسكنوه في مكان لايليق بشأن ضيف الخليفة.

روي عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده بسرّ من

---

١. تذكرة الخواصّ، ص٣٢٢.

رأى، فقلت له: ـ جعلت فداك ـ في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك و التقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟

فقال: «هاهنا أنت يابن سعيد» ثمّ أومأ بيده فإذا أنا بروضات أنيقات، وأنهار جاريات، وجنّات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر عجبي، فقال لي: «حيث كنّا فهذا لنا يابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك».[1]

٢ الاستهانة بالإمام في المجلس

روى أبوالقاسم بن أبي القاسم البغدادي عن زرارة حاجب المتوكّل، أنّه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بلعب الحُقِّ لم يُرَ مثله، وكان المتوكّل لعّاباً، فأراد أن يخجل عليّ بن محمّد بن الرضا، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكيّة، قال: تقدّم بأن يخبز رقاق خفاف، واجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه ففعل و وأحضر عليّ بن محمّد عليه السلام، وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد، وجلس اللاعب إلى جانب المسورة، فمّد عليّ بن محمّد عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل، ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها، فتضاحك الناس.

فضرب عليّ بن محمّد عليه السلام يده على تلك الصورة التي في المسورة وقال: «خذه»، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في الصورة كما كانت، فتحيّر الجميع، ونهض عليّ بن محمّد عليه السلام.

فقال له المتوكّل: سألتك إلّا جلست ورددته. فقال: «والله لا ترى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله»، وخرج من عنده، فلم ير الرجل بعد [ذلك].[2]

---

١. مناقب آل ابى طالب، ج٤، ص٤١١.

٢. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٤٦.

استهانة أخرى بالإمام عليه السلام

وقال المجلسي في البحار: وروي أنّه لمّا كان في يوم الفطر في السنة التي قتل فيها المتوكّل، أمر المتوكّل بني هاشم بالترجّل والمشي بين يديه، وإنّما أراد أن يترجّل أبو الحسن عليه السلام.

فترجّل بنو هاشم وترجّل أبو الحسن عليه السلام واتّكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميون وقالوا: يا سيّدنا، ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه، ويكفينا الله به تعزّز هذا؟

قال لهم أبو الحسن عليه السلام: «في هذا العالم مَن قلامةُ ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود لمّا عقرت الناقة صاح الفصيل إلى الله تعالى، فقال الله سبحانه: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، فقتل المتوكّل يوم الثالث.[1]

تفصيل القصّة بشكل آخر

روى السيّد في مهج الدعوات عن زرافة حاجب المتوكّل وكان شيعيّاً أنّه قال: كان المتوكّل لحظوة الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً ودون وُلده و أهله، وأراد أن يبيّن موضعه عندهم، فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله و غيرهم والوزراء والأمراء والقوّاد وسائر العساكر ووجوه الناس أن يزيّنوا بأحسن التزيين، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه، وأن لايركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصّة بسرّ من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وأخرجوا في جملة الأشراف، أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام، وشقّ عليه مالقيه من الحرّ والزحمة.

---

١. نفس المصدر، ص٢٠٩.

قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيّدي، يعزّ واللهِ عليَّ ما تلقىٰ من هذه الطغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة، وأخذت بيده فتوّكأ عليَّ وقال: «يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم منّي ـ أوقال: ـ بأعظم قدراً منّي» ولم أزل أسأله وأستفيد منه و أحادثه إلى أن نزل المتوكّل من الركوب، وأمر النـاس بـالانصراف، فـقدّمت إليـهم دوابّـهم فركبوامنازلهم، وقدّمت بغلة له فركبها، وركبت معه إلى داره، فنزل وودّعته، وانصرفت إلى داري، ولولدي مؤدِّب يتشيّع من أهل العلم والفضل،وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام، فحضر عند ذلك، وتجارينا الحديث وماجرى من ركوب المتوكّل والفتح ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن، عليّ بن محمّد عليه السلام، وما سمعته من قوله: «ما ناقة صالح عندالله بأعـظم قـدراً مـنّي». وكـان المؤدّب يأكل معي، فرفع يده، وقال: بالله، إنّك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله، إنّي سمعته يقوله، فقال لي: اعلم أنّ المتوكّل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيّام ويهلك، فانظر في أمرك، واحرز ما تريد إحرازه، وتأهّب لأمرك كي لا يفجؤ كم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث، أو سبب يجري.

فقلت له: من أين لك ذلك؟

فقال لي: أما قرأت القرآن في قصّة الناقة، وقوله تعالى ﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[1]، ولا يجوز أن تبطل قول الإمام. قال زرافة: فوالله، ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغاء ووصيف والأتراك على المتوكّل فقتلوه ،وقطّعوه والفتح بن خاقان جميعاً قِطَعاً حتى لم يُعرَفْ أحدهما من الآخِر. وأزال الله نعمته ومملكته.

فلقيت الإمام أبا الحسن بعد ذلك وعرّفته ماجرى مع المؤدّب ومـا قـاله. فـقال: «صدق، إنّه لمّا بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون

---

١. هود: ٦٥.

و السلاح، والجفن، وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه، فأهلكه الله». فقلت: يا سيّدي، إن رأيت أن تعلّمنيه، فعلّمنيه إلى آخر ما أوردته في كتاب الدعاء.... [١]

وأراد أيضاً أن يحطّ من كرامته

ومن دلائل حقده وحسده إلى الإمام الهادي عليه السلام أنّه كان يجهد في الحطّ من كرامة الإمام عليه السلام ليُسقِطه عن أعين الناس، فتارةً كان يتّهم الإمام بشرب الخمر والعياذ بالله [٢]، وأخرى أراد أن يستفيد من أخيه، ويموّه على الناس أنّ ابن الرضا يشرب الخمر معه. وفي هذه المرّة أيضاً فشلت المحاولة ولم يصل إلى مقصوده.

روى ابن شهراشوب أيضاً عن الحسن بن الحسين، قال: حدّثني أبوالطيّب المديني، قال: كان المتوكّل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، فلا يشاربني. فقيل له: فهذا أخوه موسى قصّاف عزّاف، فأحضِره وأشهره؛ فانّ الخبر يسمع عن ابن الرضا، ولا يفرّق في فعلهما، وأمر بإحضاره واستقباله، وأمر له بصلات وأقطاع، وبنى له فيها و حوّل من الخمّارين والقيان إليه، فلمّا وافى موسى تلقّاه أبوالحسن عليه السلام في قنطرة وصيف و هو موضع يتلقّى فيه القادمون، فسلّم عليه و وفّاه حقّه ثمّ قال له: «إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك، ويضع منك، فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذاً قطّ، واتّق الله يا أخي أن تركب محظوراً»، فقال له موسى: فإذا كان دعاني لهذا، فما حيلتي؟

قال: «فلا تضع من قدرك ولا تفصل،ولا تعص ربّك، ولا تفعل ما يشينك، فما غرضه إلّا هتكك». فأبى عليه موسى،وكرّر أبوالحسن عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه، فلمّا رأى أنّه لا يجيب، قال: «أما إنّ المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لاتجمع

---

١. مهج الدعوات، ص ٢٦٧؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص١٩٢.
٢. المناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص٤١٧.

عليه أنت وهو أبداً».

قال: فأقام ثلاث سنين يبكّر كلّ يوم إلى باب المتوكّل ويروح، فيقال له: قد سكر، أو قد شرب دواء حتى قتل المتوكّل.[١]

خوف المتوكّل من الإمام الهادي عليه السلام

خاف المتوكّل العبّاسي من الإمام الهادي عليه السلام والإمام في المدينة المنوّرة، وما أحضره إلى سامرّاء إلّا لما أحسّ بخطره لئلاّ يثور عليه، ويطيح بالنظام العبّاسي؛ ولذلك أبقاه في سامرّاء، ومنعه من الخروج، ومع ذلك كان يهابه، ويخاف منه، وأدلّة خوفه منه كما تلي:

١. إرعاب الإمام ضمن استعراض عسكريّ

و من دلائل خوف المتوكّل من الإمام الهادي عليه السلام أنّه عرض يوماً عليه العسكر، وأجبره لنظارة ذلك؛ ليرعب، فما كانت فائدة ذلك إلّا الخيبة والفشل.

و في البحار أيضاً: روي أنّ المتوكّل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر -وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى- أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك، ففعلوا، فلمّا صار مثل جبل عظيم واسمه تلّ المخالي صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن و استصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجا فيف، ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينةٍ وأتمّ عُدّةٍ، وأعظم هيبةٍ ،وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٠؛ الإرشاد، ص٣١٢.

فقال له أبو الحسن ﷺ: «وهل أعرض عليك عسكري»؟

قال نعم: فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجّجون، فغشي على الخليفة، فلمّا آفاق، قال أبو الحسن: «نحن لا نناقشكم في الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الأخرة، فلا عليك شيء ممّا تظنّ».[١]

٢. فزع المتوكّل من انتشار شخصيّة الإمام

و أيضاً من دلائل خوف المتوكّل من الإمام الهادي ومن شخصيّته العظيمة أنّه كان على رعب وقلق من ظهور علمه ﷺ، فلذلك كان يأمر ببعض الأمور لإطفاء نوره، وإخماد ذكره، ولكن كان يخيب ويفتضح، فمرّة طلب من ابن السكّيت أن يسأل الإمام بمسائل صعبة، وأخرى أمر أن لا يشال له الستر، وثالثة أدخله مع السباع التي كانت في قصره، ورابعة بشكل آخر.

و أمّا مساءلة ابن السكّيت، فآل أمرهم إلى فضيحة ابن أكثم حيث قال للمتوكّل: «ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي، فإنّه لايرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، و في ظهور علمه تقوية للرافضة».[٢] وأمّا قضيّة إدخاله مع السباع وغلق باب القصر عليه، فكذلك، كما نقل المسعودي: «أنّ المتوكّل أمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثمّ دعا الإمام عليّ النقي ﷺ، فلمّا دخل أغلق باب القصر، فدارت السباع حوله، وخضعت له وهو يمسحها بكمّه، ثمّ صعد إلى المتوكّل وتحدّث معه ساعةً ثمّ نزل، ففعلت السباع معه كفعلها الأوّل حتى خرج، فأتبعه المتوكّل بجائزة عظيمة. فقيل للمتوكّل: إنّ ابن عمّك يفعل بالسباع ما رأيت، فافعل بها ما فعل ابن عمّك، قال: أنتم تريدون قتلي، ثمّ أمرهم أن لايُفشوا ذلك».[٣]

---

١. بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٥٥.

٢. نفس المصدر، ص١٧٢.

٣. ينابيع المودّة، ص٣٦٦؛ إثبات الهداة، ج٣، ص٣٩٠؛ الفصول المهمّة، ص٢٦١.

٣. قبول سعاية الوشاة

و أيضاً من دلائل خوف المتوكّل من الإمام الهادي عليه السلام أنّه كان يقبل قول الوشـاة والسعاة تجاه الإمام عليه السلام، ويضيق عليه إمّا بـالهجوم عـليه ليـلاً أو نـهاراً، أو بـجلبه وإحضاره إلى مجلس الخليفة، أو بحبسه، والتضيّق عليه، أو بمنع الناس من الدخول عليه إلى غير ذلك من التضيّقات ولم تكن هذه السعاية من قـبل الوشـاة إلّا للـحسد والحقد الذي كان فيهم بالنسبة إلى الإمام الهادي عليه السلام؛ فإنّك لو تأمّلت فـي إشـخاص الإمام إلى سامرّاء لعرفت أنّه لم تتمّ هذه العمليّة إلّا من جهة الحسد الذي لحق بعبد الله بن محمّد، إمام الحرب والمحراب في المدينة، أو من بـريحة العـبّاسي جـيث سـعى بالإمام إلى المتوكّل، وأرعبه من شخصيّة الإمام ومكانته بين المسلمين، أو من سعاية البطحائي وغير ذلك. أمّا سعاية عبدالله بن محمّد، فقد تعرّضنا لذكره، ولا نعيد. وأمّا و شاية بريحة كما في عيون المعجزات أنّه روي أنّ بريحة العبّاسي كتب إلى المتوكّل «إن كان لك في الحرمين حاجة، فأخرج عليّ بن محمّد منها، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه واتّبعه خلق كثير...».[1]

و أمّا سعاية محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، المعروف بالبطحائي، فقيل فيه: إنّه كان هو وأبوه من المظاهرين لبني العبّاس على سائر أولاد أبي طالب، فكانت في سامرّاء بعد أن عوفي المتوكّل من مرضه إثر طبابة الإمام الهادي عليه السلام.

قال المفيد: فلمّا كان بعد أيّام سعى البطحائي بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل وقال: «عنده أموال وسلاح»، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ،ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح، ويحمل إليه... .[2]

---

١. عيون المعجزات، ص١٣١.

٢. الإرشاد، ص٣١٠.

و حَسَده أيضاً خطيب الملقّب بالهريسة حينما كان يرى خدمة المتوكّل عند حضور الإمام الهادي عنده. فعن ابن شهراشوب أيضاً عن أبي محمّد الفحّام بالإسناد عن سلمة الكاتب، قال: قال خطيب يلقّب بالهريسة للمتوكّل: ما يعمل أحد ما تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد عليه السلام، فلا في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتعبونه يشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكّل بذلك، فرفع صاحب الخبر أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار، فلم يخدم له، ولم يشل أحد بين يديه الستر، فهبّ هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج.

فقال: شيلوا له الستر بعد ذلك، فلا نريد أن يشيل له الهواء.[1]

٤. تفتيش بيت الإمام ليلاً

و من دلائل خوفه من الإمام الهادي عليه السلام، أنّه لمّا سُعِيَ إليه أنّ في منزله كتباً وسلاحاً من أهل قمّ، أمر بالهجوم على بيته.

قال المسعودي في مروج الذهب: «سُعِيَ إلى المتوكّل بعليّ بن محمّد الجواد عليه السلام أنّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قمّ، وأنّه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصا وهو متوجّه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن.

فحمل على تلك الحالة إلى المتوكّل، وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكّل جالساً في مجلس الشرب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكّل، فلمّا رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده.

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٦.

فقال: «والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ، فاعفني» فأعفاه،

فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام: «إنّي قليل الرواية للشعر»، فقال: لابدّ، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

«باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
و استنزلوا بعد عزّ من معاقلهم	وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم	أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعّمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وقد شربوا	وأصبحوا بعد الأكل قد أكلوا»

قال: فبكى المتوكّل حتى بلّت لحيته دموع عينيه، وبكى الحاضرون، ودفع إلى عليّ أربعه آلآف دينار، ثمّ ردّه إلى منزله مكرّماً».[1]

أقول: روى ابن شهراشوب في المناقب هذه القصّة مختصراً، ولكن لم يذكر فيه حمل الإمام الهادي إلى المتوكّل، ويحتمل أنّه لم يذكر بقيّة ماجرى على الإمام عليه السلام، كما يحتمل تعدّد القضيّة.

فقال فيه: ثمّ إنّه سُعِي إليه أنّ عنده أموالاً وسلاحاً، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً، ويأخذ ما يجد عنده، فصعد سعيد سقف داره ولم يهتد أن ينزل، فنادى أبوالحسن عليه السلام: «يا سعيد، مكانك حتى يأتوك بشمعة»، فلمّا دخل الدار، قال: «دونك والبيوت»، فما وجد إلّا كيساً مختوماً، وبدرة مختومة، وسيفاً تحت مصلاّه، فأتى به المتوكّل، فلمّا رأى ختم أمّه سألها عنها فحكت نذرها فخجل و ضاعف بذلك ورّد إليه،

فقال الحاجب: يا سيّدى عزّ عليّ بد خولي دارك بغير إذنك ولكنّني مأمور به.

١. مروج الذهب، ج ٤، ص ١١؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢١١؛ تذكرة الخواص، ص٢٢٣.

فقال: «يا سعيد، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾».[١]

و نسب المفيد في الإرشاد هذه السعاية إلى البطحائي، وأنّ الإمام لمّا أمر سعيد الحاجب أن يفتّش البيوت أمره أيضاً أن يفتّش تحت مصلاّه حيث قال فيه: فقال أبوالحسن عليه السلام: «دونك المصلّى»، فرفعت، فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس، فأخذت ذلك وصرت إليه... .[٢]

٥. رصده الأموال من قم المقدّسة

و من دلائل خوفه من الإمام الهادي أنّه لمّا سمع بخبر أموال تجيء إليه من قبل القمّيّين خاف من ذلك خوفاً شديداً، وأمر بإرصاد من يأتي بهذه الأموال لإلقاء القبض عليه، ومصادرة الأموال.

روى الطوسي عن الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه... . قال: فلمّا كان يوماً من الأيّام قال لي الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل ـ يعني المتوكّل ـ خبر مال يجيء من قم وقد أمرني أن أرصده لأخبره له، فقل لي: من أيّ طريق يجيء حتى أجتنبه، فجئت إلى الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام، فصادفت عنده من أحتشمه، فتبسّم وقال لي: «لا يكون إلّا خيراً يا أبا موسى، لِمَ لم تعد الرسالة الأوّلة»؟

فقلت: أجللتك يا سيّدي.

فقال لي: «المال يجيء الليلة وليس يصلون إليه، فبت عندي».

فلمّاكان من الليل وقام إلى ورده، قطع الركوع بالسلام وقال لي: «قد جاء الرجل ومعه المال وقد منعه الخادم الوصول إليّ، فاخرج خذ مامعه»، فخرجت فإذا معه زنفليجة فيها المال، فأخذته، ودخلت به إليه، فقال: «قل له: هات الجبّة التي قالت لك القمّيّة: إنّها ذخيرة جدّتها»، فخرجت فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: «قل له: الجبّة التي أبدلتها منها ردّها

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٦.

٢. الإرشاد، ص٣١٠.

إلينا»، فخرجت إليه، فقلت له ذلك، فقال: نعم، كانت ابنتي استحسنتها، فأبدلتها بهذه الجبّة وأنا أمضي فأجيء بها، فقال: «اخرج فقل له: إنّ الله تعالى يحفظ لنا وعلينا، هاتها من كتفك»، فخرجت إلى الرجل، فأخرجتها من كتفه، فغشي عليه، فخرج إليه عليه السلام فقال له: «قد كنت شاكّاً فتيقّنت».[١]

الإمام الهادي في حبس المتوكّل

سُجِنَ الإمامُ الهادي عليه السلام أيّام المتوكّل أكثر من مرّة، وكان يودع كلّ مرّة عند شخص آخر، فمرّة دفعه إلى عليّ بن كركر، و أُخرى عند الزرّافي، وثالثةً إلى سعيدالحاجب.

فقضى عليه السلام أيّاماً وليالي في سجون سامرّاء، ففي كلّ مرّة كان يطلق سراحه ثمّ يلقي القبض عليه مرّة أخرى:

١ روى الصدوق بسنده عن ابن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن عبدالله بن أحمد الموصلي، عن الصقر بن أبي دلف الكرخي، قال: لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أباالحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره، قال: فنظر إليَّ الزرّافيُّ وكان حاجباً للمتوكّل، فأمر أن أدخل إليه، فأُدخِلت إليه، فقال: يا صقر ماشأنك؟

فقلت: خير أيّها الأستاذ.

فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر، وقلت: أخطأت في المجيء.

قال: فوحى الناس عنه، ثمّ قال لي: ماشأنك؟ وفيم جئت؟

قلت: لخير مّا. فقال: لعلّك تسأل عن خبر مولاك؟

فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين.

فقال: اسكت! مولاك هو الحقّ، فلا تحتشمني فإنّي على مذهبك.

فقلت: الحمدلله.

---

١. أمالي لطوسي، ص٢٧٥؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٢٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٢.

قال: أتحبّ أن تراه؟

قلت نعم. قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده.

قال: فجلست فلمّا خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصقر، وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلّ بينه وبينه، قال: فأدخلني إلى الحجرة وأومأ إلى بيت، فدخلت فإذا هو جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلّمت عليه، فردّ عليّ ثمّ أمرني بالجلوس ثمّ قال لي: «يا صقر ما أتى بك»؟

قلت: سيّدي جئت أتعرّف خبرك؟

قال: ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليَّ فقال: «يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن».

فقلت: الحمد لله. ثمّ قلت: يا سيّدي، حديث يروى عن النبيّ ﷺ لاأعرف معناه.

قال: «وما هو»؟ فقلت قوله ﷺ: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: «نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله ﷺ، الأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنان الحسن والحسين، والثلاثاء عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر ،وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ، والجمعة ابن ابني، إليه تجمع عصابة الحقّ وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا، فيعادوكم في الآخرة»، ثمّ قال عليه السلام: «ودّع واخرج، فلا آمن عليك».[1]

٢. روى القطب الراوندي هذا الحديث مع إضافة في أوّله عن أبي سليمان، عن ابن أورمة. و جاء في هذا الحديث اسم سعيد الحاجب بدل الزرّافي، وابن أورمة بدل الصقر.

---

١. الخصال، ص٣٩٤؛ معاني الأخبار، ص١٢٣؛ إعلام الورى، ص٤١١.

قال ابن أورمة: خرجت أيّام المتوكّل إلى سرّ من رأى، فدخلت على سعيد الحاجب، و دفع المتوكّل أبا الحسن إليه ليقتله، فلمّا دخلت عليه، قال: أتحبّ أن تنظر إلى إلهك؟

قلت: سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار.

قال: هذا الذي تزعمون أنّه إمامكم!

قلت: ما أكره ذلك.

قال: قد أُمِرت بقتله وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد فإذا خرج فادخل إليه، و لم ألبث أن خرج، قال: ادخل.

فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً، فإذا بحياله قبر يحفر، فدخلت وسلّمت و بكيت بكاءاً شديداً.

فقال: «ما يبكيك»؟ قلت: لما أرى،

قال: «لاتبك لذلك، لايتمّ لهم ذلك، فسكن ما كان بي فقال: «إنّه لا يلبث أكثر من يومين، حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته»، قال: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل... . إلى آخر الحديث.[1]

تخطيط قتل الإمام الهادي عليه السلام

خطّط المتوكّل العبّاسي أكثر من مرّة قتل الإمام الهادي عليه السلام أيّام إقامته الإجباريّة في سامرّاء، كلّ مرّة أراد قتله بأسلوب خاصّ، ولكنّ الخيبة والفشل كانت تمنعه من إجراء ذلك، فمرّة طلب منه أن ينزل إلى بِرْكَة السباع لتفترسه السباع، ومرّة دفعه إلى عليّ بن كركر، وأخرى أمر الفتح أن يقتله بعد ثلاثة أيّام من حين صدور الأمر.

---

١. الخرايج والجرائح، ج ١، ص ٤١٢؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٩٥.

خطّة قتل الإمام من خلال إنزاله بين السباع

روى ابن شهراشوب عن أبي الهلقام وعبدالله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وأبي شعيب وعليّ بن مهزيار، قالوا: كانت زينب الكذّابة تزعم أنّها بنت عليّ بن أبي طالب، فأحضرها المتوكّل وقال: اذكري نسبك، فقالت: «أنا زينب بنت عليّ» وأنّها كانت حملت إلى الشام، فوقعت إلى بادية من بني كلب، فأقامت بين ظهرانيّهم، فقال لها المتوكّل: إنّ زينب بنت عليّ قديمة وأنت شابّة؟

فقالت: لحقتني دعوةُ رسول الله بأن يردّ شبابي في كلّ خمسين سنةً.

فدعا المتوكّل وجوه آل أبي طالب، فقال: كيف يُعلَمُ كذبها؟

فقال الفتح: لايخبرك بهذا إلّا ابن الرضا، فأمر بإحضاره وسأله.

فقال عليه السلام: «إنّ في ولد عليّ علامة»، قال: وما هي؟

قال: «لا تعرض لهم السباع، فألقِها إلى السباع، فإن لم تعرض لها فهي صادقة».

فقالت: يا أمير المؤمنين، اللهَ اللهَ فيَّ، فإنّما أراد قتلي، وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا إنّني زينب الكذّابة. وفي رواية أنّه عرض عليها ذلك فامتنعت، فطرحت للسباع فأكلتها.

قال عليّ بن مهزيار: فقال عليّ بن الجهم: جرّب هذا على قائله، فأُجيعَتْ السباع ثلاثة أيّام ثمّ دعا بالإمام وأُخرِجت السباعُ، فلمّا رأته لاذت به، وبصبصت بأذنابها، فلم يلتفت الإمام إليها، وصعد السقف، وجلس عند المتوكّل، ثمّ نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتى خرج، وقال: «قال النبيّ حرّم لحوم أولادي على السباع».[1]

و عن المجلسي عن الخرايج أنّها قالت: يريد قتلي. قال: فهاهنا جماعة من ولد الحسن والحسين فأنزل من شئت منهم، قال: فو الله، لقد تغيّرت وجوه الجميع، فقال

١. مناقب آل ابى طالب، ج٤، ص٤١٦؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٤٩.

بعض المبغضين، هو يحيل على غيره لم لا يكون هو ؟!

فمال المتوكّل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع.

فقال: يا أباالحسن، لِمَ لا تكون أنت ذلك؟

قال: «ذاك إليك».

قال: «فافعل»، قال: «أفعل»، فأتي بسلّم وفتح عن السباع وكانت ستّة من الأسد. فنزل أبوالحسن إليها، فلمّا دخل وجلس صارت الأُسود إليه، فرمت بأنفسها بين يديه ،مدّت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه، فجعل يمسح على رأس كلّ واحد منها ثمّ يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحيةً حتى اعتزلت كلّها، وأقامت بإزائه.

فقال له الوزير: ما هذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره، فقال له: يا أبا الحسن، ما أردنا بك سوءاً، وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلتَ، فأُحبُّ أن تصعد، وصار إلى السلّم وهي حوله تتمسّح بثيابه... .[١]

أمر المتوكّل بقتل الإمام الهادي عليه السلام

و في رواية أبي سالم: أنّ المتوكّل أمر الفتح بسبّه، فذكر له، فقال: قل له: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ﴾[٢] فأنهى ذلك إلى المتوكّل، فقال: اقتله بعد ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث قتل المتوكّل والفتح.[٣]

همّ المتوكّل بقتل الإمام أيضاً

وهمّ المتوكّل أيضاً بقتل الإمام الهادي وقد أحضر عدّة من الخزريّين ومعهم أسيافهم، و أمرهم بقتله وخبطه بأسيافهم، وهمّ أيضاً أن يُحرَقُ الإمامُ بعد القتل، كما

---

١. نفس المصدر الثاني، ص١٥٠.

٢. هود: ٦٥

٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٧.

روى القطب أيضاً في الخرائج عن أبي سعيد، سهل بن زياد، قال: حدّثنا أبو العبّاس، فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسامرّا فجرى ذكر أبي الحسن، فقال: يا أبا سعيد، إنّي أحدّثك بشيء حدّثني به أبي، قال: كنّا مع المعتزّ وكان أبي كاتبه، فدخلنا الدار وإذاً المتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحّب به، ويأمر بالقعود فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لايأذن له بالعقود.

ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعةً بعد ساعةٍ ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردّد القول، والفتح مقبل عليه يسكّنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلظّى ويقول: والله لأقتلنّ هذا المرائي الز نديق وهو يدّعي الكذب ويطعن في دولتي، ثمّ قال: جئني بأربعة من الخزر، فجيء بهم، ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذادخل أبوالحسن، ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه وهو يقول: واللهِ لأحرقنّه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ من وراء الستر. فما علمت إلّا بأبي الحسن قد دخل وقد بادر الناس قدّامه، قالوا: قد جاء، والتفتُّ فإذا أنا به وشفتاه يتحرّ كان، وهو غير مكروب ولا جازع، فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وهو سبقه، وانكبّ عليه، فقبّل بين عينيه ويده، وسيفه بيده وهو يقول: يا سيّدى، يابن رسول الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمّي، يا مولاي، يا أباالحسن وأبوالحسن عليه السلام يقول: «أعيذك يا أمير الؤمنين بالله، [اعفني] من هذا»، فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت قال: «جاءني رسولك» فقال: المتوكّل يدعوك؟

فقال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيّدي من حيث شئتَ. يا فتح يا عبيدالله، يا معتزّ، شيّعوا سيّدكم وسيّدي.

فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل ثمّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثمّ قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أُمِرتُم؟

قالوا: شدّة هيبته، رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتامّلهم، فمنعنا ذلك عمّا أمرتَ به، وامتلأت قلوبنا من ذلك.

فقال المتوكّل: يا فتح، هذا صاحبك، وضحك في وجه الفتح، وضحك الفتح في وجهه، فقال: الحمدلله الذي بيضّ وجهه وأنار حجّته.[١]

دعاء الإمام على المتوكّل

لمّا علا و اشتدّ طغيان المتوكّل و أمر بسبّ الإمام و قتله بعد ثلاثة أيّام، دعا عليه الإمام بدعاء سريع الإجابة، فما دخل اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكّل فقتلوه وقطّعوه و الفتح بن خاقان جميعاً قِطَعاً حتى لم يُعرَف أحدهما من الآخر، وأزال الله نعمته ومملكته. والدعاء ما رواه ابن طاووس في مهج الدعوات كما يلي:

حدّثنا الشريف، أبوالحسن، محمّد بن محمّد بن الحسن بن يحيى بن الرضا... حدّثني أبو روح النسائي عن أبي الحسن، عليّ بن محمّد عليهما السلام أنّه دعا على المتوكّل، فقال: «اللّهمّ، إنّي و فلان بن فلان عبد ان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرّنا و مستودعنا، و تعلم منقلبنا ومثوانا، و سرّنا و علانيتنا، و تطلّع على نيّاتنا، و تحيط بضمائرنا. علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، و معرفتك بمانبطنه كمعرفتك بما نظهره، و لا ينطوي عنك شيء من أمورنا، و لا يستتر دونك حال من أحوالنا.

ولالنا منك معقل يحصننا، و لاحرز يحرزنا، و لا هرب لنا نفوتك به، و لايمنع الظالم منك حصونه، و لايجاهدك عنه جنوده، و يغالبك مغالب بمنعه، و لا يعازّك متعزّز بكثرة أنت مدركه أينما سلك، و قادر عليه أينما لجأ، فمعاذالمظلوم منّا بك ،و توكّل المقهور منّا عليك، و رجوعه إليك، يستغيث بك إذا خذله المغيث، و يستصرخك

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٩٦.

إذا قعد عنه النصير، و يلوذبك إذا نفته الأفنية، و يطرق بابك إذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة، و يصل إليك إذا احتجبت عنه الملوك الغافلة، تعلم ماحلّ به قبل أن يشكوه إليك، و تعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد سميعاً، بصيراً، لطيفاً، قديراً.

اللّهمّ، إنّه قد كان في سابق علمك و محكم قضائك، و جاري قدرك، و ماضي حكمك، و نافذ مشيئتك في خلقك أجمعين، سعيد هم و شقيّهم، و برّهم و فاجرهم أن جعلت لفلان بن فلان عليَّ قدرة فظلمني بها، و بغى عليّ. مكانها، وتعزّز عليَّ بسلطانه الذي خوّلته إيّاه، و تجبّر عليَّ بعلوّ حاله التي جعلتها له، و غرّه إملاؤك له، و أطغاه حلمك عنه، فقصدني بمكروه عجزتُ عن الصبر عليه، و تغمّدني بشرّ ضعفت عن احتماله، و لم أقدر على الإنصار منه لضعفي، و الانتصاف منه لذلّي، فوكّلته إليك، و توكّلت في أمره عليك، و توعّدته بعقوبتك و حذّرته ببطشك، و خوّفته نقمتك.

فظنّ أنّ حلمك عنه من ضعف، وحسب أنَّ إملاءك له من عجز، ولم تنهه واحدة عن أُخرى، ولا انزجر عن ثانيه بأولى، و لكنّه تمادى في غيّه، وتتابع في ظلمه، ولجّ في عدوانه، واستشرى في طغيانه جرأة عليك يا سيّدي، وتعرّضاً لسخطك الذي لا تردّه عن الظالمين، وقلّة اكتراث ببأسك الذي لا تحبسه عن الباغين.

فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذلّ بفنائه، مغلوب مبغيّ عليّ مغضوب، و جل، خائف مروّع، مقهور قد قلّ صبري، و ضاعت حيلتي، و انغلقت عليّ المذاهب إلّا إليك، و انسدّت عليَّ الجهات إلّا جهتك، و التبست عليَّ أُموري في دفع مكروهه عنّي، واشتبهت عليّ الآراء في إزالة ظلمه، و خذلني من استنصرته من عبادك، و أسلمني من تعلّقت به من خلقك طرّاً، واستشرت نصيحتي فأشار عليّ بالرغبة إليك، واسترشدت دليلى فلم يدلّني إلّا عليك، فرجعت إليك يا مولاي صاغراً راغماً مستكيناً، عالماً أنّه لا فرج لي إلّا عندك، ولا خلاص لي إلّا بك، اتنجز وعدك في

نصرتي وإجابة دعائي، فإنّك قلت وقولك الحقّ الذى لايردّ ولا يبدّل: ومن عاقب بمثل ما عوقب به. و من بغى عليه لينصرنّه الله، وقلت جلّ جـلالك وتـقدّست أسـماؤك: ﴿ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فأنا فاعل ما أمرتني به لا منّاً عليك، وكيف أمنُّ بـه وأنت عليه دللتني.

فصلّ على محمّد وآل محمد، فاستجب لي كما وعدتني، يا من لا يخلف الميعاد، وإنّي لأعلم يا سيّدي إنّ لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، وأتيقّن أنّ لك وقـتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب؛ لأنّه لا يسبقك معاند، ولا يخرج عن قبضتك منابذ، ولا تخاف فوت فائت، ولكن جزعي وهلعي لا يبلغان الصبر عـلى أنـاتك وانـتظار حلمك. فقدرتك عليّ يا سيّدي ومولاى فوق كلّ قدرة، وسلطانك غالب عـلى كـلّ سلطان، ومعاد كلّ أمد إليك وإن أمهلته، ورجوع كلّ ظـالم إليك وإن أنـظرته، وقـد أضرّني يا ربّ حلمك عن فلان بن فلان، وطول أناتك له، وإمهالك إيّاه، وكاد القنوط يستولي عليّ لولا الثقة بك، واليقين بوعدك. فإن كان في قـضائك النـافذ، وقـدرتك الماضية أنّه ينيب أو يتوب أو يرجع عن ظلمي، ويكفّ مكروهه عنّي، وينتقل عـن عظيم ماركب منيّ.

فصلّ اللّهم على محمّد وآل محمّد، وأوقع ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالة نعمتك التي أنعمت بها عليّ، و تكديره معروفك الذي صنعته عندي، و إن كـان فـي علمك به غير ذلك من مقامه على ظلمي.

فاسألك يا ناصر المظلومين المبغّي عليهم إجابة دعوتي، فصلّ على محمّد و آل محمد، و خذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر، و أفجأه في غفلته مفاجأة مليك منتصر به، واسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و أعوانه، و مزّق ملكه كلّ ممزّق، و فرّق أنصاره كلّ مفرّق، و أعره من نعمتك التي لم يقابلها بالشكر، و انزع عنه سربال عزّك الذي لم يجازه بإحسان.

واقصمه يا قاصم الجبابرة، و أهلكه يا مهلك القرون الخالية وأبره يا مـبير الأُمـم

الظالمة، واخذل يا خاذل الفئات الباغية، وابتره عمره، وابتزّه ملكه، وعفّ أثره، واقطع خبره، و أطف ناره، وأظلم نهاره، وكوّر شمسه، وأزهق نفسه، وأهشم شدّته وجبَّ سنامه، وأرغم أنفه، وعجّل حتفه. ولا تدع له جنّة إلّا هتكتها، ولا دعامة إلّا قصمتها، ولا كلمة مجتمعة إلّا فرّقتها، ولا قائمة علوّ إلّا وضعتها، ولا ركناً إلّا وهنته ولا سبباً إلّا قطعته، وأرنا أنصاره وجنده وأحبّاءه وأرحامه عباديد بعد الأُلفة، وشتّى بعد اجتماع الكلمة ومقنعي الرؤس بعد الظهور على الأُمّة، واشف بزوال أمره القلوب المنقلبة الوجلة، والأفئدة اللهفة، والأمّة المتحيّرة والبريّة الضايعة.

وأدل ببواره الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة، والسنن الداثرة، والمعالم المغيّرة، والتلاوات المتغيّرة، والآيات المحرّفة، والمدارس المهجورة، والمحاريب المجفوّة، والمشاهد المهدومة، وأشبع به الخماص الساغبة، وأرو به اللهوات اللّاغية، والأكباد الظامئة، وأرح به الأقدام المتعبة.

وأَطرقه بليلة لا أُخت لها، و بساعة لا مثوى فيها، وبنكبة لا انتعاش معها، وبعثرة لاإقالة منها، وأبح حريمه، ونغّص نعيمه، وأره بطشتك الكبرى، ونقمتك المثلى، وقدرتك التي هي فوق كلّ قدرة، وسلطانك الذي هو أغرق من سلطانه، واغلبه لي بقوّتك القويّة، ومحالك الشَّديد، وامنعني منه بمنعك الذي كلّ خلق فيه ذليل، وابتله بفقر لا تجبره، وبسوء لا تستره، وكّله إلى نفسه فيما يريد، إنّك فعّال لما تريد، وأبرئه من حولك وقوّتك، وأحوجه إلى حوله وقوّته، وأزل مكره بمكرك، ،وادفع مشيئته بمشيئتك، وأسقم جسده، وأيتم ولده، وانقص أجله، وخيّب أمله، وأدل دولته، وأطل عولته، واجعل شغله في بدنه، ولا تفكّه من حزنه، وصيّر كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى انتقال، وجدّه في سفال، وسلطانه في اضمحلال، وعاقبته إلى شرّ مآل، وأمته بغيظه إذا أمته، وأبقه بحسرته إن أبقيته، وقني شرّه وهمزه ولمزه وسطوته وعداوته، وألمحه لمحة تدمّربها عليه، فانّك أشدّ بأساً،

وأشدّ تنكيلاً، والحمد لله ربّ العالمين». [١]

إخبار الإمام بقتل المتوكّل

نقل المؤرّخون إخبارات غيبيّة عن الإمام الهادي عليه السلام بقتل المتوكّل بعد أن استهان به خلال أيّام إقامته عليه السلام في سامرّاء، وحبسه غير مرّة، وإرادة قتله. وفي كلّ مرّة كان الإمام يسلم من كيده، وفي المرّة الأخيرة لمّا عزم على قتله وسلّمه إلى عليّ بن كركر، أو الفتح بن خاقان ليقتله بعد ثلاثة أيّام دعا عليه الإمام، وقتل المتوكّل إثر دعائه بعد ثلاثة أيّام:

١. في المناقب عن الحسين بن محمّد، قال: لمّا حبس المتوكّل أبا الحسن ودفعه إلى عليّ بن كركر، قال أبوالحسن عليه السلام: «أنا أكرم على الله من ناقه صالح، ﴿تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام وعد غير مكذوب﴾ [٢]». قال: فلمّا كان من الغد أطلقه واعتذر إليه، فلمّا كان في اليوم الثالث وثب عليه باغز وتامش ومعلون، فقتلوه، وأقعدوا المنتصر ولده خليفة. [٣]

٢. وعن عليّ بن جعفر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أيّنا أشدّ حبّاً لدينه؟

قال: «أشدّكم حبّاً لصاحبه» في حديث طويل ثمّ قال: «يا عليّ، إنّ هذا المتوكّل يبني بين المدينة بناءاً لا يتمّ، ويكون هلاكه قبل تمامه على يد فرعون من فراعنة الترك». [٤]

٣. وفي عيون المعجزات: وروي أنّ رجلاً من أهل المدائن كتب إليه يسأله عمّا بقي من ملك المتوكّل، فكتب عليه السلام «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ إِلّا قَلِيلاً مِمّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ

---

١. مهج الدعوات، ص٢٦٥؛ مسند الإمام الهادي، ص١٨٨؛ بحار الأنوار، ج٨٥، ص٢١٩.

٢. هود: ٦٥

٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٧.

٤. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٥٢.

شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلّا قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[١] فقتل في أوّل الخامس عشر.[٢]

٤. وفي رواية أبي سالم أنّ المتوكّل أمر الفتح بسبّه، فذكر له، فقال: «قل له: ﴿تَمَتَّعُوا فِى دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ﴾[٣] فأنهى ذلك إلى المتوكّل، فقال: اقتله بعد ثلاثة أيّام، فلمّا كان في اليوم الثالث قتل المتوكّل والفتح.[٤]

٥. وفي الخرائج أيضاً: روى أبوالقاسم البغدادي عن زرارة، قال: أراد المتوكّل أن يمشي عليّ بن محمد بن الرضا عليهما السلام يوم السلام. فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك وسوء قالة، فلا تفعل. قال: لابّد من هذا. قال: فإن لم يكن بدّ من هذا، فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره، ففعل، ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافي الدهليز وقد عرق.

قال: فلقيته، فأجلسته في الدهليز، ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك، فقال: «إيهاً عنك ﴿تَمَتَّعُوا فِى دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾»[٥] قال زرارة، وكان عندي معلّم يتشيّع كنت كثيراً أمازحه بالرافضي، فانصرفت إلي منزلى وقت العشاء، وقلت: تعال يا رافضي حتى أُحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لي: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك، فاقبل نصيحتي.

قلت: هاتها، قال: إن كان عليّ بن محمّد قال بما قلت، فاحترز، واخزن كلّ ماتملكه، فإنّ المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيّام. فغضبت عليه، وشتمته، و طردته من بين يديّ، فخرج. فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم،

---

١. يوسف: ٤٧

٢. عيون المعجزات، ص١٣٢؛ بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٨٦.

٣. هود: ٦٥

٤. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٧.

٥. هود: ٦٥.

فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك. قال: فركبت إلى دار المتوكّل، فأخرجت كلّ ما كان لي فيها، وفرّقت كلّ ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه. فلمّا كانت الليلة الرابعة، قتل المتوكّل وسلّمت أنا ومالي، وتشيّعت عند ذلك، فصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعولي، وتواليته حقّ الولاية.[1]

هلاك المتوكّل

و استجاب الله دعاء وليّه على عدوّه، وقتل المتوكّل في اليوم الثلاثاء من شوّال، سنه ٢٤٧. قال اليعقوبى: وكان المتوكّل قد جفا ابنه محمّداً المنتصر، فأغروه به ودبّروا على الوثوب عليه، فلمّا كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوّال سنة ٢٤٧ دخل جماعة من الأتراك منهم: بغا الصغير، وأوتامش صاحب المنتصر، وباغر، وبغلوبرمذ، وواجن، وسعلفة، وكنداش، وكان المتوكّل في مجلس خلوة، فوبثوا عليه، فقتلوه بأسيافهم، وقتلوا الفتح بن خاقان معه... .[2]

وقفة للتأمّل

لاريب أنّ المتوكّل العبّاسي كان واجب القتل من جهات عديدة:

منها: أنّه جرّد السيف على آل أبي طالب، وقتل كثيراً منهم، وقتل أيضاً زائري الحسين بن عليّ عليه السلام حقداً منه، وحسداً لأهل البيت.

منها: أنّه كان شديد البغض والعداوة لعليّ بن أبي طالب، وكان أحد ندمائه يستهزأ بالإمام وهو يضحك، فروي أنّه كان أحد ندمائه يسمّى بعبادة يتمثّل له مثال عليّ، وكان يشدّ بطنه تحت ثيابه مخدّة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يديه والمغنّون يغنّون: قد أقبل

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١٤٧.

٢. تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٩٢.

الأصلع البطين خليفة المسلمين، واللعين يشرب الخمر ويضحك.

ففعل ذلك يوماً وكان المنتصر حاضراً، فأومأ إلى عبادة يتهدّ ده، فسكت خوفاً منه، فقال المتوكّل: ما حالك؟ فقام وأخبره.

فقال المنتصر: يا أميرالمؤمنين، إنّ الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس، هو ابن عمّك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك، فكل لحمه أنت ماشئت، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه.

فقال اللعين للمغنّين غنّوا جميعاً:

غار الفتى لا بن عمّه رأس الفتى في حرامه[1]

و منها: أنّه كان يشتم فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وممّن سمع المتوكّل يشتم فاطمة ولده المنتصر، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل إلّا أنّه من قتل أباه لم يطل عمره.

قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لايطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر.[2]

و قد مرّ عليك أنّه شاور الفقهاء في ذلك، فأشاروا بقتله.

فلو كان كباقي الخلفاء لما أشاروا إليه بقتله. ويحتمل أنّ الذي استشاره المنتصر هو الإمام الهادي عليه السلام وإن لم يثبت ذلك؛ لأنّه كان يميل إلى العلويّين والعبّاسيّين، وخصوصاً الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام، وكان المتوكّل يعلم بذلك، ويقول له: يارا فضي، ويسمّي الهادي ربّاً استهزاءاً بالإمام عليه السلام.

روى الطوسي في الثاقب بسنده عن المنتصر ابن المتوكّل، قال: زرع والدي الآس في بستان وأكرمته، فلمّا استوى الآس كلّه وحسن، أمر الفرّاشين أن يفرشوا له على مكان في وسط البستان وأنا قائم على رأسه، فرفع رأسه إليَّ وقال: يا رافضي، سل

١. شجرة طوبى، ص١٥٧.

٢. بحارالأنوار، ج٤٥، ص٣٩٦.

ربّك إلّا يردّ على هذا الأصل الأصفر ماله مرّتين، ما ينبغي هذا البستان قد ا صفرّ؛ فإنّك تزعم أنّه يعلم الغيب.

فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّه ليس يعلم الغيب. فأصحبت إلى أبي الحسن عليه السلام من الغد و أخبرته بالآس، فقال: «يا بنيّ، امض أنت واحضر الأصل، فإنّ تحته جحمة بخرة واصفراره لبخارها ونتنها».

قال: ففعلت ذلك، فواجهته كما قال، و قال: «يا بنيّ، لاتخبرّن أحداً بهذا إلّا لمن يحدّثك بمثله.[1]

إذا فالمسألة ثابتة فقهيّاً بأنّ من سبّ النبيّ أو أحد الأئمّة الاثني عشر أو استهزأ بهم فدمه هدر، كما أفتى به جميع فقهائنا الإماميّة، وإليك بعض النصوص الفقهيّة: قال الصدوق: «من سبّ رسول الله أو أمير المؤمنين أو أحداً من الأئمّة صلوات الله عليهم فقد حلّ دمه من ساعته».[2]

وقال الشيخ الطوسي: «ومن سبّ رسول الله أو أحداً من الأئمّة صار دمه هدراً، وحلّ لمن سمعه ذلك منه قتله».[3]

٤. محمد المنتصر

و من الخلفاء الذين عاصرهم الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام هو المنتصر العبّاسي ابن المتوكّل، فبويع له في الليلة التي قتل أبوه فيها، وهي ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنه ٢٤٧.[4]

قال ابن الأثير: «قال بعضهم، وذكر أنّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من

---

١. الثاقب في المناقب، ص٢١٤؛ مسند الإمام الهادي، ص١٣٩.

٢. الهداية، ص ٧٦.

٣. النهاية، ص٧٣٠.

٤. تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٩٣.

الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة ـ كرهت ذكرها ـ فأشاروا بقتله» فكان كما ذكرنا بعضه... .[١]

و قيل في سيرته: إنّه كان كثير الإنصاف، حسن العشرة، وأمر الناس بزيارة قبر عليّ والحسين عليهما السلام وآمن العلويّين، وكانوا خائفين أيّام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر بردّ فدك إلى ولد الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و ذكر أنّ المنتصر لمّا ولي الخلافة كان أوّل ما أحدث أن عزل صالح بن عليّ عن المدينة، واستعمل عليها عليّ بن الحسن بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد. قال عليّ: فلمّا دخلت أودّعه، قال لي: يا عليّ إنّي أوجّهك إلى لحمي ودمي، ومدّ ساعده وقال: إلى هذا أوجّه بك، فانظر كيف تكون للقوم؟ وكيف تعاملهم ـ يعنى آل أبي طالب ـ فقال: أرجو أن أمتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى. فقال: إذا تسعد عندي....[٢]

قال اليعقوبي: وركب إلى دار العامّة، وأعطى الجند رزق عشرة أشهر، وانصرف من الجعفريّة[٣] إلى سرّ من رأى، وأمر بتخريب تلك القصور، فنقل الناس عنها،عطّل تلك المدينة، فصارت خراباً، ورجع الناس إلى منازلهم بسرّ من رأى....[٤] وكانت خلافته ستّة أشهر، وتوفّي يوم السبت لأربع خلون من شهر ربيع الآخر، سنة ٢٤٨، وكانت سنّه خمساً وعشرين سنةً، وستّة أشهر.[٥]

و استظهر المسعودى في التنبيه والإشراف بأنّه مات مسموماً، وقال: وتوفّي بسرّ من رأى لأربع خلون من شهر ربيع الآخر، وله ثمان وعشرون سنةً، مسموماً فيما قيل، وأنّ الموالي لمّا علموا سوء نيّته، وأنّه على التدبير عليهم بادروه بذلك، فكانت خلافته

١. الكامل في التأريخ، ج٦، ص١٤٨.

٢. نفس المصدر، ص١٤٩.

٣. مدينة بناها المتوكّل في الماحوزة على ثلاثة فراسخ من قصر سرّ من رأى، وسماها الجعفريّة. انظر: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٩٢.

٤. نفس المصدر، ج٢، ص٤٩٣.

٥. نفس المصدر.

ستّة أشهر ويوماً.[١]

٥. المستعين

و ممّن عاصرهم الإمام أيّام إمامته وإقامته في سامرّاء هو المستعين، أحمد بن محمّد بن محمّد المعتصم العبّاسي، بويع له في اليوم الذي توفّي فيه المنتصر، وهو يوم السبت لأربع خلون من شهر ربيع الآخر.[٢]

قال اليعقوبي: ولم يؤهّل للخلافة، ولكنّه لمّا توفّي المنتصر استوحش الأتراك من ولد المتوكّل، وخشوا سوء العاقبة، فأشار عليهم أحمد بن الخصيب أن يبايعوا أحمد بن محمّد المعتصم، فبايعوه، وأنكر بعض القوّاد البيعة، وجرى بين الأتراك والأبناء منازعات حتى تحاربوا ثلاثة أيّام، ثمّ ضعف أمر الأبناء، وفرّق المستعين في الناس أموالاً كثيرة، واستقامت أموره، وغلب على أمره أوتامش التركي، وشجاع بن القاسم كاتب أوتامش، وأحمد بن الخصيب حتى لم يبق لأحد معهم أمر، ثمّ تحامل الأتراك على أحمد بن الخصيب، فسخط المستعين عليه، ونفاه إلى المغرب بعد أشهر من ولايته... .[٣]

و كما وصفه اليعقوبي لنا أنّه لم يكن أهلاً للخلافة، وكان أمره بيد غيره يديرونه كيف شاؤوا، فكثرت الحروب والاختلافات، وكثر القتل والنهب في أيّامه في خراسان وسجستان، والأردن، وحمص، والصائفة، وأرمينيّة، وتنّوخ ،وقنسرين، والكوفة وشاهي، والمدينة، ومكّة وغيره من البلدان.[٤] ووثب الجند بسرّ من رأى مرّة بعد مرّة، وتحاربوا وتحاملوا على أوتامش، وقالوا: أخذ أرزاقنا ،وأزال مراتبنا، وخرجت عصبة

---

١. التنبيه والإشراف، ص٣١٤.

٢. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٤.

٣. نفس المصدر.

٤. راجع: نفس المصدر ص٤٩٥ـ ٤٩٨.

من الأتراك والموالي إلى الكرخ، فخرج إليهم أوتامش ليسكنّهم، فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم، ذلك في شهر ربيع الآخر، سنه ٢٤٩، ونهبت دورهما، فوقع ذلك بموافقة المستعين، وكتب إلى الآفاق بلعنه.[١]

خلع المستعين

قال اليعقوبي أيضاً: وغلت الأسعار ببغداد وبسرّ من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم، ودامت الحروب، وانقطعت الميرة، وقلّت الأموال، فجرت السفراء بينهما سنة ٢٥٢، فدعا المستعين إلى الصلح على أن يخلع نفسه، ويسلّم الأمر إلى المعتزّ، و يصير إلى بلد فيقيم فيه آمناً على نفسه وولده على أن يُدفع إليه مال معلوم وضياع تقيمه، فأجيب إلى ذلك، وخلع نفسه، وبايع محمّد بن عبدالله، وكتب المستعين كتاب الخلع على نفسه، وأشهد بذلك، وصار إلى واسط بأمّه وولده وسائر أهله ليجعلها دار مقامه.[٢]

قال المسعودي: وسلّم الخلافة إلى المعتزّ لليلتين خلتا من المحرّم، سنة ٢٥٢، وقتل بقادسيّة سرّ من رأى، يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوّال في هذه السنة وهو ابن خمس وثلاثين سنةً.

فكانت خلافته منذ بويع إلى أن خلع ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوماً، ومنذ خلع إلى أن قتل تسعة أشهر.[٣]

الإمام الهادي والمستعين

لم يرد من الإمام الهادي عليه السلام بالنسبة إلى المستعين شيء يذكر طيلة السنوات الأربع التي تولّى فيها الخلافة، وأظنّ أنّه كان ضعيفاً في الغاية، أولم يتعرّض إلى الإمام بشيء،

---

١. نفس المصدر، ص٤٩٦.

٢. نفس المصدر، ص٤٩٩.

٣. التنبيه والإشراف، ص٣١٥.

أو كانت ولكن لم ينقل إلينا ماجرى بينه وبين الإمام الهادي عليه السلام.

نعم، ذكر المؤرّخون أنّه كانت له بغلة عاصية، فطلب من الإمام أن يركبها علماً بأنّه سيقتل إثر الركوب على البغلة. ولكن في هذه القصّة إشكال بحسب التأريخ حيث إنّ فيها اسم المستعين من جهة، وفيها أيضاً اسم الإمام الحسن العسكري من جهة أُخرى، وهما غير معاصران، فإمّا أن نقول: هذه القصّة كانت للمستعين ولكنّ النسّاخ أو الراوي غلط في الاسم وأثبت اسم الإمام الحسن العسكري بدل أبي الحسن العسكري، وإمّا أن نقول: إنّ القصّة اتّفقت للمعتزّ أو لما بعده من الخلفاء، لا المستعين. و يحتمل أن يقال: إنّه طلب من الإمام الحسن العسكري ذلك مع وجود والده الهادي عليه السلام. قلنا: وهذا أيضاً مردود؛ لأنّ الإمام العسكري ما كان يعرفه أحد حتى الطالبيّين الساكنين في سامرّاء، فكيف بالمستعين؟

وأمّا القصّة، فكما ذكرناها في كتابنا حياة الإمام العسكري[1] كمايلي:

روى العلاّمة المجلسي عن المناقب والخرائج عن أحمد بن الحرث القزويني قال: كنت مع أبي بسرّ من رأى، وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّد، وكان عند المستعين بغل ـ لم ير مثله حسناً وكبراً ـ وكان يمنع ظهره واللجام. وجمع الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه، فقال له بعض ندمائه: ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتى يجيء، فإمّا أن يركبها، وإمّا أن يقتله! فبعث إلى أبي محمّد الحسن ومضى معه أبي. فلمّا دخل الدار نظر أبو محمّد عليه السلام إلى البغل واقفاً في صحن الدار، فوضع يده على كتفه، فعرق البغل، ثمّ صار إلى المستعين، فرحّب به وقال: ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمد لأبي: «ألجمه».

فقال المستعين: ألجمه أنت يا أبا محمّد، فقام أبو محمّد، فوضع طيلسانه فألجمه،

---

١. انظر: حياة الإمام العسكري، ص١٢٩.

ثمّ رجع إلى مجلسه، فقال: يا أبا محمّد، أسرجه.

فقال أبو محمد لأبي: «أسرجه».

فقال المستعين: أسرجه أنت يا أبامحمّد.

فقام أبو محمّد ثانيةً، فأسرجه ورجع.

فقال: ترى أن تركبه؟

قال «نعم»، فركبه أبو محمّد عليه‌السلام من غير أن يمتنع، ثمّ ركضه في الدار، ثمّ حمله على الهملجة، فمشى أحسن مشي، ثمّ نزل، فرجع إليه.

فقال المستعين: قد حملك عليه أميرالمؤمنين.

فقال أبو محمد عليه‌السلام لأبي: «خذه»، فأخذه وقاده.[١]

٦. المعتزّ العبّاسي

هو محمّد بن المتوكّل آخر من عاصره الإمام الهادي من الخلفاء العبّاسيّين. بويع له بالخلافة في يوم الخميس لسبع خلون من المحرّم، سنه ٢٥٢[٢]، كان كمن سبقه، مقبلاً على اللهو واللعب. قيل: إنّه لمّا قتل المستعين بأمره، حمل رأسه إليه ،فدخل به عليه. وهو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا رأس المخلوع، فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست، فلمّا فرغ نظر إليه وأمر بدفنه، ثمّ أمر لسعيد بن صالح الذي قتله بخمسين ألف درهم، وولّاه معونة البصرة.[٣]

كان كأبيه حاقداً على العلويّين، شديداً عليهم حتى مات كثير منهم في سجونه.

كثرت الاضطرابات في أيّامه، وتأخّرت أموال البلدان، ونفد ما في بيوت الأموال. كان ضعيفاً في يد الأتراك، وكان يخاف منهم.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢٦٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٨؛ الأرشاد، ص٣٤١.

٢. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٠.

٣. البداية ونهاية، ج١١، ص١١.

قال السيوطي: اجتمع الأتراك على خلعه، ووافقهم صالح بن وصيف ومحمّد بن بُغا، فلبسوا السلاح، وجاؤوا إلى دار الخلافة، فبعثوا إلى المعتزّ أن اخرج إلينا، فبعث يقول: قد شربت الدواء وأنا ضعيف، فهجم عليه جماعة، وجرّوا برجله و ضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في يوم صائف وهم يلطمون وجهه، و يقولون: اخلع نفسك، ثمّ أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه، ثمّ أحضروا من بغداد إلى دار الخلافه محمّد بن الواثق، وكان المعتزّ قد أبعده إلى بغداد، فسلّم المعتزّ إليه الخلافة وبايعه.[1]

الإمام الهادي والمعتزّ العباسي

و من دلائل حقده وحسده على العلويّين وخصوصاً الإمام عليّ بن محمّد العسكري أنّ المعتزّ لم يخفّف من الإمام ذلك الضغط الذي كان يعانيه، بل شدّد عليه رغم ضعفه وخوفه من الأتراك الذين تسلّطوا على الأوضاع، خوفاً من بيعتهم للإمام الهادي عليه السلام؛ فإنّه أبعد ونفى كلّ الهاشميّين إلى بغداد، ولكن أبقى الإمام في سامرّاء مراقباً من قبله.

قال اليعقوبي: ولمّا خاف المعتزّ وثوب الأتراك أشخص من كان بسرّ من رأى من الهاشميّين من أولاد الخلافة وغيرهم إلى بغداد لئلّا يجلس الأتراك أحداً منهم.

وكان يخطّط في قتله إلى أن استشهد في أيّامه. ومن شدّة جريمته بحقّ الإمام أنّه خاف على نفسه من الحضور في جنازته عليه السلام، بل لمّا رأوا كثرة الضجيج والبكاء عليه ردّ النعش إلى داره.

قال اليعقوبي: وتوفّي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بسرّ من رأى يوم الأربعاء لثلاث بقين من

---

١. تاريخ الخلفاء، ص٣٥٩.

جمادى الآخرة، سنه ٢٥٤، وبعث المعتزّ بأخيه أحمد بن المتوكّل، فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلمّا كثر الناس واجتمعوا أكثر بكاؤهم وضجتّهم، فردّ النعش إلى داره، فدفن فيها... .[1]

١. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.

الفصل الرابع والعشرون:

إلى الرفيق الأعلى

استشهد الإمام الهادي عليه السلام في بلدة سامرّاء على يد طاغية زمانه بعد مرارة شديدة تحمّلها أكثر من عشرين عاماً ما بين ضغط وحبس وتضييق وتهديد من قبل جبابرة عصره، وملوك زمانه.

عاملاً وظيفته، مؤدّياً لرسالته من دون أيّ خوف أو خشية منهم.

فنشير في هذا الفصل إلى سنة وفاته وإلى اليوم والشهر الذي استشهد فيه، ثمّ إلى علّة وفاته، والاختلاف في ذلك. ونختم الفصل بصدى موته، وحزن الإمام العسكري والشيعة عليه، وتشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير، وماجرى في ذلك اليوم:

سنة الوفاة

لااختلاف بين المؤرّخين في سنة وفاته عليه السلام حيث صرّحوا بأنّه توفّي سنة ٢٥٤ من الهجرة النبويّة، وقال به الكليني[١] والمفيد[٢] والطوسي[٣] والطبرسي[٤] وابن الفتال

١. الكافي، ج١، ص٤٩٧.

٢. الإرشاد، ص٣٠٧.

٣. تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.

٤. إعلام الورى، ص٣٣٩.

النيسابوري[١] وابن شهراشوب[٢] والإربلى[٣] والطبري[٤] والمسعودي[٥] والخطيب البغدادي[٦] وابن الأثير الجزري[٧] واليافعى[٨] وابن العماد الحنبلي[٩] وسبط بن الجوزي[١٠] ومحمّد بن طلحة الشافعي[١١] وابن الصبّاغ المالكي[١٢] والحافظ عبد العـزيز[١٣] وابـن الخشّـاب[١٤] والكفعمي[١٥] وابن عيّاش[١٦] وغيرهم.

قال المفيد: وتوفّي بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائيتن، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وأشهر.[١٧]

و قال ابن الجوزي: تو فّي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين بسرّ من رأى... وكان سنّه يـوم مـات أربـعين سنة.[١٨]

---

١. روضة الواعظين، ص٢١١.
٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٣. كشف الغمة، ج٢، ص٣٧٦.
٤. تاريخ الأمم و الملوك، ج ٥، ص ٤٢٦.
٥. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٩.
٦. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧.
٧. الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٨٩.
٨. مرآة الجنان، ج٢، ص١٥٩.
٩. شذرات الذهب، ج٢، ص١٢٨.
١٠. تذكرة الخواصّ، ص٢٦٢.
١١. مطالب السؤل، ص٨٨.
١٢. الفصول المهمة، ص٢٨٣.
١٣. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
١٤. نفس المصدر.
١٥. نفس المصدر ، ص١١٧.
١٦. نفس المصدر، ص١١٤.
١٧. الإرشاد، ص٣٠٧.
١٨. تذكرة الخواصّ، ص٢٦٢.

شهر الوفاة

واختلفوا في الشهر الذي قبض فيه الإمام عليه السلام بعد الاتّفاق على سنة الوفاة على قولين: فمنهم: من قال: إنّه قبض في جمادى الآخرة، ومنهم: من قال: في رجب.

وقال بالقول الأول الكليني[١] والطبري[٢] والمسعودي[٣] والخطيب البغدادي[٤] وابن الوردي[٥] وابن الجوزي[٦] وابن طلحة[٧] وابن الصبّاغ المالكي[٨]. وابن شهراشوب[٩] وابن عيّاش[١٠] على قول ثان لهما.

وقال بالقول الثاني: المفيد[١١] والطوسي[١٢] والطبرسي[١٣] وابن الفتال النيسابوري[١٤] وابن عيّاش[١٥]. والكليني على قول ثان له.[١٦]

---

١. الكافي، ج١، ص٤٩٧.
٢. تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص٣٨١.
٣. مروج الذهب، ج٤، ص١٦٩.
٤. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧.
٥. تتمة المختصر، ج١، ص٣٤٧.
٦. تذكرة الخواصّ، ص٣٦٢.
٧. مطالب السؤل، ص٨٨.
٨. الفصول المهمة، ص٢٨٣.
٩. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
١٠. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
١١. الإرشاد، ص٣٠٧.
١٢. تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.
١٣. إعلام الورى، ص٣٣٩.
١٤. روضة الواعظين، ص٢١١.
١٥. بحارالأنوار، ج٥٠، ص١١٥.
١٦. الكافي، ج١، ص٤٩٧.

يوم الشهادة

و اختُلِف أيضاً في اليوم الذي استشهد فيه الإمام عليه السلام على أقوال: فمنهم: من لم يبيّن اليوم الذي قبض فيه بعد أن صرّح بأنّه توفّي في جمادى الآخرة، كابن الجوزي في تذكرته.[١]

و منهم: من قال: لثلاث ليال بقينَ من جمادى الآخرة، كابن شهر اشوب على قول ثان له.[٢] وقال الكليني والطبري والمسعودي: إنّه قبض عليه السلام لأربع بقين من جمادى الآخرة[٣] وأمّا الخطيب البغدادي وابن طلحة الشافعي وابن الوردي وابن الصبّاغ المالكي، فقالوا: إنّه قبض لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة[٤] أو في اليوم الخامس والعشرين منه[٥]، هذا بالنسبة إلى القائلين بأنّه قبض في جمادى الآخرة، وأمّا من قال بأنّه قبض في رجب، فهم أيضاً بين من عيّن أنّه في الثالث منه، كابن الفتال النيسابوري[٦]، وابن شهراشوب[٧]، والشيخ الطوسي في المصباح[٨]، وابن عيّاش[٩] والشهيد في الدروس[١٠]، فقال ابن الفتال: لثلاث ليال خلون من رجب[١١]، وقال ابن شهراشوب:

---

١. تذكرة الخواصّ، ص٣٦٢.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.

٣. الكافي، ج١، ص٤٩٧؛ تاريخ الطبري، ج٩، ص٣٨١؛ مروج الذهب، ج٤، ص١٦٩.

٤. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧؛ مطالب السؤل، ص٨٨؛ تتمة المختصر، ج١، ص٣٤٧، الفصول المهمة، ص٢٨٣.

٥. نفس المصدر الآخر.

٦. روضة الواعظين، ص٢١١.

٧. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.

٨. بحارالأنوار، ج٥٠، ص ١٩٢.

٩. نفس المصدر.

١٠. نفس المصدر، ص٢٠٦.

١١. روضة الواعظين، ص٢١١.

الثالث من رجب[١]. وبين من لم يبيّن ذلك، كالطبرسي[٢] والطوسي في التهذيب[٣] والمفيد[٤]. قال الطبرسي: قبض عليه السلام بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.[٥]

علّة الوفاة

لقد قرأت فيما مضى في فصل خلفاء عصره كيفيّة تعاملهم مع الإمام الهادي عليه السلام وإشخاصه إلى سامرّاء، وإيذائه والتضيّق عليه، وحبسه غير مرّة، وصدور الأمر بقتله من قبل المتوكّل وغيره من الخلفاء، والقضاء عليه. كلّ ذلك يدلّ بوضوح على أنّه عليه السلام لم يمت بالموت الطبيعي، بل تربّصوا به الدوائر إلى أن قتلوه بالسمّ، و يشهد بذلك أوّلاً: شدّة الحقد الذي خيّم على خلفاء بني العبّاس الذي جعلهم أن يرتكبوا أبشع الجرائم، وأشنعها بحقّ العلويّين وآل أبي طالب.

و ثانياً: وجود كثرة القتلى من آل أبي طالب في ذلك العصر من أقوى الدلائل على أنّه كان في قائمتهم للقضاء عليه، وقد سرد أسماء هم الإصبهاني في كتابه مقاتل الطالبيّن، فراجع.

و ثالثاً: الروايات المرويّة عن الحسن والصادق والرضا عليهم السلام بأنّه ما منّا إلّا مقتول أو شهيد[٦] أدلّ دليل على أنّه مقتول بالسمّ.

و رابعاً: تصريح علمائنا، كالصدوق وابن شهر اشوب وبعض المؤرّخين من أهل السنّة، كابن الجوزي وغيره بأنّه قضى مسموماً.

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٢. إعلام الورى، ص٣٣٩.
٣. تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.
٤. الإرشاد، ص٣٠٧.
٥. إعلام الورى، ص٣٣٩.
٦. نفس المصدر ، ص٣٤٩؛ بحارالأنوار، ج٢٧، ص٢١٧؛ عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٠٠.

قال ابن شهراشوب: واستشهد مسموماً[١] وقال الصدوق: وعليّ بن محمّد عليه السلام قتله المتوكّل لعنه الله بالسمّ.[٢] وعن ابن شهر اشوب عن الصدوق أيضاً انّه سمّه المعتمد[٣]، وقال سبط بن الجوزي: وكانت وفاته في أيّام المعتزّ بالله... وقيل: إنّه مات مسموماً.[٤]

من الذي قتل الإمام عليه السلام

تبيّن ممّا سبق أنّ الإمام الهادي عليه السلام قتل بالسمّ على يد طاغية زمانه، ولكن اختلف في من قتله. فقال الصدوق في رسالته في الاعتقاد: قتله المتوكّل لعنه الله بالسمّ[٥].

و قال الحافظ عبد العزيز: كان في زمن المنتصر[٦] وقال المسعودي[٧] والخطيب[٨] وابن الجوزي[٩] وابن طلحة[١٠] وابن الصبّاغ المالكي[١١] وغيرهم: إنّه قبض في خلافة المعتزّ. وقال ابن شهر اشوب: إنّه استشهد في آخر ملك المعتمد[١٢].

أقول: لاشكّ أنّه عليه السلام استشهد في عهد المعتزّ، وكان هو الذي تولّى قتل الإمام لا المتوكّل، ولا المنتصر، ولا المعتمد، كما اعتقد به الحافظ عبد العزيز، والصدوق، وابن شهر اشوب. والذي يدلّ على ذلك أنّ المتوكّل العبّاسي قُتِل في سنة ٢٤٧[١٣]، أي سبع سنوات قبل استشهاد

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
٢. الاعتقاد للصدوق، ص١٠٠.
٣. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١، منتهى الآمال، ج٢، ص٣٨٥.
٤. تذكرة الخواصّ، ص٣٦٢.
٥. الاعتقاد، ص١٠٠.
٦. مسند الإمام الهادي، ص٥٦.
٧. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٩.
٨. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٦.
٩. تذكرة الخواصّ، ص٣٦٢.
١٠. مطالب السؤل، ص٨٨.
١١. الفصول المهمّة، ص ٢٨٣.
١٢. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠١.
١٣. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٢.

الإمام الهادي، عليه السلام، والمنتصر توفّي في سنة ٢٤٨[١]، أي قبل الإمام بستّ سنين. وبويع للمعتمد العبّاسي في سنة ٢٥٥[٢] أو ٢٥٦[٣]، أي بعد وفاة الإمام بسنة أو سنتين، فكيف سمّه المتوكّل أو المنتصر أو المعتمد؟

إذاً فلم يبق إلّا قول واحد وهو ما عليه الأكثر من أنّه قتل في عهد المعتزّ العبّاسي.

نعم، يحتمل الأخذ بقول الصدوق (عليه الرحمة) حيث قال: وسمّه المعتمد بأن نقول: إنّ المعتمد العبّاسي سمّ الإمام الهادي عليه السلام بأمر أخيه المعتزّ الذي كان خليفة في ذلك اليوم. فكان المعتزّ هو الآمر، والمعتمد المباشر لذلك.

الإمام الهادي في فراش المرض

اعتلّ الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام في سنة ٢٥٤ من الهجرة النبويّة في شهر جمادى الآخره، أو شهر رجب وقبض فيها. ويبدو أنّ علّته طالت أيّاماً وإن لم يصرّح بذلك فى نصّ تأريخي، لأنّه من المحتمل قويّاً أنّه اعتلّ بسبب السمّ الذي سُقِي به في أواخر جمادى الثانية، واستشهد في ثالث رجب.

فدخل عليه في أيّام علّته بعض شيعته ومواليه، كأبي دعامة وغيره. كما رواه لنا المسعودي عن محمّد بن الفرج، قال: حدّثني أبودعامة، قال: أتيت عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عائداً في علّته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلمّا هممت بالانصراف قال لي: «يا أبا دعامة، قد وجب حقّك، أفلا أُحدّثك بحديث تسرّ به»؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله.

قال: «حدّثني أبي، محمّدبن عليّ، قال: حدّثني أبي، عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي، موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي، جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي، محمّد بن

---

١. نفس المصدر، ص٤٩٣.

٢. إثبات الوصية، ص٢٣٨.

٣. دولت عباسيان، ص١٨١.

عليّ، قال: حدّثني أبي، عليّ بن الحسين. قال: حدّثنى أبي، الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي، عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال رسول الله ﷺ، اكتب يا عليّ.

قال: قلت وما أكتب؟

قال لي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم: الإيمان ما وقرته القلوب، وصدّقته الأعمال، والإسلام ماجراى به اللسان، وحلّت به المناكحة».

قال أبو دعامة: فقلت: يابن رسول الله، ما أدري أيهّما أحسن: الحديث أم الإسناد؟

فقال: «إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب بإملاء رسول الله ﷺ نتوار ثها صاغراً عن كابر».[١]

وصايا الإمام الهادي عليه السلام

لم يبق للإمام عليه السلام وصيّة إلّا وقد أوصى بها من قبل حتى بالذي يلي من بعده أمر الإمامة والولاية. وقد نصّ على ولده الحسن العسكري أيضاً قبل ذلك بمشهد ثقات من إصحابه، وبقي إعطاء النور والحكمة، ومواريث الأنبياء إليه. فلمّا احتضر، عليه السلام أحضر ابنه أبا محمّدالحسن عليه السلام ولم يحضر سواه[٢] من ولده عليه السلام فأعطاه النور و الحكمة، ومواريث الأنبياء والسلاح[٣]، وأوصى إليه، ومضى وسنّه أربعون سنة.[٤]

حزن الإمام العسكري على والده

فلمّا أن وافاه الأجل وفارقت روحه الدنيا، هاج بالإمام الحسن العسكري الحزن على فقدان والده العظيم، وشقّ ثوبه على هذه الرزيّة، ثمّ تولّى بنفسه غسل الإمام

---

١. مروج الذهب، ج٤، ص١٧١.
٢. منتهى الآمال، ج٢، ص٣٨٥.
٣. بحارالأنوار، ج٥٠، ص٢١٠.
٤. إثبات الوصية، ص٢٣٤.

وتكفينه. ولمّا تمّ تجهيزه صلّى عليه، وخرج إلى خارج الحجرة، ودخل على الناس بتلك الحالة.

قال المسعودى واصفاً تلك الحالة المشجية: ثمّ فُتِحَ من صدر الرواق باب ،وخرج خادم إسود، ثمّ خرج بعده أبو محمّد عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس، مشقوقَ الثياب، وعليه مبطنة بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه، لايخطئ منه شيئاً...[١]

حزن الشيعة في مصاب الإمام

كان الهاشميّون وسائر الشيعة دائماً في قلق واضطراب من سلامة إمامهم الهادى عليه السلام، وكان يزيد قلقهم حينما كانوا يسمعون أنّه حبس مرّة أخرى، أو أحضر، أوهجم عليه ليلاً في بيته، كما هاج بصقربن دلف، أو ابن أورمة الأحزان، وبكى بكاءاً شديداً حينما دخل على الإمام وهو محبوس وقد رأى بحياله قبراً.

قال ابن أورمة: فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً، فاذا بحياله قبر يحفر فدخلت وسلّمت وبكيت بكاءاً شديداً.

فقال: «مايبكيك»؟

فقلت: لما أرى.

قال: «لاتبك لذلك، لايتمّ لهم ذلك»، فسكن ما كان بي...[٢]

و كما اضطرب الجعفري ودخله الحزن الشديد حينما سمع بعلّة الإمام عليه السلام وقال في شأنه ما أعرب عن شدّة ما دخله من الحزن، فقال:

ما دّت الأرض بي وأدّت فؤادي	و اعترتني موارد العرواء
حين قيل الإمام نضو عليل	قلت نفسي فدته كلّ الفداء
مرض الدين لاعتلالك و	اعتلّ وغارت له نجوم السماء

١. نفس المصدر، ص٢٣٥.

٢. الخرائج والجرائح، ج١، ص٤١١.

عجباً أن منيت بالداء والسقم و أنت الإمام حسم الدّاء
أنت آسى الأدواء في الدين و الدنيا ومحيي الأموات[١]

و اشتدّ حزن الشيعة حينما وافا هم خبر موته، عليه السلام فأ سرعوا إلى بيته للمشاركه في هذا المصاب الجلل، والرزيّة العظمى.

قال المسعودي: وحدّثنا جماعة كلّ واحد منهم يحكي أنّه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين واجتمع خلق من الشيعة ولم يظهر عند هم أمر أبى محمّد عليه السلام، ولاعرف خبرهم إلّا الثقات الذين نصّ أبوالحسن عندهم، فحكوا أنّهم كانو في مصيبة وحيرة...[٢]

و قال اليعقوبي: فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش إلى داره، فدفن فيها...[٣]

تشييع الجثمان الطاهر

أخر جث جنازة الإمام الهادي عليه السلام بعد أن جهّزه الإمام العسكري من الغسل والكفن والصلاة عليه داخل الدار، وشيّع جثمانه الطاهر وقد حضره جمع كثير من الطالبيّين والعباسيّين وخلق من الشيعة، وضغط الحسن عليه السلام من شدّة الزحام.

قال المسعودي: حدّثنا جماعة كلّ واحد منهم يحكي أنّه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يظهر عندهم أمر أبي محمّد، ولاعرف خبرهم إلّا الثقات الذين نصّ أبوالحسن عندهم عليه، فحكوا أنّهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم فى ذلك، إذ خرج من الدار خادم فصاح بخادم آخر: ياریاش، خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أميرالمؤمنين، وادفعها إلى فلان، وقل

١. إعلام الورى، ص ٣٤٨.
٢. إثبات الوصية، ص٢٣٤.
٣. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.

له: هذه رقعة الحسن بن عليّ فاستشرف الناس لذلك ثمّ فُتِحَ من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود، ثمّ خرج بعده أبو محمّد حاسراً مكشوف الرأس، مشقوق الثياب، وعليه مبطنة بيضاء وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكّل وبعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد إلّا قام على رجليه، و وثب إليه أبومحمّد الموّفق، فقصده أبو محمّد عليه السلام فعانقه.

ثمّ قال له: مرحباً بابن العمّ، وجلس بين بابي الرواق والناس كلّهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث، فلمّا خرج وجلس أمسك الناس، فما كنّا نسمع شيئاً إلّا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تندب أباالحسن[1]، فقال: أبو محمّد: عليه السلام «ماهاهنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة»[2]، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار. ثمّ خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمّد، فنهض وأخرجت الجنازه وخرج يمشي حتى أخرج بها إلي الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بقا. وكان أبو محمّد عليه السلام قبل أن يخرج إلى الناس، و وصلّى عليه لمّا أخرج المعتمد، ثمّ دفن في دار من دوره. واشتدّ الحرّ على أبي محمّد وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فصار في طريقه إلى دكّان البقال رآه مرشوشاً، فسلّم واستأذنه في الجلوس فأذن له وجلس ووقف الناس حوله، فبينا نحن كذلك إذ أتاه شابّ حسن الوجه، نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج برذون أبيض قد نزل عنه، فسأله أن يركب، فركب حتى أتى الدار، ونزل، وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يحزم عن أبي الحسن حتى لم يفقدوا منه إلّا الشخص، وتكلّمت الشيعة في شقّ ثيابه، وقال بعضهم: أرأيتم أحداً من الأئمّة شقّ ثوبه في مثل هذا الحال، فوقع إلى من قال ذلك: «يا أحمق ما يدريك ما هذا، قد شقّ موسى على

---

١. لم يتحدّث لنا المسعودي هنا عن ندبة الجارية. ولكن قال: وكانت وفاة أبي الحسن... في يوم الاثنين... وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً... مروج الذهب، ج٤، ص١٦٩.

٢. إثبات الوصية، ص٢٣٥.

هارون». عليه السلام [١]

أقول: لقد بسطنا في الكلام حول شقّ الإمام العسكرى عليه السلام ثوبه في كتابنا حياة الإمام العسكري [٢] فراجع ولا نعيد.

مرقد الإمام الهادي عليه السلام

دفن الإمام عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام بعد تشييع عظيم عن جثمانه الطاهر في سامرّاء، في بيته الشريف الذي كان يسكنه أيّام إقامته في سامرّا. [٣]

و هذا هو البيت الذي اشتراه من دليل بن يعقوب النصراني بعد أن أخرجه ابن الخضيب من بيته. فسكن الإمام ظاهراً من بداية دخوله إلى سامرّاء إلى أن استشهد في ثلاثه أمكنة:

الأولى: خان الصعاليك: أقام الإمام في هذا المكان يوماً ثمّ أفرد له المتوكّل مكاناً آخر، فانتقل إليها. قال في جلاء العيون: فلمّا وصل إليها تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه في يومه منزل في خان يقال له: خان الصعاليك، وأقام به يومه ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دار له، فا نتقل إليها. [٤]

و هذا المكان كما يظهر من اسمه، كان سكن الضعفاء والفقراء الذين لامال لهم ؛لأنّ الصعلوك هو الفقير الذي لامال له، كما جاء التصريح به في كتب اللغة. [٥]

و قد استغرب صالح بن سعيد من إسكان الإمام الهادي في هذا المكان ولذلك لمّا دخل عليه يوم وروده، قال: فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك،

---

١. نفس المصدر.

٢. حياة الإمام العسكري، ص٧٣.

٣. قال اليعقوبي: فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش إلى داره فدفن فيها.. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.

٤. جلاء العيون، ج٣، ص١٢١.

٥. مجمع البحرين، ص٤١٨.

والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك.

فقال: «هاهنا أنت يا ابن سعيد»، ثمّ أومأبيده، فإذا بروضات أنقات، وأنهار جاريات، وجنّات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر عجبي، فقال لي: «حيث كنّا، فهذا لنا يا بن سعيد، لسنا في خان الصعاليك».[1]

الثانية: دار ابن الخضيب: يحتمل أنّ هذا الدار هو الدار الذي انتقل إليه الإمام من خان الصعاليك، ويحتمل أنّه انتقل إلى مكان آخر ثمّ انتقل إلى دار ابن الخضيب الذي كان من أعوان المتوكّل العبّاسي، ومن بطانته ومقرّبيه. فلم يذكر لنا التأريخ أنّه متى انتقل إليها؟ وكم بقي فيها حتى ألحّ عليه بالخروج من البيت، وتسليمها إليه. فروي أنّ الإمام الهادي عليه السلام دعا عليه، وأخذه الله في تلك الأيّام بدعاء الإمام عليه. قال الطبرسي: وألحّ عليه ابن الخضيب في الدار التي قد نزلها وطالبه بالانتقال منها، وتسليمها إليه، فبعث إليه أبوالحسن، عليه السلام: «لأقعدّن لك من الله مقعداً لايبقى لك معه باقية»، فأخذه الله في تلك الأيام[2]، ويفهم من هذا النصّ أنّ هذا البيت لم يكن لابن الخضيب، بل أراد إيذاء الإمام وإخراجه من البيت، فلذلك دعا عليه الإمام.

و فيه أيضاً عن أبي يعقوب، قال: رأيت أبا الحسن وابن الخضيب يتسايران وقد قصر أبوالحسن عليه السلام عنه، فقال له ابن الخضيب: سر جعلت فداك.

فقال له أبوالحسن: «أنت المقدّم»، فما لبثنا إلّا أربعة أيّام حتى وضع الدهق[3] على ساق ابن الخضيب وقتل.[4]

الثالثه: داره التي ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني. فلم يدر أيضاً متى اشتراها؟

---

١. إعلام الورى، ص٣٤٨.

٢. نفس المصدر، ص٣٤٢.

٣. قال الطريحي في مجمع البحرين، ص٣٩٧: الدهق محركة: خشبتان يغمز بهما الساق، ومنه حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب.

٤. نفس المصدر.

وكم سنة سكن فيها؟ إلّا ما جاء عن الخطيب البغدادى في تاريخه قال فيه: وفيه توفّي عليّ بن محمّد بن عليّ بسرّمن رأى في داره التي ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني.[1]

فبارك الله في هذا البيت حيث صار روضة من رياض الجنّة بوجود الإمامين الهمامين المظلومين المهظومين الهادي والعسكري عليهما السلام، رزقنا الله فى الدنيا زيارتهم، وفى الآخرة شفاعتهم، آمين ياربّ العالمين.

---

١. المصدر.

فهرس المصادر

إعلام الورى، فضل بن الحسن الطبرسي، المكتبة العلميّة.

الإرشاد، محمّدبن محمّدبن النعمان المفيد، مكتبة البصيرتي.

أخبار الدول، أحمد بن يوسف القرماني، مكتبة المتبني.

أجمل الصور عن حياة المعصومين، محمّد جواد الطبسي، بيروت ـ دارالمحجّة.

إثبات الهداة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المطبعة العلميّة.

الاختصاص، محمّدبن محمّدبن النعمان المفيد، مكتبه البصيرتي.

أمالي الطوسي، محمّدبن الحسن الطوسي، دارالثقافة.

إحقاق الحقّ، القاضي نورالله التستري، مكتبة المرعشي.

الاحتجاج، أحمدبن عليّ الطبرسي، منشورات دارالنعمان.

أمالي الصدوق، محمّد بن عليّ بن بابويه، مكتبة الحيدريّة.

الأربعون حديثاً عن الأربعين، محمّد رضا الطبسي، قم.

الأنوار البهية، الشيخ عباس القمّي، منشورات الجعفري.

أئمة الهدى، عبد الغفّار الهاشمي مصر.

الاستبصار، محمّدبن الحسن الطوسي، دارصعب.

ألقاب الرسول و عترته، بعض المؤرّخين من القدماء، مكتبة البصيرتي.

إثبات الوصية، عليّبن الحسين المسعودي، مكتبة البصيرتي.

الإتحاف بحبّ الأشراف، عبدالله الشبراوي الشافعي، منشورات الرضي.
إلزام الناصب، الشيخ عليّ اليزدي، مؤسّسة الأعلمي.
الأعلام، الزركلي.
الإمامة والتبصرة، محمّدبن عليّ بن بابويه، مدرسة الإمام المهدي.
أعلام الهداية، المجمع العلمي العالمي لأهل البيت، المجمع العلمي العالمي.
الأنساب، السمعاني، حيدر آباد.
أوائل المقالات، محمّدبن محمّد بن النعمان المفيد، مكتبة الداوري.
الإنصاف، محمّدبن الحسن الحرّ العاملي، دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
بحارالأنوار، محمّدباقر المجلسي، المكتبة الإسلاميّة.
بهجة الآمال، الملاّ عليّياری التبريزی، بنياد فرهنگ اسلامی.
بصائر الدرجات، محمّدبن الحسن الصفّار القمي، طهران.
بشارة الإسلام، السيد مصطفى الكاظمي، المطبعة الحيدريّة.
البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، دارالفكر.
البرهان، السيّد هاشم البحراني، المطبعة العلميه.
البداء، السيّد محمّد الكلانتر، النجف.
بشارة المصطفى، الطبري، الحيدريّة.
تهذيب الأحكام، محمّدبن الحسن الطوسي، دار صعب.
تذكرة الخواصّ، سبط بن الجوزي، مؤسّسة أهل البيت.
تحف العقول، الحسن بن شعبه الحرّاني، المكتبة الإسلاميّة.
تأريخ اليعقوبي، ابن واضح اليعقوبي، دار صادر.
تقريب المعارف، أبوالصلاح الحلبي، جماعة المدرّسين.
تفسير العيّاشي، محمّدبن مسعود العيّاشي، المكتبة العلميّة الإسلاميّة.
تفسير القمّي، عليّ بن إبراهيم القمّي، دارالكتاب.
التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الإمام المهدي.

تاج المواليد، العلاّمة الطبرسي، مكتبه البصيرتي.
التوحيد، محمّدبن عليّبن بابويه، منشورات الصدوق.
تأريخ الأمم و الملوك، محمّدبن جرير الطبري، دارالكتب العلميّة.
تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دارالكتب العلميّة.
ترجمه تأريخ قم، الحسن بن عبدالملك القمّي، منشورات توس.
تأريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي.
توضيح المقاصد، محمّدبن الحسن الحرّ العاملي، مكتبه المرعشى.
تأريخ مواليد الائمة، ابن الخشاب البغدادي، مكتبة البصيرتي.
التنبيه و الإشراف، عليّ بن الحسين المسعودي، القاهرة.
الثاقب في المناقب، محمّد بن حمزة الطوسي، أنصاريان.
الجواهر السنيّة، محمّدبن الحسن الحرّ العاملي، منشورات طوس.
جلاء العيون، السيّد عبدالله الشبر، منشورات البصيرتي.
جامع الرواة، محمّدبن عليّالأردبيلي، مكتبة المصطفوي.
حديقة الشيعة، المحقّق الأردبيلي، المكتبة العلميّة الإسلاميّة.
حياة الإمام العسكري، محمّدجواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي.
حياة الصديّقة فاطمة، محمّد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي.
حلية الأبرار، السيّدهاشم البحراني، دارالكتب العلميّة.
الخرائج و الجرائح، القطب الراوندي، مدرسة الإمام المهدي.
دلائل الإمامة، محمّدبن جرير بن رستم الطبري، الحيدريّة.
ذرائع البيان، محمّدرضا الطبسي، الآداب.
رجال الكشّي، أبوعمرو الكشّي.
رجال الطوسي، محمّدبن الحسن الطوسي، منشورات الرضي.
رجال النجّاشي، أحمد بن عليّ النجّاشي، مكتبة الداوري.
روضة الواعظين، ابن الفتال النيسابوري، المكتبة الحيدريّة.

رجال العلاّمة، العلاّمه الحلّي، المكتبة الحيدريّة.
سفينة البحار، الشيخ عبّاس القمّي، مكتبة سنائي.
سبائك الذهب، محمّد أمين السويدي البغدادي.
شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت.
الشيعة و الرجعة، محمّدرضا الطبسي، مطبعة الآداب.
شجرة طوبي، الشيخ مهدي المازندراني، المكتبة الحيدريّة.
الصراط المستقيم، عليّ بن يونس البياضي، المكتبة المرتضويّة.
الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي، مكتبه القاهرة.
صحيح البخاري، محمّدبن إسماعيل البخاري، دارالمعرفة.
الطرائف، ابن طاووس الحلّي، مطبعة الخيّام.
عيون المعجزات، الحسين بن عبدالوهّاب، المطبعة العلميّة.
علل الشرائع، محمّدبن عليّ بن بابويه، المكتبة الحيدريّة.
عوالم العلوم و المعارف، عبدالله بن نور الله البحراني، مدرسة الإمام المهدي.
عقائد الامامية، محمّدرضا المظفّر، منشورات الرضي.
العدد القوية، عليّ بن يوسف بن مطهّر، مكتبة المرعشي.
عيون أخبار الرضا، محمّدبن عليّ بن بابويه، منشورات طوس.
الغيبه، محمّدبن الحسن الطوسي، مكتبة البصيرتي.
غاية المرام، السيّدهاشم البحراني، مؤسّسة الأعلمي.
الغيبة، محمّدبن إبراهيم النعماني، مكتبة الصدوق.
فرائد السمطين، إبراهيم بن محمّد الحمويني، مؤسّسة المحمودي.
الفصول المهمة، ابن الصبّاغ المالكي، مطبعة العدل.
فضائل الخمسة عن الصحاح الستة، السيّد مرتضى الفيروز آبادي، المجمع العالمي.
قرب الإسناد، محمّد بن عبدالله الحميري، مكتبة نينوىٰ الحديثة.
قم؛ عاصمة الحضارة الشيعية، محمّدجواد الطبسي.

كفاية الأثر، محمّدبن عليّ بن الخزّار القمّي، منشورات بيدار.

كمال الدين، محمّدبن عليّ بن بابويه، جماعة المدرّسين.

الكافي، محمّدبن يعقوب الكليني، دارصعب.

كشف الغمّة، عليّ بن عيسى الإربلي، دارالكتب الإسلاميّة.

كفاية الطالب، محمّدبن يوسف الكنجي الشافعي، المطبعة الحيدريّة.

الكامل في التأريخ، عزّالدين ابن الأثير الجزري، مصر.

مذهب أهل البيت، السيّدعليّ نقي الحيدري، مطبعة المعارف.

المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، حيدرآباد.

مناقب آل أبي طالب، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب، منشورات العلاّمة.

مصباح المتهجّد، محمّدبن الحسن الطوسي، الطبعة الحجريّة.

مهج الدعوات، عليّ بن موسى بن طاوس الحلّي، منشورات سنائي.

مكارم الأخلاق، الطبرسي.

مروج الذهب، عليّبن الحسين المسعودي، بيروت.

منهاج التحرك عند الإمام الهادي، مطبعة وزارة الإرشاد.

معجم أحاديث الإمام المهدي، جمع من المؤلّفين ومنهم مؤلّف، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة.

مدينة المعاجز، السيّد هاشم البحراني، المحمودي.

من لايحضره الفقيه، محمّدبن عليّ بن بابويه، دارصعب.

مشارق الأنوار، الحافظ رجب البرسي، مكتبة ثقافة أهل البيت.

معاني الأخبار، محمّدبن عليّ بن بابويه، مكتبة الصدوق.

مرآة الجنان، عبدالله اليافعي المالكي، مؤسّسة الأعلمي.

المستجاد، الحسن بن المطهّر الحلّي، مكتبة البصيرتي.

منتخب الأنوار المضيئة، السيّد عليّ بن عبدالحميد، الخيّام.

مرآة العقول، محمّدباقر المجلسي، دارالكتب الإسلاميّة.

معجم رجال الحديث، السيّد ابوالقاسم الخوئي، الآداب.

منية المريد، الشهيد الثاني.

مسند الإمام الهادي، عزيز الله العطاردي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا.

المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني، مؤسّسة الأعلمي.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مكتب الإعلام الإسلامي.

مجمع البحرين، فخرالدين الطريحي، الطبعة الحجريّة.

المائة منقبة، محمّد بن أحمد بن الحسن، مدرسة الإمام المهدي.

مقتل الإمام الحسين، موفّق بن أحمد الخوارزمي، مكتبة نينوى.

مقاتل الطالبيّن، أبوالفرج الإصبهاني، المكتبة الحيدريّة.

مجمع الرجال، عناية الله القهبائي، أصفهان.

مسارّ الشيعة، محمّدبن النعمان المفيد، مكتبة المرعشي.

منتهى الآمال، الشيخ عبّاس القمّي، المكتبة الإسلاميّة.

نزهة الجليس، السيّد عبّاس الملكي، القاهرة.

نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمّد الحلواني، مدرسة الإمام المهدي.

نور الأبصار، الشيخ مؤمن الشبنلجي، دارالفكر.

النهاية، محمّدبن الحسن الطوسي، دار الكتاب العربي.

وسائل الشيعة، محمّدبن الحسن الحرّ العاملي، المكتبة الإسلاميّة.

وفيات الأعيان، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان، منشورات الرضي.

الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الحضيني، مؤسّسة البلاغ.

ينابيع المودّة، سليمان القندوزي الحنفي، مكتبة البصيرتي.

الفهارس العامّة

فهرس الآيات

فهرس أول الحديث

فهرس الأعلام

فهرس الأمكنة والبقاع

المواضيع

چکیده

اثر حاضر، که یکی از مجلداتِ موسوعه بزرگی دربارهٔ زندگانی اهل‌بیت ـ علیهم‌السلام ـ است، پژوهش موضوعیِ کاملی است که حیات پر برکت امام هادی ـ علیه‌السلام ـ از ولادت تا شهادت را در برمی‌گیرد. این کتاب، دربردارندهٔ این موضوعات است: زندگی امام هادی ـ علیه‌السلام ـ در سایهٔ پدر، نام‌ها و القاب، نص دربارهٔ امامت آن بزرگوار، حیات ایشان قبل از هجرت به سامرا، قصهٔ هجرت و علل آن، وکلای حضرت، وضعیت شیعیان و علویان در روزگار ایشان، موضع‌گیری امام در برابر بدعت‌ها، مکتبِ اعتقادی، فقهی و کلامی امام هادی، خلفای زمان آن بزرگوار و مطالب دیگر از حیاتِ شریف وی.

مؤلف، پژوهش حاضر را به اندازهٔ توان خود در ده‌ها منبع و مصدر تاریخی، حدیثی، رجالی، کلامی، تفسیری و اخلاقی پی‌گیری کرده است.

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷ / ۳۷۱۸۵
تلفن: ۹۸۲۵۳۷۷۴۲۱۵۵+ ، فاکس: ۹۸۲۵۳۷۷۴۲۱۵٤+ ، پخش: ۹۸۲۵۳۷۷٤۳٤۲۶+

حیاة الإمام الهادی علیه‌السلام

ویرایش دوم

محمد جواد مروجی طبسی



Abstract

This work, which deals with the invaluable life of Imam Hadi (Salaam unto Him) from his birth to martyrdom, is a volume of an encyclopedia on the lives of Ahl al-Bayt (Salaam unto Them).
The book includes the life of Imam Hadi (Salaam unto him) under the protection of his father, names and titles, the texts on the Imamate Of His Holiness Hadi, his Life before departure to Samerra, the story of his departure and the reasons for it, the representatives of His Holiness Hadi, the Situation of the Shia and Alawites in his time, the position of Imam Hadi on innovations in religion not based on The Quran or Sunna, ideological, jurisprudential, and theological school of Imam Hadi, and the caliphs of his time.
The author, as far as it was possible for him to use, has used tens of books of history, hadith, theology, exegesis, and ethics as sources of his research.

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 25 3774 2155
Fax: +98 25 3774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

The Life of Imam Hadi (Salaam unto Him)

Second Edition

Muhammad-Javad Moravveji-Tabasi

Bustan-e Ketab Publishers
1393/2014